المنهل

AL MANHAL

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

العدد (٦٠٣) المجلد (٦٨) العام [٧٢] رمضان وشوال ١٤٢٧ هـ - أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٦م

المنهل (٧٢ عاماً) حاضر يحتفل بالريادة

مسابقة المنهل الثقافية

قسيمة المسابقة داخل العدد



إنفلونزا الطيور

مرض فيروسي حاد



لم يكرم دين من الأديان «الخيل» كما كرمها الإسلام

اللغة العربية في الكليات والجامعات الهندية

علي جواد الطاهر.. وعلم تحقيق المخطوطات



خير الشهور.. إذا الشهور تفاضلت

وأجلهن - على المدى - تعظيماً

مركز سعود البابطين.. صرح من صروح الثقافة

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة للآداب والعلوم والثقافة
تصدر في المملكة العربية
السعودية - جدة
عن دارة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له
عبدالقدوس القاسم الأنصاري
عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها
المغفور له
نبيه عبدالقدوس الأنصاري
من العام ١٤٠٣ هـ/ حتى ١٤٢٤ هـ

غلاف العدد



المركز الرئيسي
جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥
رمز بريدي ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣
تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥
٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
الرياض: ص.ب ٢٩٠
تليفون: ٤٥٤٢٤٣٢

مما قل



حضارتنا في عصرها الذهبي

نحن العرب الذين نعيش في هذا العصر ، أذهلتنا الثقافة الغربية، عن استيعاب تراثنا وحضارتنا العربيين الاسلاميين الحافلين، وغمرتنا الكتب المترجمة عن اللغات الأوربية، في بحوث حضارتهم وحضارتنا، وكانت ومازالت هذه الكتب تحمل بين ثناياها روحاً من تشويه الحقائق بالنسبة لحضارتنا، نابعة من روح الصليبية التى طغت منذ أكثر من ثمانمائة عام على القوم راضين أو كارهين.

وقد نتج عن انغمارنا في سيل الاستعمار الثقافي، أن قللنا، من شأن ذلك التراث المجيد الباهر الذي خلفه اسلافنا وصدفنا عنه زمناً مديداً.. فكان في ذلك خسارة لا لنا وحدنا ولكن للحضارة العالمية الحديثة التى انبثقت من تلك الحضارة الزاهرة الخالدة..

وأعتقد أن ما منينا به من غرام لكتابات المستشرقين والمستغربين هو من نوع المرض الذى يصيب الضعفاء، واننا متى استكملنا أدوات التحرر العقلى، فسوف ننطلق من عقال هذا الوهن وحينئذ ندرك اية حضارة مجيدة كَوَّن العرب والمسلمون في سالف الأيام.

ومن لا ماضى له لا حاضر له.. فالماضى هو الحافز وهو المجهر الذى يضيء آفاق المستقبل..

وأعتقد كذلك أن التراث العربى الاسلامي لو نُبِثَ بحق.. ونشرت كتبه وموسوعاته الخالدة لكان من ذلك ربح عظيم لحضارة اليوم أجمع.. كما اننا بذلك سندرك اصولها ومنابعها من كثب.. تلك الاصول والمنابع التى سعى الغرب عن قصد مبيت لطمس معالمها واخفائها بعد الافادة منها.. كل الافادة فيما يضطربون فيه اليوم وقبل اليوم من مبتكرات علمية ومستكشفات.

اذكر اننى كنت قرأت في بعض كتب الأدب والتاريخ العربي، أن أحد اعلام العلماء العرب، قد الّف كتابا سماه (العالم) في مائة مجلد، بحث فيه كل شيء.. في العالم.. من الشمس الى الذرة.. فأين نحن من هذه الموسوعة العربية الأولى الحافلة؟.

«عبدالقدوس الأنصاري»
(جمادى الأولى ١٣٨١هـ/أكتوبر ١٩٦١م)

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - الإمارات ٨ دراهم - البحرين دينار واحد - سلطنة عُمان ٦٠٠ بيسة - قطر ٨ ريالات - الكويت ٦٠٠ فلس - الأردن ٥٠٠ فلس تونس ٨٠٠ مليم - الجزائر ٨٠ ديناراً - سوريا ٤٥ ليرة - السودان ١٥٠ ديناراً لبنان ١٠٠ ليرة - المغرب ٩ دراهم - مصر ٣٠٠ قرش - اليمن ١٠٠ ريال بريطانيا جنيه استرليني - فرنسا ١٠ فرنكات - امريكا ٣ دولارات

وقفة للتأمل...

□ هل سألنا أنفسنا : لماذا نصوم ؟!

وما الغاية المرجوة من صيامنا؟!

وكيف نصل إلى تحقيق هذه الغاية المرجوة ؟!

استفسارات ينبغي أن نقف عندها.. نتأملها.. نجيب عليها.. ثم نحققها.. بدءًا، تخبرنا الأحاديث النبوية الشريفة، وتؤكد لنا أنه: (ليس لله حاجة في أن ندع طعامنا وشرابنا).. هذه حقيقة يجب أن تكون ماثلة أمام أعيننا وفي أعماقنا.

إذن..

الذي يُظْمِئُ نهاره ويسهر ليله في اللهو بكل أشكاله، ففي صومه خلل عظيم..

الذي يظمئُ نهاره: ويلعن ويسخط ويصخب بل ويضرب، ففي صومه خلل عظيم..

الذي يظمئُ نهاره، ولا يؤدي صلواته وعباداته إلاَّ كأداء المغلوب عليها أو يندم عنها، ففي صومه خلل عظيم.

وهذا الصوم بهذه الصيغة أشبه بمن يكون صومه مجرد عادة اجتماعية، لا غاية دينية.

وعليه: فالصوم المبرر الذي جزاؤه الجنة: هو صوم كل الجوارح: نهارًا وليلاً عن كل ما يخدش هذه العبادة العظيمة.

تقبل الله سبحانه منّا ومنكم أجمعين ■

التحرير

المشرف العام
أ.د/ عبدالرحمن الطيب الأنصاري

رئيس التحرير
المدير العام
زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري

عزيزي القارئ
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

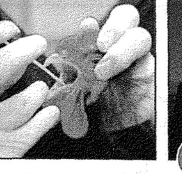
إشارة

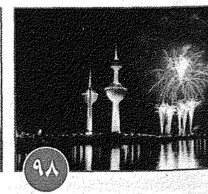
تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الإسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

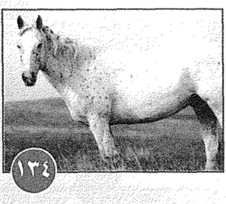
عنوان الموقع :
WWW. al-manhalmagazine.com
البريد الإلكتروني :
E-mail : info@al-manhalmagazine.com

فقرات مستقلة






٩٨


١٣٤

الاشتراكات

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

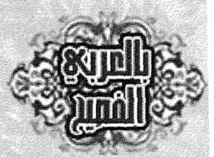
وكالات التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ - شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:
يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة تليفون : ٦٣٩٦٠٦٠ - فاكس : ٦٣٩٤٠٩٥



الإنسان .. ثروة

زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري
رئيس التحرير

□ في كلمة سابقة تحدثت عن (الإنسان) باعتباره قيمة عليا في بناء المجتمعات، وتشييد الحضارات، وإقامة دعائم الحياة المثالية المبتغاة.

والإنسان المنشود بهذه السمات والمعالم، هو الإنسان الجاد المبتكر، المليء نشاطًا وحيوية، المتدفق إيمانًا وعزيمة وصبراً.

وإنسان بهذه المواصفات (العالية الجودة) إن صح التعبير، لابدّ أن يصنع صناعة، ويربى تربية، ويُنمَّى تنمية.

وهذا الذي نرغبه ونوده ونتمناه ليس بالأمر المستحيل.. ذلك لأن هذا (الإنسان) يولد (طفلاً) ويتدرج به العمر (صبيًا وشابًا ورجلاً) ثم شيبة وكهلاً.

وهذا التدرج الطبيعي تتبعه تربية جسدية (التغذية والصحة) وهذه لا يهملها أحد من القائمين على أمر التنشئة.. فلا أحد لا يأكل ولا يتغذى، ولا أحد يفرط في صحته وعافيته.

لكن...!!

هل الإنسان هو هذه الكتلة من الشحم واللحم، يذهب ويجيء، ويمارس مستلزمات هذه (الكتلة) فقط..!! أم هناك مقومات أساسية للإنسان غير هذه وتلك..؟!!

الإنسان الحق: هو عقل وإدراك ووعي ووجدان.. وهذه تمثل (مدخلات) إنتاج حياة حقيقية نظيفة معافاة.. حياة التنمية والنماء والازدهار.. لنفسه، وأسرته ومجتمعه ووطنه بعامة.

وهذا الذي نرجوه ونبتغي مقوماته الأولى (التعليم).. نعم (التعليم).. التعليم المدروس الموجّه.. التعليم الذي يضع ضمن

منهجيته (خطة مستقبلية) يقوم على تخطيطها وتنظيمها وبلورتها ذوو الاختصاص في كل متعلقات العملية التربوية.

وهذه (الخطة المستقبلية) للعملية التعليمية التي نقصد إليها، هي الخطة الدافعة دفعًا إلى (صنع) أجيال من أبناء الوطن يبنون وطنًا يبقى القمة الشامخة على هام الزمن.

إنَّ التعليم (التلقيني) الذي ظل يمارس على أبنائنا عقوداً متطاولة لا يؤسّس (إنسانًا) ولا يبني مجداً، ولا يصنع أمة.. وناتجه ما نراه ماثلاً أمامنا.. أما التعليم (الاستيعابي) الذي يتعامل معه الطالب (عقلاً وفكراً ووجدانًا) هو المبتغى والمرجو.

إن التوسع التعليمي الذي تعيشه مملكتنا الحبيبة الغالية، جاء قصداً لتوسيع دائرة ومساحة الحركة التعليمية بين ناشئة المملكة. ولقد رصدت المملكة مئات الملايين من الريالات بغرض دعم التعليم (كمًّا وكيفًا).. وهذا، ينبغي أن يصاحبه حركة تجديدية في (المنهج والمنهجية).. وإلا ضاعت كل الجهود.. وولاة الأمر فينا - بارك الله سبحانه فيهم وفي جهودهم - لم يدَّخروا وسعًا ولا طاقة في بذل كل ما يدفع نحو التنمية والازدهار.. من أجل (إنسان) هذا الكيان الكبير.. وهو الهدف والغاية.. وهو الاستثمار الحقيقي.. وهو الثروة المدَّخرة للوطن.. وإذا فقد الوطن (إنسانه) الفاعل المتفاعل، فَقَدَ إذن كل مقومات وجوده.

والآن...

والآن، نحن في بداية عام دراسي جديد.. وإن أردنا الدقة في التعبير، نحن في بداية ومستهل عام (إنتاجيّ) جديد.. ينتج لنا جيلاً نسعد به.. جيل الصبر والمثابرة والجد.. جيل العطاء والنماء..

وتبقى كلمة نهمس بها في آذان (الآباء) تعهدوا أبناءكم بالتربية الصالحة، وحب العلم، وحب الوطن.

تعهدوا أبناءكم بالمراقبة والنصح في داخل البيت وخارجه.. إذ تربية (الجسد) لابدّ أن تتبعها تربية (العقل والفكر والوجدان)..

ولكل أبنائنا، أبناء هذا الوطن الكبير خالص الأمنيات القلبية لهم جميعًا بالتوفيق والسداد ■



مركز سعود البابطين الخي



مصطفى محمد مصطفى

دارة المنهل - جُدة

□ للثقافة دورها الملحوظ في تشكيل سلوك الإنسان أفراداً وجماعات، بل أصبحت الثقافة هي، على الأقل حتى الآن، المدخل الأمثل لإحداث تغيير ذاتي أساسي في نفس الإنسان وعقله ومن ثم في سلوكه، ثم يأتي التواصل بالثقافة أو تبادل الثقافات مما يعزز نمو الثقافة وتطورها.

وفي ظل الأهمية الكبيرة للمخطوطات باعتبارها شواهد تاريخية وكنوزاً للإبداع الفكري على مر الزمن، وأيضاً الاهتمام بالتراث الثقافي الحضاري والمحافظة على الهوية العربية الإسلامية..

جاءت فكرة إنشاء مركز التراث والثقافة والمراكز العلمية البحثية والمكتبات الكبرى العامة.. وتمتاز منطقة الحضارة العربية التي تمتد من المحيط إلى الخليج بأن لدى شعوبها فلسفة خاصة، تختلف عن فلسفة الاغريق والرومان في المحافظة على تراثها بطابع خاص مميز.. وجاءت مظاهر الشخصية الإسلامية لتؤكد أن الانسان جزء من هذا الكون الكبير بإبداعاته وثقافته.

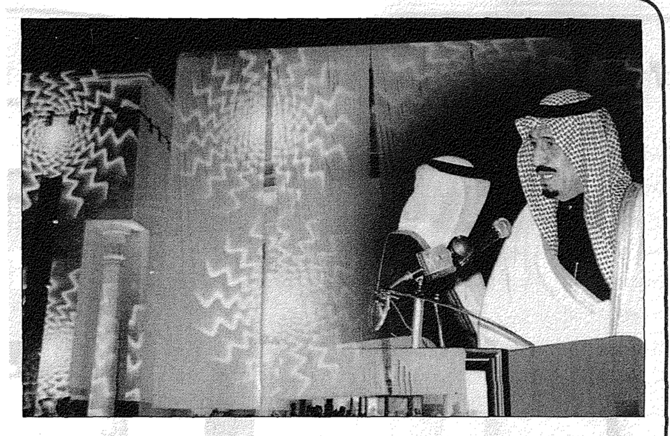
وتعتبر المخطوطات مقوماً من مقومات الثقافة العربية، وركيزةً أساسية من ركائز تراثنا العربي، بل إنها تعتبر العمود الفقري لهذا التراث، الذي لم ينشر كثير من نفائسه بعد، والذي يشكل لبنة في بناء الحضارة الإنسانية ولما كانت كنوز هذا التراث المخطوط مشتتة، مما يجعل الاستفادة منها عبئاً ثقيلاً على الباحثين فقد حمل رجال أمثال الشيخ عبداللطيف بن سعود البابطين هذه المسؤولية، فله من المكانة في البصمة المعرفية والسلوكية، فهو نموذج متميز بالعطاء في عصرنا، مما أوجد لنفسه محبة وتقديراً في النفوس.

ومن هذا الحب والشغف للثقافة والعلم والمعرفة جاءت فكرة إنشاء مركز سعود البابطين للتراث والثقافة، وأصبح نموذجاً يحتذى به في عالمنا اليوم.

الرؤية:

صرح خيري لخدمة التراث العربي والإسلامي.. يعتمد على استراتيجية علمية مدروسة لنشر الوعي والتثقيف

...ري للتراث والثقافة



برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد.. ..تفضل صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز بافتتاح المركز

المركز:

يعد المركز صرحاً تراثياً وثقافياً ومثلاً لعمل الخير، أسسه على نفقته الخاصة الشيخ عبداللطيف ابن سعود البابطين.

وقد تم وضع حجر أساس المبنى سنة ١٤٢١هـ الموافق للعام ٢٠٠٠م، بمدينة الرياض وفي ظل عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - يرحمه الله سبحانه -، متزامناً مع اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية، وقد توافق افتتاح المركز مع احتفالات شعبنا بالذكرى العشرين لتولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يرحمه الله سبحانه - مقاليد الحكم في هذه البلاد المباركة.

نشأة المركز:

يُعد المركز المحطة الرابعة في رحلة عبداللطيف ابن سعود البابطين في عالم التراث والثقافة، فقد أسس قبل ذلك ثلاث مكتبات خاصة تزخر بالمخطوطات والكتب والدوريات.

وقد حظي الكتاب والمخطوطات باهتماماته، وبدأت قصة عشقه لهما منذ صباه وشبابه، فقد كان مولعاً بقراءة دواوين الشعر العربي والنبطي ودراسة أيام العرب وكثير من كتب الثقافة والسير، وأخذ يجمع ما يجده من شتات نوادر كتب التراث ونفائس المطبوعات من معظم البلدان العربية، وبعض من الأقطار الإسلامية، وشد الرحال إلى هذه البلدان،



يُعد المركز المحطة الرابعة في رحلة عبداللطيف البابطين في عالم الفكر والمعرفة

وراسل الوراقين والمهتمين بالثقافة العربية والإسلامية، وقصدهم في كل مكان بحثاً عن مخطوط نادر أو كتاب قديم أو تحفة أثرية قيّمة، متكبداً عناء السفر ومشقة طبيعة هذا العمل.

الإشراف على المركز:

يعمل المركز وفق تعليمات النظام الأساسي والهيكل التنظيمي الخاص به ويتسلسل الهيكل التنظيمي والإداري فيه وفق الآتي:

ـ الرئيس: يتولى عبد اللطيف بن سعود البابطين مهمة رئاسة المركز، ويقوم بوضع السياسة العامة له، ويشرف على تنفيذها إشرافاً مباشراً.

ـ المشرف العام: يتولى هذه المهمة شخص يقوم بتعيينه رئيس المركز، ويقوم بتنفيذ سياسة المركز وتوجيهات الرئيس ، ويحل محل الرئيس في حال غيابه، ويتولى جميع مهامه، ويتمتع بصلاحياته.

ـ الأمين العام: يتولى هذه المهمة شخص يقوم بتعيينه رئيس المركز، حيث يشرف إشرافاً مباشراً على الجانب العلمي للمركز، وكذلك على المكتبة، وعلى تنفيذ السياسات الخاصة بالأمور العلمية والبحثية، والاتصال مع الجهات المعنية كافة، بما يخص الجانب العلمي للمركز.

ـ مجلس المركز: وهو مجلس لا يقل عدد أعضائه عن خمسة أعضاء، ولا يزيد على تسعة أعضاء، يتم اختيارهم من قبل الرئيس.

ـ مجلس الأمناء: وهو مجلس لا يقل عدد أعضائه

عن سبعة أعضاء، ولا يزيد على خمسة عشر عضواً.

ـ مجلس أعضاء الشرف: وهو مجلس لا يقل عدد أعضائه عن خمسة عشر عضواً ولا يزيد على خمسة وثلاثين عضواً.

التأسيس:

تم إبرام عقد إنشاء مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة، يوم الأحد الواقع في ١٥ رجب ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢٤م، في حفل أقيم بهذه المناسبة في مقر وزارة التربية والتعليم برعاية وحضور معالي الوزير، وكذلك حضور وكلاء الوزارة، والوكلاء المساعدين، ومديري العموم، وعدد من المسؤولين والوجهاء.

افتتاح المركز:

برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران المفتش العام، تفضل صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض بإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية معلناً بذلك افتتاح المركز وبدء فعالياته وذلك في تمام الساعة الثامنة من مساء يوم الأحد ١٤٢٢/١٢/٢٦هـ الموافق ٢٠٠٢/٣/١٠م وقد حضر حفل الافتتاح عدد كبير من الشخصيات الفكرية والثقافية من الدول العربية الشقيقة ومن أبناء بلادنا المباركة.



تم الافتتاح في ١٠ مارس ٢٠٠٢م

عائدية المركز:

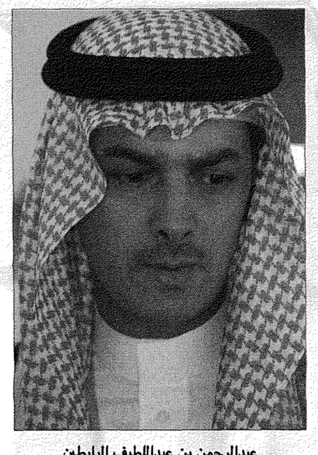
من نعم الله سبحانه التي أنعم بها على عبداللطيف بن سعود البابطين أنه أعانه على جمع حصيلة كبيرة من المخطوطات والكتب والدوريات وغيرها، تجاوزت الثلاثمائة ألف حتى الآن، ومازال يواصل السعي الحثيث لاقتناء المزيد.

وانطلاقاً من حرصه على خدمة التراث العربي والإسلامي والحفاظ عليه، فقد قام بإنشاء هذا المركز الثقافي الخيري، حيث آثر أمته الإسلامية على خاصة نفسه، فأعطاها أعز ما يملك من حطام هذه الدنيا، ألا وهي جميع مقتنياته الأدبية، لتكون منهلاً ومرجعاً لأهل العلم والباحثين والدارسين والمهتمين، وتكون بإذن الله تعالى مصدر إشعاع ثقافي للأمتين العربية والإسلامية.

وصف المركز:

صمم مبنى المركز وفق أحدث التصاميم وأعلى المستويات العالمية للمكتبات والمراكز الثقافية، ليؤمِّن للباحثين والقراء أقصى قدر ممكن من المناخ العلمي المناسب، للاطلاع والقراءة والبحث، وتم توظيف كل الإمكانات الحديثة لتحقيق ذلك من خلال أجهزة مكتبية عصرية، ومراعاة هندسية للهدوء والإنارة والخدمات الأخرى.

كما روعيت خصوصية مجتمعنا وظروف بعض ذوي الاحتياجات الخاصة عند تصميم المشروع، لإتاحة الفرصة لجميع أفراد المجتمع للاستفادة منه، حيث تم وضع مسارات ومرافق خاصة للمعوقين وتخصيص قاعات مطالعة خاصة بجميع مرافقها للسيدات.



عبدالرحمن بن عبداللطيف البابطين
المشرف العام على المركز

وقد تم تجهيز المبنى بكل وسائل الحماية الإلكترونية ونظام المراقبة المرئية (التلفازية) وأنظمة السلامة المتطورة ضد الحريق والسرقة وغيرها.

ومن الناحية المعمارية تم تصميم المبنى ليكون علامة معمارية مميزة وسط مدينة الرياض، وليتناسب مع أهداف المركز السامية، وقد شيد المركز على أرض مساحتها (١٠٫٠٠٠) متر مربع في حي الصحافة.

أهداف المركز:

١ ـ إنشاء مكتبة تراثية لخدمة التراث العربي والإسلامي والحفاظ عليه من خلال اقتناء أكبر عدد



المركــــز يجــســد نبــض الحــاضــر

ممكن من المخطوطات في مختلف الفنون ومن البلدان كافة.

٢ ـ إنشاء مكتبة عامة متخصصة لخدمة الثقافة العربية وجزيرة العرب.

٣ ـ القيام بالدراسات والأبحاث ذات العلاقة بنشاط المركز، بما في ذلك تحقيق المخطوطات ونشرها ونشر ترجمة الأبحاث المتميزة.

٤ ـ إنشاء قسم خاص للوثائق التاريخية، يشتمل على (وثائق ورقية قديمة ـ مسكوكات ـ طوابع ـ عملات).

٥ ـ العمل على تطوير وتنمية الطاقات والموارد البشرية من خلال الاهتمام بثقافة المرأة والطفل وبعض شرائح المجتمع الأخرى كالموظف والعامل.

٦ ـ إنشاء قاعدة معلومات حاسوبية للبحث العلمي، مرتبطة بكثير من المراكز الثقافية والعلمية والمكتبات في العالم تسهيلاً للباحثين والدارسين في الوصول إلى مبتغاهم.

٧ ـ تشجيع وتطوير حركة البحث العلمي، من خلال تقديم الخدمات البحثية، والدعم المالي

للدراسات التي تُقدم للمركز من قبل العلماء والأدباء والباحثين.

٨ ـ الإسهام في تشجيع ودعم النهضة العلمية، والعمل على كل ما من شأنه رفع مستوى الفرد.

٩ ـ إقامة ودعم وتشجيع أية نشاطات ثقافية، تسهم في تحقيق أهداف المركز.

مرافق المركز:

يتكون مبنى المركز من أربعة أدوار بمساحة إجمالية وقدرها (٦٩٢٩) متراً مربعاً، وهي على الشكل التالي :

ـ الدور السفلي: (القبو):

تبلغ مساحته (١٤٨٤) متراً مربعاً، ويحتوي على المرافق التالية:

(١) خزانة للمخطوطات والوثائق والكتب النادرة، وهي عبارة عن رفوف تتحرك آلياً وتتسع لأكثر من (٨٠٫٠٠٠) كتاب.

(٢) المكتبة المغلقة وتتسع لأكثر من (٦٠٫٠٠٠) كتاب.

(٣) الورشة الفنية: حيث يتم فيها تعقيم المخطوطات وترميمها.

(٤) مخازن كتب ومستودعات ومرافق الخدمات.

الدور الأرضي:

وتبلغ مساحته (٢٦٣٣) متراً مربعاً، ويحتوي على المرافق التالية:

(١) المسجد: وتبلغ مساحته (٣١٠) أمتار مربعة، ويتسع إلى (٢٥٠) مصلياً.

(٢) بهو المدخل الرئيسي.

(٣) قاعة استقبال كبار الضيوف والزوار.

(٤) مدرّج المحاضرات مع منصة مسرح، حيث يتسع لـ (٤٢٠) شخصاً.

(٥) المساندة الفنية: من ترجمة فورية وتصوير والعرض الخيالي (السينمائي).

(٦) قاعة اجتماعات.

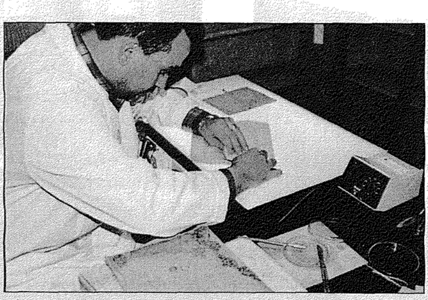
(٧) قاعة شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت) وهي مجهزة تجهيزاً عصرياً حديثاً، وتتسع إلى (٤٠) مستخدماً.

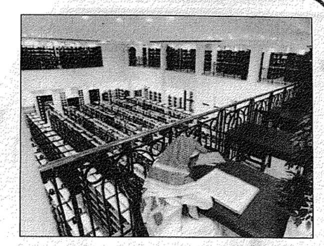
ـ الدور الأول:

وتبلغ مساحته الإجمالية (١٥٧٦) متراً مربعاً، ويحتوي على المرافق التالية:

(١) مكتبة تتسع لأكثر من (١٢٠) ألف كتاب.

صمم المركز ليكون علامة معمارية مميزة وسط مدينة الرياض





يدعم المركز مالياً الدراسات التي تقدم له من العلماء والأدباء والباحثين

(٢) قاعات مطالعة مراجع وكتب ودوريات، ويمكن استخدامها من قبل (١٥٠) قارئاً.

(٣) مكاتب الإدارة.

(٤) غرف خاصة للأبحاث الجادة.

(٥) قاعة الجزيرة العربية والخليج العربي.

(٦) مكتبة حقوق الإنسان.

- الدور الثاني:

تبلغ مساحته الإجمالية (١٢٣٦) متراً مربعاً، ويحتوي على المرافق التالية:

(١) مكتبة المرأة: وهي عبارة عن قاعة للقراءة والمطالعة، بجميع مرافقها.

(٢) قاعات واسعة للقراءة والمطالعة.

(٣) غرف خاصة للأبحاث.

(٤) خزائن تحتوي على الدوريات العربية.

(٥) قسم دراسات المخطوطات والوثائق.

قاعة دراسات الجزيرة والخليج العربي:

تتسع هذه القاعة لأكثر من خمسين مستفيداً وقد جهزت بمكتبة ضمت إليها المصادر والموسوعات المختلفة التي تهم الباحث والمستفيد وهناك اهتمام خاص بكل الإصدارات القديمة والحديثة التي تتصل بسيرة الملك عبد العزيز - رحمه الله - وأبنائه الذين تولوا دفة الحكم من بعده إلى جانب رحلاته وتاريخه وتاريخ بلاد الحرمين الشريفين والمواقع التاريخية.. وفي المكتبة أهم المصادر الجغرافية والبيئية والثقافية ومصادر الطاقة وقصة النفط وغيرها.

المكتبات:

يقدم المركز الخدمات العلمية من مختلف مصادرها المخطوطة والمطبوعة وعبر شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت)، ويحتوي على القنوات العلمية التالية:

١- المكتبة التراثية الثقافية:

وتضم بين جنباتها الكثير من نوادر كتب التراث والثقافة.. وكتب الدراسات الإسلامية من علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والعقيدة والفقه الإسلامي ومذاهبه وعلوم اللغة العربية وآدابها.. والعلوم الكونية والتطبيقية والتجريبية كالفلك والرياضيات والطب والصيدلة والكيمياء والزراعة وعلوم (الحيوان والنبات) وكذلك العلوم الإنسانية، كالجغرافيا والتاريخ، والتراجم والسير وغيرها من العلوم والفنون.

المصاحف:

حيث يوجد أكثر من مائة مصحف شريف، وأجزاء منها كتبت على الرقوق والورق، وقد قام بخط كثير منها ملوك وسلاطين وخطاطون مشهورون في علم الخط، وأغلب هذه المصاحف مزخرفة بالذهب وموشاة بالمنمنمات الإسلامية، ومعظمها مغلف بجلودها الأصلية، ويعود بعض هذه المخطوطات القرآنية إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين.

المخطوطات:

يوجد عدد كبير من المخطوطات يربو على (١٣٠٠٠) مخطوط أصلي، في أصناف العلوم والمعرفة كافة، فيها العديد من النوادر التى لا تقدر بثمن، لقيمتها التراثية والعلمية.

الكتب:

تزخر مكتبة المركز بما يربو على مائة ألف كتاب، تشمل مختلف فنون المعرفة، وبعضها من نوادر الكتب، ومنها:

- **كتب الطباعة الحجرية**: وهى كتب عربية قديمة تعد من أوائل ما طبع بطريقة الطباعة الحجري.
- **كتب الطباعة البارزة**: وهي مجموعة من أوائل الكتب التى طبعت بطريقة صف الحروف التى تترك أثراً بارزاً على ورق الكتابة.

كتب النوادر:

أوائل الكتب العربية النادرة، التى طبعت في أوروبا وغيرها بأعداد محدودة.

الدوريات:

تحتوي مكتبة المركز على دوريات نادرة قديمة وحديثة، تربو على (٢٠٠٠) دورية، أغلبها كاملة، صدرت في المملكة العربية السعودية، الكويت، العراق، لبنان، سورية، فلسطين، مصر.

الوسائل الإلكترونية:

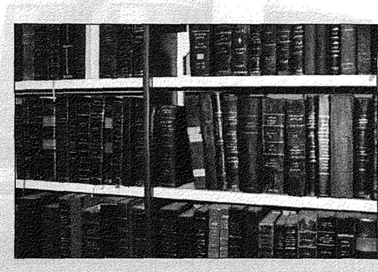
وينضوي تحت هذا العنوان خدمات الإنترنت، والأقراص المضغوطة، وقواعد المعلومات، والبيانات الحاسوبية.

مكتبة المواد السمع بصرية:

يجري حالياً دراسة إنشاء مكتبة متخصصة تضم أشرطة مسموعة ومرئية (إذاعية وسينمائية) وغيرها.

٢ـ مكتبة المرأة:

إلى جانب المكتبة التراثية الثقافية، يضم المركز قاعة للمرأة تمكنها من الاطلاع على مختلف أنواع الكتب والمراجع، من أبحاث ودراسات فقهية وعلمية واجتماعية، تهم المرأة المسلمة.



نوادر الكتب والمخطوطات في انتظار المحققين



صمم المركز وفق أحدث التصاميم العالمية للمكتبات ومراكز الثقافة

٣ـ مكتبة الطفل:

يجري حالياً دراسة إنشاء مكتبة خاصة بالطفل تضم دوريات وقصصاً ومواد تربوية وتعليمية وألعاباً.

٤ـ مكتبة المعاقين:

يجري حالياً دراسة إنشاء مكتبة خاصة بالمعاقين، تضم الكتب والدوريات والنشرات وأوعية المعلومات الخاصة باحتياجات المعاقين.

قسم البحوث والدراسات:

يهدف هذا القسم إلى تأمين الإمكانات المتاحة للقيام بالأبحاث والدراسات التي تخدم تراث وثقافة الأمتين العربية والإسلامية.

قسم النشر:

تتلخص مهمة هذا القسم القيام بدعم ونشر الأبحاث والدراسات الجادة تأليفاً أو تحقيقاً.

قسم التزويد:

يهدف هذا القسم إلى اقتناء المزيد من الكتب المطبوعة، القديمة والحديثة والدوريات وكذلك الوثائق والمخطوطات التي تصلح للتحقيق والنشر.

عضوية البحث العلمي:

يعدّ البحث العلمي الجاد أحد أهداف المركز الرئيسية، لذلك ترك باب العضوية مفتوحاً أمام الراغبين في نيلها، وذلك من أجل الإفادة من خدمات المركز البحثية.

عضوية القراءة والمطالعة:

يفتح المركز المجال أمام الراغبين في الاستفادة من خدمات القراءة والمطالعة، وذلك عن طريق الحصول على العضوية.

المركز الإعلامي:

رائد في طموحه الكبير وفي نهجه الهادف في التوثيق والتسجيل، فهو يرصد من خلال الصورة المعبرة اللحظة التاريخية ويستعرض الأيام والوقائع والمشاهد والأحداث، يوثق تاريخ الآباء والأجداد ويكرس بالصورة الناطقة المعارف والأخبار، تستقرئ فيها الأجيال، ما كانت عليه الحياة السالفة، وكيف تبدلت وتطورت كيف وصلت إلى ما هي عليه الآن، وما الأدوار التى مرت بها، وما الوقائع التي حدثت.

فالمركز الإعلامي يضم إليه الاستشهادات المرجعية الموثقة بالصورة المناسبة، التى هي الوعاء الأقرب إلى البصر، لأنها تمكن المتأمل والباحث أن ينقب من خلالها عن التاريخ وأن يرسم معالمه وآثاره، وأن يتواصل معه ويتفاعل، وما تراه العين من لقطات مصورة يتحول إلى حروف وكلمات وحكايات، صور ناطقة، وخطوط وألوان معبرة، وهذه الوثائق الصورية هي التى تغطي المساحة الجغرافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية، التى ترصد بالدليل والبرهان كل حدث جلل، وكل واقعة حية.

إصدارات المركز:

تحقيقاً لأهداف المركز في دعم وتشجيع النهضة العلمية والثقافية فقد قام بإصدار الكتب التالية:

١ ـ كتاب الملك فهد (مسيرة عطاء لا ينضب).

٢ ـ كتاب المنثور البهائي.

٣ ـ كتاب الجوانب التوثيقية في المخطوطات العربية.

٤ ـ كتاب العودة إلى الرياض.

٥ ـ الموسوعة الطبية.

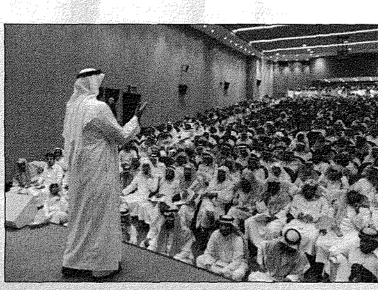
٦ ـ كتاب (الرياض قلب الجزيرة العربية).

٧ ـ دور المملكة العربية السعودية في الأدب العربي الحديث.

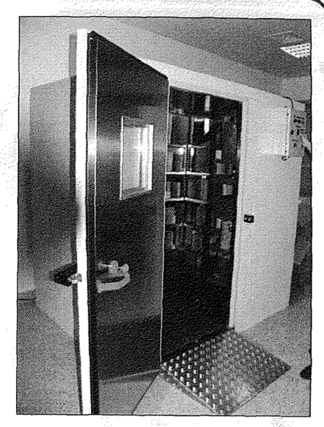
وهناك بعض الكتب والإصدارات لا تزال قيد الإنجاز.

الدوريات:

تحتل الدوريات مكانة مهمة من حيث المعلومات والموضوعات التى تحتويها ونظراً لهذه الأهمية فقد أخذت الدوريات مكانة مميزة في مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة وتم إعداد قسم خاص بها، أما التميز الموجود في قسم الدوريات



يُعد المركز صرحاً تراثياً وثقافياً منفرداً



خزينة المخطوطات تستوعب اكثر من ١٠٠٠٠ مخطوط

فهو اقتناء الدوريات القديمة منذ بداية النهضة الحديثة وبداية الطباعة في الوطن العربي.

المخطوطات:

اهتم المسلمون منذ بداية الرسالة السماوية الخاتمة، بالكتابة والقراءة وذلك نزولاً لأمر ربهم عز وجل بقوله (اقرأ) فانتشرت القراءة والكتابة بين المسلمين، ثم حث الله سبحانه وتعالى وكذلك نبيه {صلى الله عليه وسلم} على العلم والتعلم، وكان من أهداف ذلك تأهيل المسلمين لاستيعاب حضارة شعوب البلدان التى فتحوها، فلا حضارة من دون علم، ولا علم من دون قراءة وكتابة وقد أثمرت هذه الحضارة الراقية علوماً كثيرة ومعارف وفنوناً جمة، كان الورق هو الوعاء الأساس لها لتدوين وحفظ إبداعات العلماء، وانتقالها في الآفاق وعبر الأجيال والعصور، فشهدت العصور الإسلامية نتاجاً فكرياً مميزاً في شتى العلوم والمعارف كالتاريخ والجغرافية والأدب والشعر واللغة والفلسفة والاجتماع إضافة إلى كتب الدين التى تحتل المركز الأول من علوم المسلمين، وانطلاقاً من الاستمرار في الحفاظ على هذا التراث وإسهاماً في دعم المسيرة التاريخية والتراثية للإنتاج والإبداع الفكري، بدأت مسيرة الاهتمام بجمع وحفظ المخطوطات من قبل مؤسس المركز عبد اللطيف بن سعود البابطين فأخذ عهداً على نفسه بتحمل أعباء هذه المسؤولية التاريخية.

يضم المركز بين جنباته تراثاً ضخماً من المخطوطات النفيسة وأعظمها شأناً مصاحف نادرة مملوكية وفاطمية وأيوبية، وكذلك مؤلفات نادرة وقيمة نسخت بايدي مؤلفيها منها مخطوطة شيخ الإسلام ابن تيمية كتبها بخط يده وهو في سجن القلعة بدمشق وأخرى بأيدي تلامذة مؤلفيها وقسم مكتوب بواسطة جمهرة من الخطاطين وبأجمل الخطوط العربية وهناك مخطوطات في الطب والهندسة والفلك والزيج والرياضيات والهيئة والكيمياء والفيزياء والزراعة ونظم الري إلى غير ذلك.

مسكوكات المركز:

لقد عرف الإنسان منذ أقدم العصور أسس وقواعد التعامل المالي وذلك عن طريق سك المعادن ووضع الصور أو الرموز أو الكتابات عليها، وقد تم العثور على عدة نماذج لهذه المسكوكات في أماكن الاستكشاف التاريخية والمواقع الأثرية التى كانت

لأقوام وبلاد سادت ثم بادت، ولما كان أفضل المعادن وأثمنها وأكثرها مقاومة لتقادم الزمن الذهب ويليه الفضة ثم البرونز، واهتماماً من مؤسس المركز في المحافظة على هذا الميراث الحضاري والتاريخي فقد جمع عدداً كبيراً من المسكوكات لأمم سالفة مندثرة مثل قوم لوط ـ عليه السلام ـ وعصور الإغريق والرومان وكذلك بلاد الرافدين وامتداداً عبر حقب التاريخ الإسلامي الذي يعتبر توثيقاً حياً وناطقاً على اهتمام المسلمين بالمسكوكات ومنها الدينار الإسلامي الذي يحمل صورة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وبيده اليمنى السيف وبالأخرى الرمح، يوم كانت الدولة الأموية رمزاً للقوة والفتوحات الإسلامية، ويقتني المركز أول دينار ذهبي إسلامي (أموي) ومختلف المسكوكات للعصور الأموية والعباسية، ودول المرابطين والفاطميين والأيوبيين والسلاجقة والصليحيين والأمويين في الأندلس ودول الطوائف والعثمانيين وحتى العصر الحديث، حيث توجد مسكوكات لتوثيق التاريخ السعودي مثل مسكوكات الأشراف في مكة المكرمة، وربع جنيه للملك عبدالعزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ وغيرها.

البرامج والفعاليات في المركز:

١ـ المسابقة الأسرية:

رعى المركز المسابقة الأسرية الأولى، التي توجهت إلى المرأة، وتهدف بالدرجة الأولى إلى تنمية وعيها الثقافي، وإدراكها المعرفي.

٢ ـ حملة الأمير سلطان الوطنية للتثقيف الصحي: حيث أقيمت فعاليات الحملة الوطنية للتثقيف الوطني الصحي، فالصحة هي أغلى وأثمن ما يملكه الإنسان، وهي المعين له على القيام بعمله وواجباته الدينية، ومتطلباته الدنيوية، تجاه نفسه ومجتمعه ووطنه.

٣ـ مسرح الأطفال:

أقيم أكثر من عرض مسرحي مميز للأطفال على مسرح المركز وكانت المسرحيات كلها هادفة ومعبرة عن أحلام الأطفال وتطلعاتهم وسعادتهم.



٤ـ ندوات علمية دينية موجهة:

حفل نشاط المركز بإقامة ندوات متواصلة علمية ثقافية ودينية توجيهية، أبرزت المحاضرات والندوات الدور الحضاري الفاعل للأمة الإسلامية بخاصة، وعملها مع الحضارة الإنسانية بشكل عام.

٥ـ مسابقة الإلقاء والتعبير:

ليس من شك أن الموهبة وحدها لا تؤتي ثمارها إن لم تدعم بالرعاية والعناية والاهتمام، أو تصقل بالاستفادة من المعارف والفنون أو توجه الوجهة السليمة وتشجع التشجيع الهادف.

ولابد أن تتوحد الجهود، وأن تفتح الآفاق على رحابتها أمام الأطفال والطلاب الناشئين.

لذلك يرعى المركز باستمرار كل الأنشطة الطلابية والمسابقات الثقافية والأدبية والعلمية ويتعاون بجد وفاعلية مع وزارة المعارف خدمة للنشء واهتماماً بالمواهب الواعدة وتعزيزاً للغة العربية الفصحى داخل مدارس المملكة، وتكريساً للتعليم والتهذيب وتأدية لرسالته الهادفة.

الخط العربي:

كرم الله تعالى القلم والكتابة، فذكرهما في القرآن الكريم أكثر من مرة، قال تعالى في سورة العلق {اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم} كما أقسم الله عز وجل بالقلم فقال: {ن والقلم وما يسطرون}.



لقد تعددت أنواع الخطوط كما تنوعت مسمياتها.. فسمي بعضها باسم البلد الذي ظهر فيه مثل المكي، والمدني، وعرفا في العراق بالخط الحجازي، وانتقل من العراق الخطان البصري والكوفي، ومن الخطوط التي سميت باسم البلد الذي ظهرت فيه وانتشرت منه التونسي، والقيرواني، والأندلسي والقرطبي والأنباري، كذلك سمي الخط باسم الخطاط الذي اخترعه مثل (الياقوتي) الذي كان خطاطاً في بلاط المستعصم آخر الخلفاء العباسيين.

مهما قيل في الخط العربي وفي جماله يبقى الكلام مقصراً عما يمكن أن تراه العين التى ندعوها إلى التأمل في هذه المجموعة من اللوحات المنتقاة والمختارة من المركز، ومن أجل خدمة الخط العربي والحفاظ على هذا الفن الرفيع، ستكون هناك دورات مستمرة في المركز، تعزز التقدير والاهتمام وتعلي من أثر الخط العربي في حياتنا الثقافية وفي نسيج الفنون الجمالية الأصيلة، بالإضافة إلى متحف يضم أجمل اللوحات التى تظهر إبداع وجمالية الخط العربي.

معمل ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق :

أهداف المعمل:

١ ـ الحفاظ على المخطوطات والوثائق العربية والإسلامية وذلك من خلال ترميمها وصيانتها.

٢ ـ خدمة حركة البحث العلمي وذلك من خلال ترميم المخطوطات والوثائق على أسس علمية سليمة من حيث ترتيب أوراق المخطوط حسب تعقيب الصفحة أو رقمها وإعادة الأجزاء المقطوعة من أوراق



المركز يحتوى على قاعدة معلومات حاسوبية للبحث العلمي

المخطوط إلى أماكنها الأصلية لاكتمال المادة العلمية بشكل كامل، ومن ثم يتسنى للقائم بالعمل على أجهزة الماسح الضوئي تصوير المخطوطة أو الوثيقة كاملة وبشكل أوضح وعلى أسس سليمة وبالتالي يتاح للباحثين الاستفادة بأكبر قدر ممكن من المعلومات الموجودة في المخطوط أو الوثيقة.

٣ ـ الحفاظ على أثرية المخطوط وشكله القديم وذلك من خلال ترميم ومعالجة الغلاف القديم في المخطوط والاحتفاظ بأي بصمة أثرية موجودة على الغلاف القديم ثم إعادة الغلاف مرة أخرى إلى المخطوط بعد ترميمه وبدون تدخل أي مواد عصرية في المخطوط.

٤ ـ الحفاظ على مقتنيات المركز من مخطوطات ووثائق وكتب ودوريات من الإصابة بالحشرات والفطريات والبكتريا وذلك من خلال عملية التعقيم التى تجرى لهذه المقتنيات بصورة دورية.

٥ ـ المشاركة بالخبرات العلمية والعملية في البحوث والدراسات المتعلقة بالمخطوطات من حيث تأثير اللواصق المستخدمة في ترميم المخطوطات ، وكذلك عملية تثبيت الأحبار والأصباغ الملونة والطرق العلمية السليمة لتخزين المخطوطات والوثائق.

٦ ـ تطوير معمل ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق وذلك بعمل دراسة لإنشاء وحدة ترميم متكاملة مزودة بكافة الأقسام المساعدة مثل معمل للميكروبيولوجي (الأحياء الدقيقة) ومعمل للحشرات ومعمل للكيمياء ومعمل للتلوث وكل هذه المعامل مزودة بأحدث الأجهزة ذات التقنية العالية.

مراحل ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق:

هناك عدة مراحل يمر بها المخطوط لترميمه وصيانته:

أولاً: مرحلة تعقيم المخطوطات: التعقيم يعني إبادة جميع أنواع الحشرات والفطريات والبكتريا التى تصيب المخطوط وهناك أربع طرق للمكافحة **(التعقيم)**:

١ ـ طريقة الرش بالمبيدات السائلة.

٢ ـ طريقة التضبيب الحراري.

٣ ـ طريقة التبخير الكيماوي.

٤ ـ طريقة التعقيم بغاز الأوزونك وهي أحدث طريقة للتعقيم تتم في أجهزة متخصصة جداً للتعقيم.

ثانياً: مرحلة المعالجة الكيميائية المخطوط:

١ ـ عملية اختبار نوعية الأحبار المخطوط.

٢ ـ تحضير المحاليل المستخدمة في معالجة المخطوط.

٣ ـ تحضير الصبغات الطبيعية لصبغ الورق المستخدم في الترميم.

٤ ـ تحضير اللواصق المستخدمة في الترميم.

ثالثاً: مرحلة الترميم اليدوي والآلي للمخطوط:

١ ـ تنظيف المخطوط من الغبار والتراب بعد تعقيمه.

٢ ـ ترقيم المخطوط حسب التعقيبة أو الأرقام الموجودة عليه.

٣ ـ فك المخطوط من الكعب والخياطة بحرص مع تنظيف الكعب من الغراء.

٤ ـ تقسيم المخطوط إلى ملازم يتم صبغ ورق بنفس لون وشكل وحجم ورق المخطوط بالصبغات الطبيعية.

٥ ـ يتم سد الثقوب الموجودة في ورق المخطوط بعجينة من الورق بنفس لون ورق المخطوط.

٦ ـ يتم ترميم القطوع والشروخ باستخدام الورق الياباني والإسباتيولا الكهربائية.

٧ ـ يتم عمل إطار من الورق المصبوغ إذا كان المخطوط يحتاج إلى عمل إطار.

٨ ـ يتم كبس الملازم بعد الانتهاء من ترميمها ويتم مراجعة وترتيب أوراق المخطوط والتأكد من صحة الترميم.

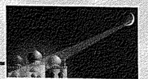
٩ ـ يتم ترميم ومعالجة الغلاف الخارجي للمخطوط ثم إعادته مرة أخرى للمخطوط بدون إضافة أي مواد عصرية إليه ومن ثم يحتفظ بأثريته.

إن عملية الترميم عملية أساسية وجوهرية للحفاظ على المخطوطات وصيانتها من التلف والضياع وهي جزء من تراثنا الذي نعتز به ونفتخر■

الصوم جنة

شهر كريم مبارك

﴿ شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان .. ﴾



كل من عند الله :

عظمة خاتم المرسلين في موقفه من الرسالات السابقة



□ **بعث الله سبحانه، سيدنا محمدا ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بدين عالمي ليختم به الرسالات السابقة، كما في قوله - تعالى - في سورة الأنبياء ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، وقوله في سورة سبأ : ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.**

فرسالته عالمية لا تعرف العصبية للجنس ولا للمكان والإقليم ولا تحدد بالزمان، وتشهد لذلك نصوص الدعوة الإسلامية الثابتة في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ففى القرآن الكريم نصوص كثيرة متعددة منها قوله تعالى في سورة البقرة : {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله}.. وقبل ذلك في السورة نفسها قوله تعالى : {قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون}.

ذلك لأن الأديان كلها من إله واحد خالق البشرية التى استخلفها في الأرض وشرع لها منذ آدم ونوح وغيرهما إلى سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} هو شرعه المنزل من عنده، كما في سورة الشورى: {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه}.

وأما في السنة فيتجلى موقف سيدنا محمد {صلى



أ.د. عبد الباسط أحمد حمودة
مصـــر

الله عليه وسلم} من إخوانه من النبيين السابقين في مواضع كثيرة تشهد له بعظمته وصدق رسالته، ونشير هنا إلى أقل القليل لضيق المقام، فهو يرى نفسه لبنة في بناء شامخ سبقه الأنبياء إليه، يقول فيما رواه البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - إن النبى {صلى الله عليه وسلم} قال: «إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين».

ويرى {صلى الله عليه وسلم} أن الأنبياء إخوة، وأنه أولى بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة وأن دينهم واحد، ففيما رواه البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: «قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعَلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد» وندلل على أخوة الأنبياء بعرض بعض أقوال النبي {صلى الله عليه وسلم} عن بعض الأنبياء، وهى نظرته إلى سائر إخوانه من المرسلين.

يقول عن نوح - عليه السلام - فيما رواه البخارى في حديث الشفاعة عن أبى هريرة - رضى الله عنه: (فيأتون نوحا فيقولون: يانوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبداً شكوراً).. ويقول {صلى الله عليه وسلم} عن ابراهيم - عليه السلام - فيما رواه البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - (وأول من يُكْسَى يوم القيامة إبراهيم).. ويشبه النبى {صلى الله عليه وسلم} نفسه بإبراهيم فيما رواه البخاري عن ابن عباس فقال (.. أما إبراهيم فانظر إلى صاحبكم) يعنى نفسَهُ، ويقول أيضا: (وأنا أشبه ولد إبراهيم {صلى الله عليه وسلم} به).

وأمر النبي {صلى الله عليه وسلم} بقتل الوزغ وقال: (كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام) كما جاء في البخارى. ويتمثل المسلمون إبراهيم - عليه السلام - في صلاتهم، يصلون ويباركون عليه، ويتخذون من مقامه مصلى في المسجد الحرام، ويرجمون الشيطان ثلاثة أيام في الحج إحياء لملته (ملة أبيكم إبراهيم هو سَمَّاكم المسلمين من قبل).

وموقف النبي {صلى الله عليه وسلم} من يعقوب (إسرائيل) وابنه يوسف - عليهما السلام - فيما جاء في البخاري عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال: (الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام).

وجاء أيضا في البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: (قيل للنبى {صلى الله عليه وسلم}

كل الرسالات (إسلام).. و(توحيد) لله سبحانه

من أكرم الناس؟.. قال: فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله..).

وأحاديث النبي {صلى الله عليه وسلم} - عن موسى - عليه السلام كثيرة جدا، يصفه {صلى الله عليه وسلم}: (ليلة أسرى بى رأيت موسى وإذا هو رجل ضَرْب كأنه من رجال شنوءة) وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - (أن النبي {صلى الله عليه وسلم} لما قدم إلى المدينة وجدهم يصومون يوما - يعنى يوم عاشوراء - فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون، فصام موسى شكراً لله. فقال: أنا أولى بموسى منهم، فصامه وأمر بصيامه) ويصف موسى - عليه السلام - فيقول: (إن موسى كان رجلا حييا ستِّيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه... الخ).

ويقول النبي {صلى الله عليه وسلم} - فيما رواه البخارى: (يرحم الله موسى فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر).

المؤمنون يؤمنون بكل الرسل من غير تفريق بينهم

ومن روائع عظمة النبي {صلى الله عليه وسلم} إعطاء الخلق دروسا في مواقفهم من أنبياء الله، ونبذ العصبية وتفضيل بعضهم على بعض - مجرد التفضيل - روى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: (استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود: فقال المسلم: والذى اصطفى محمداً - {صلى الله عليه وسلم} على العالمين - في قسم يقسم به - فقال اليهودي: والذى اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} فأخبره الذى كان من أمره وأمر المسلم، فقال: لا تخيرونى على موسى، فإن الناس يُصعقون فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى، أو كان ممن استثنى الله) وفي رواية عن البخارى (فغضب النبي {صلى الله عليه وسلم} حتى رؤى في وجهه، ثم قال: لا تفضلوا بين أولياء الله ..الخ).

ويدعو النبي {صلى الله عليه وسلم} المسلمين ليقتدوا بنبى الله داود - عليه السلام - في حكمه وعدله وعمله وصومه وصلاته، روى البخارى عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: (قال لي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوما ويفطر يوما، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه).

وموقف الإسلام من مريم وعيسى - عليهما السلام - أجل وأعظم، وأصح وأكرم من موقف أتباعهما، فمريم اصطفاها الله وكرمها وجعلها من أكمل نساء العالمين. ففى البخارى عن أبى موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على

النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: (سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول: ما من بنى آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها، ثم يقول أبو هريرة: (وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم).

والايمان بعيسى وبرسالته ركن ركين في الإسلام، وسبب في دخول الجنة للمسلم على الرغم مما كان عليه من العمل، ففى البخارى عن عبادة - رضى الله عنه - عن النبي - {صلى الله عليه وسلم} قال: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل). وفي البخارى أيضا عن أبى هريرة قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات ليس بينى وبينه نبي).

وفي رواية عنه - سبقت : (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعَلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد..).

هذه ملامح قليلة من موقف الإسلام عامة وموقف النبي {صلى الله عليه وسلم} خاصة من الرسالات السابقة، وكنا نود التفصيل في ذلك لكننا وجدناه يستغرق بحثا طويلا، والمجال الذى نريد أن نظهره في هذا المقام عظمة سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} في تعليم أمته احترام إخوانه الأنبياء والدفاع عنهم، ورد ما يقوله أتباع الديانات الأخرى عن أنبيائهم.

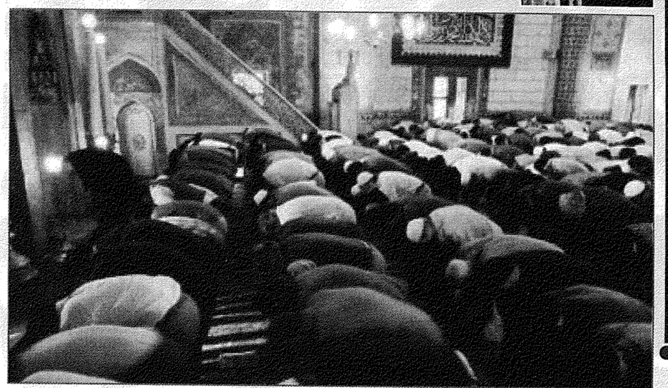
اليهود والنصارى حرفوا وبدلوا في الكتب المنزلة عليهم

وفي هذه الأيام حيث انعزلت دول العالم عن الأديان وبخاصة التى تدين باليهودية والنصرانية، والتى قد سبق تحريف كتبها، وتحكمت أهواء رجال الدين فيها، وفي هذه الدول أصبح الهوى هو المسيطر فاختلقت أسباباً متعددة تدعم ذلك وتقوى الابتعاد عن الأديان والقيم بحجة القيم الجديدة التى تسود المجتمعات كحرية التعبير والتحاكم إلى الماديات، والميراث العقدى القائم على عدم احترام الأديان والإيمان بقدسيتها.. وغير ذلك.

وقد ظهرت هذه الآثار في تطاول الغرب حتى على مقدساتهم في أفلام تصور عيسى - عليه السلام - أو الحديث عن مريم وبعض مقدساتهم، إلا أن الحقد والكراهية لمقدسات الإسلام مدفوعة بعوامل أخرى كثيرة تبدو واضحة في الحروب الصليبية القديمة والحالية التى تغذيها الصهيونية العالمية ، وهى بادية وعلانية بغرض تدمير الإسلام والمسلمين بكل أسلحة التدمير وفي الرسومات الساخرة عن الرسول الكريم سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - (قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون).

وستظل عظمة سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} شامخة من واقع أقواله وتعاليم ومبادىء الإسلام التى لا تعرف العصبية، وتحترم كل الديانات السماوية التى جاءت بها الرسل ■





رمضان روضة الصالحين

□ إن القلوب العامرة بنور الإيمان أشد القلوب محبة لله وسعياً في نيل رضاه، إنها القلوب الناجية يوم القيامة حيث يقول تعالى : ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ (الشعراء/ ٨٨ ، ٨٩).

فلقد ارتحلت تلك القلوب عن الدنيا ولم تتعلق بحطامها ولم تجعله غايتها .. ولقد أدرك عباد الله الصالحون تلك الحقيقة فاهتموا بتصحيح العمل من آفات الرياء وعكفوا على صلاح قلوبهم بطاعة الله فلا تراهم إلا صوامين قوامين باكين خاشعين.

- قال الحسن البصرى : القلب الذى يحب الله يحب التعب ويؤثر النصب هيهات لا ينال المحبة من يؤثر الراحة من أحب ما عند الله سخا بنفسه إن صدق وترك الأمانى فإنها سلاح (الأحمق).. وكان رحمه الله يقول : إذا لم تقدر على قيام الليل ولا صيام النهار فاعلم أنك محروم قد كبلتك الخطايا والذنوب.

ويقول أيضا : من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره.

- واجتهد أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه قبل موته اجتهاداً شديداً فقيل له لو أمسكت أو رفقت بنفسك بعض الرفق؟ فقال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذى بقى من أجلى أقل من ذلك فلم يزل على ذلك حتى مات.

ذريني أنل مـــالا ينـال من العـــلا
فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين إدراك المعـــالي رخـيــصـة
ولابد دون الشـــهـــد من إبر النحل

ويوضح ابن الجـوزى منهج الإسـلام في تربيـة الصالحين فيقول :

(ينبـغى للعـاقل أن يلازم باب مـولاه على كل حـال وأن يتـعلق بذيل فـضله إن عـصى وإن أطا ع، وليكن له أنس في خلوته به، فإن وقـعت وحشة فليجتهد في رفع الوحش، فإن رأى نفسه مائلا إلى الدنيا طلبها منه أو إلى الآخرة سـأله التوفيق للعمل بها، فإن خـاف ضـرر مـا يرومـه من الدنيـا سـأل الله إصـلاح قلبـه وطب مرضـه، فإنه إذا صلح لم يطلب ما يؤذيه٠٠ ومن كان هكذا كان في العيش الرغد، غيـر أن من ضـرورة هذه الحال ملازمة التقوى فإنه لا يصلح إلا بها٠٠ وقد كان أرباب التـقوى يتشـاغلون عن كل شـيء إلا عن اللجـوء الى الله تعالى والسؤال٠ وفي الخبر أن قتيبه بن مسلم لما صاف الترك هاله أمرهم فقال أين محمد بن واسع؟ فقيل هو في أقصى الميمنة جانح على سيفه وقـوسه يومىء بأصبعه نحو السماء، فقال قتيبه تلك الأصـابع الضـارعة أحب إليَّ من مائة ألف سيف شـهير وسنان طرير، فلما فتح عليهم قال له ما كنت تصنع؟ قال آخذ لك بمجامع الطرق)٠

وأما شـهر رمضان في حياة الصالحين فهو أحد نفـحات رحـمة الله تعالى حيث يقول {صلى الله عليـه وسلم} (افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده) رواه الطبراني٠٠ وفي رواية (إن لربكم في أيام دهركم نفـحات فتـعرضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه

د. خالد سعد النجار

مصــــر

منها نفحة لا يشقى بعدها أبدا) ورمضان حبيبهم لأنه أحد مواسم الطاعات الذى تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتصفد الشياطين شـهر الجود والإحسـان وشهر ليلة القدر فبلوغه نعمة من الله عظيمة٠

ـ قـال مـعلى بن الفضـل : كـانوا يدعـون الله سـتـة أشـهـر أن يبلغـهم رمـضـان ثم يدعـونه سـتة أشـهـر أن يتقبل منهم٠

ـ وقـال يحي بن أبى كـثير : كـان من دعـائـهم اللهم سلمنى إلى رمـضـان وسلم لى رمـضـان وتسلمـه منى متقبلا٠ ولقد علت هممهم في كل أنوا ع الطاعات والبر في هذا الشهر الكريم اغتناماً لفضله وبركته٠٠ ورويت عنهم في ذلك أخبار تشبه الأسـاطير بالنسبة لغيرهم من أهل الكسل والفتور٠

الصالحون والقرآن في شهر الصيام :

قـال تعالى : {شـهر رمـضـان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهـدى والفـرقـان} (البـقـرة/ ١٨٥)٠٠ فلقد أقبل الصالحون على كتاب الله في شهر الصوم تلاوة ودراسة قدوتهم في ذلك رسول الله {صلى الله عليه وسلم}٠

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (كان النبي {صلى الله عليـه وسلم} أجـود الناس وكـان أجـود مـا يكون في رمـضـان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن الكريم وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن ٠٠٠) رواه البخارى ومسلم٠

قال ابن رجب : دل الحديث على استحباب دراسة القرآن الكريم في رمضان والاجتماع على ذلك وعرض القرآن على من هو أحفظ له وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان.

وَحَدَا بهممهم قول رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (إن لله تعالى أهلين من الناس أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) رواه احمد.. فظهرت منهم أعاجيب تنم عن فرط حبهم لله تعالى ولكلامه واتباعهم لرسول الله {صلى الله عليه وسلم}.

- كان الإمام الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمه ما منها شيء إلا في صلاة.

- وكان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين وكان يختم في غير رمضان في كل ست ليال.

- وأما إمام التفسير في زمانه قتادة فقد كان يختم القرآن في كل سبع ليال مره فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مره فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مره.. وكان ابراهيم النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث.

- وقال الإمام النووي: (روى ابن أبي داود بإسناده الصحيح أن مجاهداً رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء).

- وعن منصور : (كان على الأزدى يختم فيما بين المغرب والعشاء في كل ليلة من رمضان).

- وكان الزهرى إذا دخل رمضان قال إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام.

- أما الإمام مالك رحمه الله فكان إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على كتاب الله تعالى.

- وقال عبد الرزاق : كان سفيان الثورى إذا دخل رمضان ترك جميع العباده وأقبل على قراءة القرآن.

- وقال سفيان : كان زبيد اليامى إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه.

إنهم قوم كفاهم قول رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان) رواه أحمد.

الصالحون والقيام في شهر الصيام :

قال {صلى الله عليه وسلم} (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد) رواه الترمذي.

وعن السائب بن يزيد أنه قال: أمر عمر بن الخطاب أبيّ بن كعب وتميماً الدارى أن يقوما بالناس بإحدى عشرة ركعة قال: وقد كان القارىء يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على الحصى من طول القيام وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر خشية أن يفوتنا الفلاح (أى السحور).

- يقول ابن رجب رحمه الله : (وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث وبعضهم في كل سبع منهم قتاده وبعضهم في كل عشره منهم أبو رجاء العطاردى).

الصالحون والجود والكرم والسخاء في شهر الصيام :

في الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (كان النبي {صلى الله عليه وسلم} أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان

فيدارسه القرآن فرسول الله حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسله) وزاد أحمد في آخره (لا يسأل عن شيء إلا أعطاه).

ـ قال ابن رجب : (كان [صلى الله عليه وسلم] بعد الرسالة جوده في رمضان أضعاف ما كان قبل ذلك فإنه كان يلتقي هو وجبريل عليه السلام وهو أفضل الملائكة وأكرمهم ويدارسه الكتاب الذى جاء به وهو أشرف الكتب وأفضلها وهو يحث على الإحسان ومكارم الأخلاق وقد كان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] هذا الكتاب له خلقاً بحيث يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويسارع إلى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلهذا كان يتضاعف جوده وأفضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل عليه السلام وكثرة مدارسته له هذا الكتاب الكريم الذى يحث على المكارم والجود ولا شك أن المخالطة تؤثر وتورث أخلاقاً من المخالط).

فلما كان رمضان شهر شرفه الله وضاعف فيه ثواب الأعمال وجاد فيه على عباده بالرحمه والمغفرة اندفع الصالحون بشيم الجود والكرم والسخاء يبتغون طاعة الله ويقتدون برسول الله [صلى الله عليه وسلم] في فعله وقوله حيث قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] (من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً) رواه الترمذي.

ـ فكان ابن عمر يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين فإذا منعه أهله عنهم لم يتعش تلك الليلة. وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه للسائل فيرجع وقد أكل أهله ما بقى في الجفنه فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً.. وكان رضى الله عنه كثير التصدق بالسكر ويقول: يقول الله تعالى {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} والله يعلم أني أحب السكر.

ـ اشتهى بعض الصالحين طعاماً وكان صائماً فوضع بين يديه عند فطوره فسمع سائلا يقول: من يقرض الوفي الغني فقال: عبده المعدوم من الحسنات فقام وأخذ الصحفة فخرج بها إليه وبات طاوياً.

ـ وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائماً.

إنه الإخلاص لله رب العالمين وصدق والله الشعبى إذ يقول: من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقه أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه.

... وبقى لنا سؤال يفرض نفسه.. أين نحن في شهر رمضان وفي غير رمضان من هؤلاء الصالحين؟. فالكثير إلا من رحم الله قد طلب قتل الوقت في شهر الصيام بالألعاب والعكوف أمام شاشات التلفاز يقضى أوقات الطاعات في مشاهدة المباريات والمسلسلات والأفلام، قد أعرض عن نفحة من نفحات الله في هذا الشهر الكريم ثم بعد ذلك يشكو سوء الحال وضيق الدنيا عليه فمن أحب تصفية الأحوال فليجتهد في تصفية الأعمال.

قال الله عز وجل: {وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا} (الجن/ ١٦)، وكان أبو سليمان الداراني يقول : من صفى صُفِي له ومن كَدَر كُدِّر عليه ومن أحسن في ليله كوفىء في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفىء في ليله.. وكان شيخ يدور في المجالس ويقول: من سره أن تدوم له العافية فليتق الله عز وجل. وكان الفضيل بن عياض يقول: إنى لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي.

فالله الله في رمضان ولا حول ولا قوة إلا بالله ■





في استقبال رمضان المعظم :

خير الشهور

حتى متى لا نستقيم نوازعا

والأرض باتت بالأنام جحيما؟

وإلام يارمضان نجنح .. لا نعي؟

والله أشبع من يعى تكريما

* * *

رمضان .. أنت الحب .. يجمع شملنا

ما لاح نجمك في السماء كريما

نغفو شهور العام .. ثم تجيئنا

فإذا الطريق لنا يلوح قويما

وإذا بنا مهج تشفى، ومنطق

يسمو .. وفكرٌ يألف التسليما

بك ـ لا بدونك ـ مقبلا ومقيما

يفتر عزمٌ .. كم أقام سقيما

وتصح دنيا .. كم بها لعب الهوى

وانهال فوق رؤوسها تحطيما

خير الشهور .. إذا الشهور تفاضلت

وأجلهن ـ على المدى ـ تعظيما

تأتى .. فيبتسم الزمان .. وتنقضى

فيعود من ألف الحنان يتيما

ويعود من سكنت جوارح روحه

بعد الرحيل .. مُضيّعاً وعديما



يس الفيل

مصر

إذا بنا في الأرض نلتمس الهدى
بك للسماء، ونصطفيك حميما
حتى إذا انتشت المشاعر.. وارتضت
ثقة الحبيب، وأدمنته نديما
هيأت رحلك وانطلقت .. مخلفا
جرحا .. بأعماق الزمان أليما
ليظل هذا الجرح ينزف لهفة
حتى تعود - كما رحلت - عظيما
رمضان .. يا وهج السمو .. وياشذا
كالسيل يهدر في الوهاد عميما
لِمَ لا تظل العام بين ربوعنا
أملا .. يفيض على الربوع نعيما؟
والله لو تدرى .. وأنت تظلنا
كيف الإله بنا يكون رحيما
لأقمت فينا - ما رغبت - مكرما
ولما تركت لنا الوجود رحيما
لكنها الأيام تأخذ دورة
لتعود من حيث انطلقت قديما
أترى لنا فيما يدور إرادة؟
أو أننا قد نحسن التنظيما؟

.. الله جل علاه .. يعلم أننا
بشر .. بعلم الغيب ليس عليما
سبحانه .. ولحكمة لم ندرها
الكل يرحل ..طاعنا .. وفطيما

* * *

رمضان ترحل .. أم تقيم سماحة
ستظل - يا شهر الصيام - كريما
نحياك ذكرى لا تموت.. وننتشى
بك حانيا .. ومع الجفاة.. حليما
ونراك أنهارا تفيض هداية
لمن استراب وأدمن التهويما
فكن المعلم - إن قدمت.. فلم يزل
في أرضنا من يكره التعليما
وإذا رحلت.. وأنت أكرم راحل
فلسوف تبقى في القلوب مقيما
نسمات ربى .. أنت .. يا ألق الهدى
وبدونها . لن نستطيب نسيما



استطلاع الهلال في مصر المملوكية

□ ***ما يكاد قرص شمس آخر أيام شهر شعبان يغوص وراء الأفق البعيد حتى يتغير لون الحياة مع بزوغ هلال شهر رمضان، فيعم النور منذ مطلعه وحتى نهايته.***

وكان استطلاع هلال شهر رمضان يتم بشكل مختلف عن بقية شهور السنة وذلك لما لشهر رمضان من الاحترام والبهجة في نفوس المسلمين، فكان موكب الرؤية موكبا مهيبا يحضره قاضي القضاة، وقضاة المذاهب الإسلامية الأربعة ومحتسب القاهرة والأعيان والتجار ورؤساء الطوائف والحرف والشهود من أفراد الشعب، فقد ذكر الرافعي التطواني في رحلته المسماة المعارج المرقية في الرحلة المشرقية «التى زار خلالها مصر سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م» ، «فكم من آلاف من الناس يمرون بثياب فاخرة متنوعة الأجناس وكم مشاعيل تشعل تلك الليلة وتضيء ، وكم من الشمع الأبيض يشعل بأزقتها فتستضيء ، فقد عادت تلك الليالي نهارا».

أما عن أول من شارك من القضاة في استطلاع الهلال فيرى بعض المؤرخين أنه «أبو عبد الرحمن أبو عبد الله بن لهيعة» الذي ولي قضاء مصر سنة ١٥٥هـ/ ٧٧١م، بينما يذكر المؤرخ «جلال الدين السيوطي» أن أول من خرج في مصر للرؤية هو القاضي «غوث بن سليمان» الذي توفي سنة ١٦٨هـ/ ٧٨٤م، وأيّاً كان الحال فكلتا الروايتين تدل على أن ذلك صار تقليدا متبعا في النصف الثاني من القرن الثانى الهجري، كما جرت العادة في تلك الفترة أن يستعد الناس لرؤية هلال شهر رمضان بالمشاركة في رؤية هلال شهر رجب، وهلال شهر شعبان حتى يتعودوا

على رؤية الهلال.

وقد يكون من الضروري أن نتعرف على المكان الذى كان يستطلع فيه الهلال، والحقيقة أن هذا المكان قد اختلف من فترة إلى أخرى ، ففي القرون الثلاثة الأولى للهجرة كان يستطلع الهلال من جامع محمود الذي كان بسفح المقطم، ثم بُنيتْ للقضاة دكة بأعلى جبل المقطم للجلوس عليها لاستطلاع الهلال وكانت تعرف بدكة القضاة، وظل الأمر كذلك إلى أن بني الوزير الفاطمي بدر الدين الجمالي مشهد الجيوشي على حافة هضبة من تلال المقطم العالية وذلك سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، أثناء فترة حكم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، فصار هذا المشهد مكانا لاستطلاع الهلال، حتى تحول ذلك في العصر المملوكى الى مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين (شارع المعز لدين الله) وأقيمت سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤م.

وقد استمر ذلك في العصر العثماني أيضا إذ يذكر المؤرخ ابن إياس في الجزء الخامس من موسوعته بدائع الزهور في وقائع الدهور، ما نصه «في يوم الخميس سلخ (آخر) شعبان سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م، كانت رؤية هلال شهر رمضان فتوجه قاضي القضاة إلى المدرسة المنصورية التى بين القصرين وحضر القاضي عبد العظيم المحتسب[١]. فلما رؤي الهلال وانفض المجلس ، قام القاضي عبد العظيم وركب من المدرسة المنصورية فلاقته الفوانيس والمشاعل من هناك، وعلقت له القناديل على الحوانيت وأشعلت له الشموع، ومشت قدامه السقائن بالقرب كما كان يصنع القاضي بركات بن موسى المحتسب».

ويبدو أن الأمر قد تغير في القرن ١٣هـ/ ١٩م فقد ذكر المستشرق الإنجليزي إدواردلين «في كتابه» المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم موكب الرؤية عندما زار مصر سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م فقال: «يذهب نفر من الناس عصر اليوم السابق أو قبل ذلك ليقضوا بضع ليال في الصحراء لرؤية الهلال الجديد حيث يصفو الجو في الصحراء وفي المساء يوم ثبوت الرؤية يسير موكب المحتسب ومشايخ الحرف المتعددة من الطحانين والخبازين، والجزارين، والبدالين، وباعة الفاكهة ومعهم بعض أعضاء من هذه الحرف وفرق الموسيقيين وفرق من الجنود من القلعة إلى مجلس القاضي وهم على خيول مسرجة بأفخم السروج، وتزدحم الشوارع التى يمر فيها الموكب بالمشاهدين».

وفي أواخر القرن ١٣هـ/١٩م استبدل الموكب المدني المخصص لاستطلاع هلال شهر رمضان بموكب عسكري من فرق من الجنود يتوجهون لرؤية الهلال. فإذا ثبتت الرؤية يطوفون الشوارع وهم يصيحون «يا أمة خير الأنام: صيام» أما إذا لم يظهر الهلال فيقولن «غداً من شهر شعبان.. فطار .. فطار».

ولعله يتضح من الإشارات السابقة عظمة موكب رؤية هلال رمضان الذي وصفه المؤرخ ابن إياس بأنه يعادل المواكب السلطانية إذ كانت توقد للمحتسب

د. صلاح أحمد البهنسي

مصــر

الفوانيس والمشاعل والقناديل، وتطلق مجامر النجوم، كما ذكر المؤرخ (الجبرتي) مثل ذلك في الجزء الثالث من تاريخه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» حين تحدث عن موكب رؤية هلال شهر رمضان عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، فذكر «خرج المحتسب بالأبهة الكاملة زيادة عن العادة وأمامه مشايخ الحرف بطبولهم وزمورهم وشق القاهرة على الرسم المعتاد، ثم رجع بعد الغروب إلى بيت القاضي بين القصرين فأثبتوا هلال رمضان، ثم ركب من هناك الموكب وأمامه المشاعل الكثيرة والطبول والزمور والنقاقير، والمناداة بالصوم وخلفه عدة خيالة».

كما كان من مظاهر الاحتفال برؤية الهلال إطلاق المدافع والبنادق ففي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م، استمر إطلاق المدافع والبنادق من القلعة من العصر إلى المغرب.

ولم يكن موكب الرؤية قاصرا على مدينة القاهرة دون غيرها من المدن المصرية فقد وصف الرحالة «ابن بطوطة» في رحلته «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» موكب الرؤية في مدينة «أبيار» التى زارها سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م ، فقال «يتوجه القاضي والفقهاء والعيان يتبعهم من في المدينة من الرجال والنساء والصبيان حتى يصلوا إلى موضع مرتفع خارج المدينة، فإذا ما رأوا الهلال عادوا بعد صلاة المغرب، وأوقدوا الشموع والمشاعل والفوانيس ويقوم التجار بإيقاد الشموع والقناديل في حوانيتهم وإنارة الطرق بالقناديل والتنانير وتضاء المنارات.

وقد ارتبطت برؤية هلال رمضان بعض المفارقات اللطيفة في فترات مختلفة ففي عام ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م، انقضى اليوم الثلاثون من شهر شعبان ولم يتيسر للناس رؤية الهلال، فأصبح غالب الناس وهم مفطرين، فلما كان وقت الظهر نادى القاضي الشافعي بالإمساك عن الطعام لثبوت رؤية الهلال، فثار عليه العوام وقصدوا عزله، وقع اضطراب شديد في القاهرة ولم تكن هذه هي المرة الأولى، فقد حدث مثل ذلك في عصر السلطان المملوكي «برقـوق» سنة ٧٨٤ ـ ٨٠١هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٣٩٨م، فقد ظهر الهلال في منتصف النهار عندما كان السلطان يتناول طعام الغداء مع بعض مدعويه فأسرع السلطان بطردهم وأمر برفع الصحاف وأعلن الصيام، ولم يكن على وقت الغروب إلا بضع ساعات، وفي سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م، أصبح الناس مفطرين إلى ما بعد الضحى حيث طاف المنادون ينادون بالصيام لأنه ثبت أن ذلك اليوم من رمضان، ومن الأحداث التى اهتزت لها القاهرة وحدث لها اضطراب شديد ما حدث سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م، إذ أعلن القاضي الشافعي كمال الدين الطويل عدم ثبوت الهلال واتضح بعد ذلك ثبوته في ذلك اليوم، ومما زاد الطين بلة أنه في نهاية شهر رمضان، أعلن أيضا أن هلال شهر شوال لم يثبت فأصبح الناس صائمين ولكن ثبت بعد ذلك أنه كان يوم عيد، فثار الناس وخرجوا إلى شوارع القاهرة وهم يرددون :

يا قاضيا بات أعمي
عن الهلال السعيد
أفطرت في رمضان
وصمت في يوم عيد

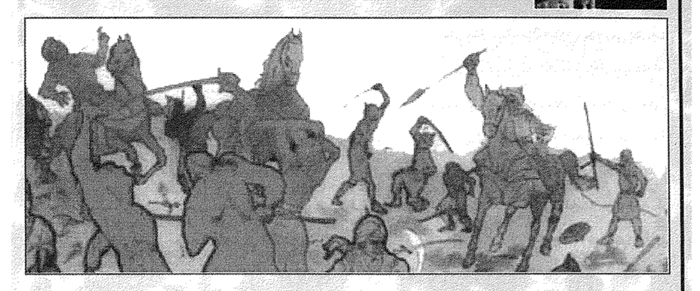
ولعل من الغريب حقا أن رؤية هلال رمضان كانت تخضع في بعض الأحيان وبصفة خاصة في العصر المملوكي لبعض الظروف السياسية التى تعكس روح الصراع بين أفراد الشعب المصري وبين المماليك الوافدين الذين تسلطوا على الشعب وسعوا إلى فرض رأيهم عليهم، وأبوا أن تكون له أي سلطة ولو في الأمور الدينية التى كانت للشعب المصري الكلمة فيها، فكان قاضي القضاة وقضاة المذاهب الأربعة وغيرهم من رجال الدين، كلهم من المصريين، وكان الموقف في مثل هذه الأمور جد عسير ويجعل السلطان المملوكي في موقف لا يحسد عليه، هل يقف إلى جانب الشعب ويعطي رجال الدين حقهم باعتبارهم أصحاب الكلمة في الأمور الدينية ، أم يساند بني جنسه من المماليك؟.

ونظرا لما كان يتمتع به المماليك من سطوة وقوة فقد كان السلطان يسمع دائما لرأيهم ويحرص على إرضائهم وإلا أطاحوا به، فقد حدث أن أعلن القضاة الأربعة ومشايخ الأزهر عدم ثبوت الهلال، ولكن المماليك عمدوا إلى مخالفة رأي العلماء وأعلنوا أنهم رأوا الهلال من أعلى مآذن جامع المؤيد شيخ المبنية أعلى باب زويلة[٢] وأشاعوا ذلك بين الناس فزينت القاهرة وتلألأت وأضيئت المشاعل والفوانيس والقناديل، مما أثار غضب علماء الدين من المصريين، وراح أحدهم يصيح في الناس «أتصدقون الجراكسة وتكذبون العمائم» فأطفأ الناس الأنوار، ولم يرض بذلك المماليك وطلبوا من الناس الاحتفال بثبوت الهلال وإضاءة المشاعل والفوانيس والقناديل، والناس في حيرة بين هؤلاء وأولئك وكل يتمسك برأيه مما أدى إلى نشوب شجار عنيف بين الشعب والمماليك وما كان في النهاية إلا أن يحتكموا الى السلطان، ولكن السلطان انحاز كالعادة إلى جانب المماليك، وأعلن أنه قد رأى الهلال بنفسه.

كما كانت رؤية هلال شهر رمضان تخضع في بعض الأحيان إلى الأهواء الشخصية، ففي أواخر شعبان سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م. عمل موكب الرؤية ولم يثبت الهلال، فأصبح الناس مفطرين، ولكن تصادف وصول بعض المغاربة إلى القاهرة في ذلك الصباح فشهدوا برؤية الهلال أثناء قدومهم إلى القاهرة، فنودي بالإمساك وقت الضحى فصام الناس وراحوا يرقبون الهلال بعد المغرب، ولكنهم لم يروه إلا بمشقة شديدة، مما يدل على أن رؤية هؤلاء المغاربة لم تكن صادقة وأن هذا كان أول ظهور للهلال.

وتتفق مراسم رؤية الهلال في معظم بلدان العالم الإسلامى ففي الجزائر كان أعيان القوم يجتمعون في الأماكن العالية لرؤية الهلال فإذا ثبتت رؤيته أشيع الخبر عن طريق شخص يطلق عليه «البراح» كما يؤذن المؤذن في غير وقت الصلاة ليعلم الناس بثبوت رؤية الهلال. أما سكان الأماكن البعيدة فكان يتم إعلامهم عن طريق إيقاد المشاعل على الربى والتلال العالية بحيث يمكن رؤيتها في كل مكان.

وهكذا قد يختلف الناس، ولكن يبقى هلال شهر رمضان لا يخلف موعده فإن تعذرت رؤياه على الناس حينا فإنه لا يلبث أن يزداد وضوحا ويملأ الدنيا نورا ■



من انتصارات المسلمين في شهـــهـــر رمضـــان

□ *نصر الله عز وجل الأوائل في مواطن كثيرة، لأنهم كانوا يحسون إحساساً عميقا بالإسلام، يرمون عن يد الله تعالى، ويستروحون عبير الجنة، ويسمعون حفيف أجنحة الملائكة.*

لقد تعلم الأوائل في ساحة القرآن الكريم، ولذلك كان رمضان عندهم موسم جهاد للنفس والعدو لا موسم ولائم وحفلات تزخر بأطايب الطعام والشراب، وأكدوا حقيقة واقعة ناصعة هي أن مشقة الصوم لا تقعد بالصائم عن ممارسة أشق الأعمال، وإنما تدفعه إلى الاستزادة منها.. وشتان ما بين واقع المسلمين الأوائل والمسلمين اليوم.. فواقع المسلمين اليوم يرسم علامات استفهام وعلامات تعجب أيضاً على كثرتهم يفتقرون لشيء واحد هو الإحساس بالإسلام، الإحساس بالمبادىء الإلهية والسنة النبوية التى ساد بها أسلافهم. الإحساس بالقيم الرفيعة التى كانت تختلج في وجدان المسلمين الأوائل.. الإحساس بأن المشقة في سبيل الإسلام إنما هى زاد روحي أغلى من متاع الدنيا.

ولقد حدثت في خلال شهر رمضان معارك عظيمة خاض غمارها المسلمون وهم صائمون، وانتصروا فيها انتصاراً باهراً، ومازال التاريخ يتعطر بأنباء هذه المعارك التى تمدُّ المسلمين بالقوة، وتذكرهم بما يجب عليهم حتى يواصلوا جهادهم في سبيل نصرة دينهم وإعزاز شأن أنفسهم تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين}[١].

ومن انتصارات المسلمين في شهر رمضان :

غزوة بدر الكبرى :

معركة بدر الكبرى وقعت في صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة.. قال رب العزة والجلال في شأنها: {ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون}[٢].

وفي هذه الغزوة وغيرها لجأ رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الى الله تعالى داعيا: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادُك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني.. اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد».

ولقد قاتل المسلمون في معركة بدر قتالا رائعاً يميزه الصدق والإخلاص والحرص على الموت في سبيل الله تعالى، ولقد عَلِمَ الله منهم هذا، فساندهم وثبتهم وشد عزائمهم وأمدهم بملائكته.. قال تعالى: {إذ يوحي ربك إلى الملائكة أنِّي معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان}[٣].

وكان شعار الصحابة يوم بدر: أحَدٌ.. أحَدٌ، وتسابق الصحابة إلى الموت رجاء أن يدخلوا الجنة، حتى إن عمير بن الحمام استطال المدة، التى يستغرقها أكل عدة تمرات، فألقاها من يده وقاتلهم حتى قُتل.. فعن أنس قال: انطلق رسول الله وأصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر، وجاء المشركون فقال رسول الله «لا يقدمن أحدٌ منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه».. فدنا المشركون فقال: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض».. قال عمير بن الحمام الأنصاري: يارسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: نعم، قال: بخ بخ[٤]. فقال رسول الله «ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال: لا والله يارسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها. قال: فإنك من أهلها.. فأخرج تمرات من قرنه[٥]، فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل[٦].

وذكر ابن جرير أنه كان يقول :

ركضا[٧] إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

قلم التحرير

لقد كان يوم بدر يوم القصاص الذي تجلى فيه عدل الله تعالى وقصاصه للمؤمنين الأولين من المشركين الظالمين الذين ساموا الكثير منهم سوء العذاب.

قال تعالى : {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد}[٨]، فهذا أمية بن خلف الذي صاح بلالٌ في وجهه قائلا: «أمية بن خلف رأس الكفر والضلالة لا نجوتُ إن نجا».. وهذا عقبة بن معيط، وأبو جهل والنضر بن الحارث وغيرهم من أئمة الكفر والضلالة.. وكانت نهايتهم في بدر عبرة وعظة لكل ظالم تحدثه نفسه بالوقوف في سبيل الحق والعدل.

والمسلمون حينما يتحدثون عن غزوة بدر، لا يتحدثون من حيث نوعية السلاح وكفاءة الأسلحة، ولا من حيث العدد والعدة، ولكن الحديث عن معركة بدر كآية من آيات الله تعالى تقرر حقيقة كونية وسنة إلهية هي أن الصراع بين الحق والباطل صراع موصول وأن الحق مهما قل أتباعه وضعف أشياعه فإن الغلبة له في النهاية، وأن الباطل مهما امتد باعه وكثر أشياعه فإن الحق دامغه ومنتصر عليه لا محالة.

وقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى: {قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار}[٩].

الصوم تربية روحية وجهادية وقوة في الحق

فتح مكة المكرمة :

في اليوم العشرين من شهر رمضان المبارك من السنة الثامنة للهجرة، كان فتح مكة المكرمة الذي عز به الإسلام، وارتفعت كلمة الإيمان، ونزل فيه قوله عز وجل: {إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا}[١٠].

وكان فتح مكة هو الأمنية الكبرى للرسول لما يترتب عليه من أثر بالغ في حياة الدعوة، فلئن كان النصر في معركة بدر الكبرى تأسيساً لبناء الدولة الإسلامية الفتية، فلقد كان فتح مكة بناء لصرح العقيدة الإسلامية.. ولئن قضى في ساحة بدر على رؤوس الشرك وعبادة الأصنام، فقد قضى في الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التى كان يعبدها هؤلاء الطواغيت.. وبهذا الفتح المبين حقق الله تعالى لرسوله وعده الكريم حيث أنزل عليه بـ «الجحفة» وهو مهاجر قوله تعالى: {إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد}[١١].

دخل الرسول مكة المكرمة تالياً قوله تعالى: {وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا}[١٢].

وطهر الكعبة المشرفة من دنس الوثنية والشرك .. ووقف على باب الكعبة قائلا: «لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده».. تالياً قوله تعالى: {يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}[١٣].. ثم قال: يا معشر قريش : ماذا تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم.. فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.. لقد نزل هذا العفو الكريم بردا وسلاماً على تلك القلوب القاسية، التى طالما اضطرمت بالعداوة لهذه النفس الخيرة، وطالما أعماها الحقد عن مجاوبة هذا القلب الرحيم، فقد ظل رسول الله نيفاً وعشرين عاماً ينشد الخير لهؤلاء الناس، ويحاول بكل وسيلة أن يوجههم إليه، ولكنهم عموا وصموا وبادلوه عداوة بمودة وإساءة بإحسان، وكذبوه وقاطعوه، وأخرجوه وحاربوه، وألبوا عليه وظلوا دهرهم يتربصون به الدوائر، ويتحينون فيه الفرص، فلما أظهره الله عليهم وأمكنه من رقابهم نسي كل ما سلف من مساءاتهم وعداوتهم وكافأهم بالصفح الجميل، والعفو الشامل، فأية نفس عظيمة هذه النفس! إنها نفس الرسول الكريم الذي لم يكن يضمر قط إلا الخير، ولم يكن يبغي إلا الصلاح.. والذي لم يكن قط جباراً ولا ظالماً ولا منتقماً لنفسه.. قال تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم}[١٤].

إذلال الروم بفتح عمورية :

فى سنة مائتين وثلاث وعشرين للهجرة، وفي شهر رمضان المبارك اقتحم المعتصم بالله العباسي حصون عمورية في مائة وخمسين ألفا من جنوده.. وكانت عمورية غرة في جبين الدهر، والدرة والتاج في تأريخ الإسلام.. ولقد نقل إلى الخليفة أن امرأة مسلمة من العفيفات قد وقعت في يد علج[١٥] من علوج الروم، فلما همّ بسبيها نادت: وامعتصماه .. وامعتصماه .. فهز النداء نخوته، وأثار رجولته، وقال: لبيك .. لبيك .. فنهض المعتصم، ولبس لامته[١٦]، وتقلد سلاحه، وركب حصانه، وصاح بالنفير[١٧] وهو على أبواب قصره.. وأقسم ألا يعود إليه إلا شهيداً محمولا على الأعناق، أو ظافراً منتقماً للمدينة الغالية المنكوبة، والمرأة المسلمة المغصوبة.

وفي أرض المعركة قاتل الجيش المسلم الروم.. ولم تغب شمس يوم السابع عشر من شهر رمضان سنة مائتين وثلاث عشرين للهجرة إلا وكانت المدينة العريقة العتيدة قد فتحت أمام جيوش المسلمين المنتصرة.. وشوهد المعتصم بن الرشيد يدخل مدينة «عمورية» على صهوة جواده الأصهب[١٨].. وقد نكس رأسه خضوعاً لله وشكراً على نعمائه.. وعاد المعتصم الظافر إلى بغداد بعد هذا الفتح الكبير.. قال الشاعر أبو تمام يخاطبه:

خليفة الله جازى الله سعيك عن
جرثومة[١٩] الدين والإسلام والحسب

بصـــرت بالراحــة الكبــرى فلم ترها
تنال إلا على جـــســـر من التـــعب
إن كـانت بين صــروف الدهر[٢٠] من رحم
مـوصـولة أو ذمـام غـيـر منقـضب[٢١]
فـــبين أيامك اللاتي نصـــرت بهـــا
وبـين أيـام بـدر أقـــــرب النـسـب

هزيمة التتار في عين جالوت :

سنة ستمائة وثمان وخمسين للهجرة شهد العالم الإسلامي يوماً من أيام الله، أعز الله تعالى فيه المسلمين من هوان[٢٢]، وقواهم من ضعف، وآمنهم من خوف.. ونصرهم على عدو يفوقهم في العدة ويزيد عليهم في العدد.

واليوم يوم عين جالوت .. وبطل هذا اليوم سيف الدين قطز.

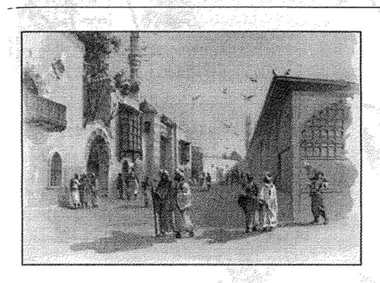
وشعب التتار أو شعب الدمار أنزل ببلاد المسلمين من الدمار ما لم ينزله ببلد سواها.. استولى على الصين وكوريا، واجتاح بلغاريا، وروسيا، والمجر، وبولونيا، وأخضع تركستان، وسمرقند، وبخارى.. وابتلع الرّي، وهمذان، والتهم: سجستان، وكرمان، وغزنة وما جاورهامن بلاد الهند.. فانسابت جيوش «جنكيزخان» في بلاد المسلمين انسياب الثلوج من قنن[٢٣] الجبال، هلاك وخراب وفساد في مدينة هراة، وبخارى، وبغداد، كانت النكبة الكبرى حيث سقطت بين براثن التتار.. وفي الشام ومصر غمر الشعور الديني سائر النفوس ورجع الناس إلى الله.. ولم يبق للناس من حديث غير الحديث عن لقاء عدو الله وعدوهم.

وفي صباح الجمعة لخمس بقين[٢٤] من رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة التقى الجمعان في «عين جالوت» الواقعة بين بيسان ونابلس.. ولما رأى «قطز» شدة بأس عدوه خلع خوذته عن رأسه، وألقى بها على الأرض، وردد بصوته الأجش قوله: واإسلاماه.. واإسلاماه.. فألهب قلوب جنوده بنار الإيمان، وأضرم[٢٥] أفئدتهم بالحمية للإسلام.. فألقى الله الوهن في نفوس «التتار» وقذف في قلوبهم الرعب.. فركب المسلمون ظهورهم، وأعملوا السيوف في رقابهم، ومزقوهم شر ممزق.. وأذل الله تعالى «هولاكو».. ولم تقم للتتار قائمة بعد هذا اليوم.. وسبيل العزة للمؤمنين دائماً.. هذا وبالله تعالى التوفيق.. والحمد لله على نعمة الإسلام.. وصلى الله على محمد النبى الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الهوامش :

(١) المنافقون/ ٨.
(٢) آل عمران/ ١٢٣.
(٣) الأنفال/ ١٢.
(٤) بخ بخ : كلمة تقال لتعظيم الأمر والتعجب منه.
(٥) القرن : جعبة النشاب.
(٦) رواه مسلم.
(٧) الركض : العدو ..
(٨) هود / ١٠٢.
(٩) آل عمران / ١٣.
(١٠) سورة النصر.
(١١) القصص / ٨٥.
(١٢) الإسراء / ٨١.
(١٣) الحجرات/ ١٣.
(١٤) التوبة / ١٢٨.
(١٥) العلج : الرجل القوي الضخم.
(١٦) لامته : درعه وملابسه الحربية.
(١٧) صاح بالنفير : نادى للحرب.
(١٨) الجواد الأصهب : الفرس الذي يختلط لونه بحمرة أو بشقرة.
(١٩) الجرثومة : الأصل.
(٢٠) صروف الدهر : تغيراته وتقلباته.
(٢١) غير منقضب : غير منكسر ولا منقطع.
(٢٢) الهوان : الذل.
(٢٣) قنن الجبال : أعالي الجبال.
(٢٤) لخمس بقين من رمضان : أي في اليوم الخامس والعشرين فيه.
(٢٥) أضرم : أوقد.

المعارضات الشعرية في القصيدة العربية تاريخها ومضامينها



تعريف (المعارضات) :

(عرض) لغة : ظهر . و(عارضه) سار حياله ، أو أتى بمثل ما أتى به . و(عارض) الكتاب : قابله . وقد جاء في معجم «لسان العرب» أن (المعارضة) هي المحاذاة . و(اصطلاحاً) هي أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما ، فيأتي شاعر آخر ؛ فينظم قصيدة أخرى على غرارها ، محاكياً القصيدة الأولى في وزنها ، وقافيتها ، وموضوعها ، مع حرصه على التفوق .

وهكذا تقتضي (المعارضة) وجود نموذج فني ماثل أمام الشاعر المعارض ، ليقتدي به ، ويحاكيه ، أو يحاول تجاوزه . . ولهذا لم تكن في الشعر الجاهلي (معارضات) لأن المثال (أو النموذج) الشعري قبله كان مجهولا .

تاريخ (المعارضات):

الشعر الجاهلي هو أقدم شعر وصل إلينا، ولهذا اتخذ مثلا (ونموذجا) ينبغي احتذاؤه، دون أن تجد فيه ذكراً لمعارضات شعر قبله، بل فيه، من ذلك حادثة الاحتكام إلى أم جندب (زوجة امرؤ القيس)، وكانت بين زوجها وعلقمة بن عبدة (الفحل)، حيث قالت لهما: قُولا شعراً تصفان فيه فرسيكما، على روي واحد، وقافية واحدة، فقال امرؤ القيس قصيدته التى مطلعها:

خليلي مـــرّا بي على أم جندب
لنقـضي لبـانات الفـؤاد المعـذّب

ـ حتى وصل إلى قوله:

فللســـوط أُلهـــوبٌ وللســـاق درة
وللرجـــز منه وقعُ أهوج مـــتْـــعب

ـ ثم أنشد علقمة قصيدته التى مطلعها:

ذهبت من الهجـران في كل مـذهب
ولم يك حـــقـــاً كلُّ هذا التـــجنّب

ـ حتى وصل إلى قوله:

فـــأدركـــهن ثانيـــاً من عنانه
يمرُّ كـــمـــرٍّ الرائح المتـــحلب

فقالت لامرىء القيس: علقمة أشعر منك. فقال: وكيف ذلك؟ قالت لأنك جهدت فرسك بسوطك، ومَرَيْته بساقك. أما علقمة فقد أدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه، لم يضربه بسوط، ولا مراه بساق، ولا زجره. فقال امرؤ القيس: ما هو بأشعر مني، ولكنه له وامقة، فطلقها وخلف عليها علقمة فسمي «الفحل»[١]. وعلى الرغم من أن أثر التكلف والوضع في هذه القصة فإنها ذات دلالة واضحة.

أما الشعر في صدر الاسلام فيبدأ بالبعثة النبوية (١٣هـ)، وينتهي بآخر الخلفاء الراشدين، وقيام الدولة الأموية (٤٠هـ)، وفيه انصرف الشعراء إلى القرآن الكريم يستلهمونه، وعلى الخصوص عندما نزلت الآيات التى تسفه الشعر: «وما هو بقول شاعر»، و{الشعراء يتّبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون، إلا الذين آمنوا} (سورة

د. عز الدين المفلح
سوريا

العصر الجاهلي لم يعرف المعارضات الشعرية بمضمونها المصطلحي

الشعراء)، والأحاديث النبوية: «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً»[٢].

ولهذا صمت بعض الشعراء مثل «لبيد» الذي قال: «لقد عوضني الله عن قول الشعر بالقرآن»، وتحول بعضهم عن القيم الجاهلية الى القيم الاسلامية، فناصر الدين الجديد بشعره، كما فعل حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، ممن جندوا شعرهم في سبيل الدين الجديد، ومن هذا تشجيع النبي {صلى الله عليه وسلم} لحسان وقوله له: «اهجُهُم ومعك جبريل روح القدس، والْقَ أبا بكر يعلمك تلك الهنات»[٣] وتزويجه إحدى الجاريتين اللتين أهداهما له المقوقس، فولدت له عبد الرحمن، ومن هنا أيضاً استماعه الى كعب بن زهير يلقي مدحته، بعد أن كان قد أهدر دمه.

في صدر الاسلام صرف الشعراء همهم الى القرآن الكريم مما أضعف الانتاج الشعري

واستمر الخلفاء الراشدون على ذلك.. فعمر بن الخطاب ينهى الناس عن أن يتناشدوا ما كان بين الأنصار ومشركي قريش من مناقضات، ويرى في ذلك إثارة للعصبية وتجديداً للضغائن.

ولما جاءت الفتوح، تشاغلت العرب عن الشعر بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهيت عن الشعر وروايته، كما يقول ابن سلام[٤]. ولم يتح للمجاهدين الاخلاد إلى نفوسهم، فقد حرمتهم التعبئة المستمرة ساعات الفراغ، وملأت حياتهم، فانطلقوا في البلدان يشرعون سيوفهم في سبيل الله.

والواقع أن الفتوح ينبغي أن تثري الشعر عندما تتيح للشاعر أن يشهد ما لم يشهده من بلدان بعيدة، وطبيعة جميلة، وحروب شديدة، وحنين إلى أهله وذويه، ولكن الحركة الدائبة، والتنقل المستمر، لم يتيحا له قول الشعر إلا على عجل، ومن هنا برزت ظاهرة فنية جديدة في شعر الفتوحات هي أن هذا الشعر أصبح شعر مقطوعات لا قصائد، وأن الشاعر لم يعد بحاجة إلى مقدمات طللية، وانما هو يهجم على موضوعه، دون تمهيد، كما يضرب المحارب بسيفه.

وأما العصر الأموي فيبدأ سنة ٤٠هـ وينتهي سنة ١٣٢هـ ، وقد استرد الشعر فيه مكانته، بعد أن هدأت موجات الفتوح، وعادت العصبية القبلية، وتوجهت الحراب إلى الداخل، بدل توجيهها إلى الخارج، وظهرت الأحزاب السياسية: الأمويون، والزبيريون، والهاشميون، والخوارج.. ولكل حزب أدباؤه.

وإذا كانت «النقائض» قد استعرت في العصر العباسي بسبب العصبية القبلية، وفي العصر الاسلامي بسبب الرد على قريش، وبلغت أوجها في العصر الأموي، فإن «المعارضات» لم تكن قد عرفت بعد باستثناء حادثة بين جميل بن معمر، وعمر بن أبي ربيعة.. فقد قال جميل بثينة:

عرفت مصيف الحيّ والمتربعا
كما خَطّت الكفّ الكتابَ المرجعا

فقال عمر بن أبي ربيعة معارضاً:

ألم تسأل الأطلال والمتربعا
ببطن حُليات دوارس بلقعا[٥]

فقد جاءت الألفاظ في القصيدة الثانية شبيهة بمفردات القصيدة الأولى المعارضة، وهذا لا ينقص من قدر القصيدة الثانية، والقصيدتان تعارضان قصيدة الصمة القشيري (٩٥هـ) التى مطلعها:

حننت إلى ريا ونفسك باعدتْ
مزارك من ريّا وشعباكما معا

- والحق أن عمر بن أبي ربيعة قد تأثر بشعر جميل بثينة، فأبدى إعجابه برائيته التى منها قوله:

أغاد أخي من آل سلمى فمبكرُ؟
أبن لي: أغاد أنت أم متهجّرُ[٦]

- فعارضها عمر برائية لا تقل عنها روعة وجمالا، تبعه فيها وزناً وقافية ورويا وموضوعاً، ومنها قوله:

أمن آل نُعم أنت غاد فمبكرُ
غداة غدٍ أم رائح فمُهجرُ؟

وأما العصر العباسي فقد بدأ سنة ١٣٢هـ وانتهى سنة ٦٥٦هـ وفيه اتسعت رقعة الخلافة، وضعف دور الخلفاء، فاستقلت كل دولة ببلادها: البويهيون في الديلم، والعراق وفارس، والحمدانيون في شمالي الشام، والإخشيديون في مصر، والفاطميون في مصر، والسلاجقة في العراق، والأيوبيون في مصر والشام.. الخ.

وفي هذا العصر نشب الصراع بين القدماء والمحدثين، وانصبت في نهر العربية الكبير روافد ثقافات عديدة، وحضارات أمم منهارة، واستفاد الشعراء اللاحقون من السابقين: فقد اقتفى شعراء الغزل أثر جميل بن معمر وعمر بن أبي ربيعة من العصر

العصر العباسي اشتدت فيه حركة شعر (النقائض) بسبب الاحزاب السياسية والعصبيات القبلية والشعوبية

الأموي، وأفاد شعراء الخمرة والمجون من خمريات أبي نواس، ونهج بديع الزمان الهمداني في «مقاماته» نهج أستاذه أحمد بن فارس في مقاماته، واحتذى الحريري حذو البديع في مقاماته.

ولم تكن «المعارضات» قد عرفت بعد على نطاق واسع، كما عرفت «النقائض» في العصور الجاهلية والاسلامية والأموية، باستثناء حوادث فردية تأثر فيها الشعراء بقصائد معاصرة، فحاكوها، مثال ذلك أن أبا نواس عندما قال قصيدته:

ياريمُ هات الدواة والقلما

أكتبُ شوقي الى الذي ظلما[٧]

ـ عارضه الشاعر الخراز بقصيدة التزم فيها الموضوع والوزن والقافية وحركة الروي، قال فيها:

إن باح قلبي فطالما كتما

ما باح حتى جفاه من ظلما[٨]

ولم تكثر «المناقضات» الشعرية، ولا «المعارضات» في الشعر العباسي، وإنما كثرت «المطارحات» الشعرية التى هي قريبة من باب «المعارضات»، وازدهرت في مجال الأنس والسمر والشراب، من ذلك قصيدة أبي نواس الهمزية في وصف الخمر، ومطلعها:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراءُ

وداوني بالتي كانت هي الداءُ

ـ فعارضه الحسين بن الضحاك (الخليع) بقوله:

بُدّلت من نفحات الورد بالاء

ومن صبوحك درُّ الإبل والشاء[١٠]

فقد تابعه الخليع في ذكر الخمر والشعوبية، كما عارضه ابن المعتز في قصيدة يقول فيها:

أمكنتُ عازلتي من صمت أبَّاء

ما زاده النهيُ شيئاً غير إغراء[١١]

ـ كما عارض أبو تمام قصيدة أبي نواس التى مطلعها :

يا دارُ ما فعلت بك الأيامُ

ضامتك والأيام ليس تُضامُ[١٢]

فقال أبو تمام :

دِمَنٌ ألم بها فقال سلامُ

كم حلَّ عقدة صبره الإلمامُ[١٣]

ـ وعندما قال أبو تمام قصيدته الرائعة التى مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حدّه الحدُّ بين الجدّ واللعب

ـ عارضه ابن القيسراني بقصيدة مطلعها :

هذي العزائم لا ما تدعي القضبُ

وذي المكارم لا ما قالت الكتبُ[١٤]

وأما المتنبي فقد عارضه الكثير من الشعراء باعتباره «مالىء الدنيا وشاغل الناس» فعندما قال في قصيدته في مدح سيف الدولة :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارمُ[١٥]

ـ عارضها ابن زريك (ت ٥٥٦هـ) بقصيدة مطلعها :

ألا هكذا في الله تمضي العــزائم

وتقضي لدى الحرب السيوف الصوارمُ[١٦]

كما عارضه أسامة بن منقذ بقصيدة مطلعها :

لك الفضل من دون الورى والأكارمُ

فمنْ حاتم؟ ما نال ذا الفخر حاتمُ

وعندما قال المتنبي قصيدته التي يمدح بها سيف الدولة ، ومطلعها :

أعلى المـالك مـا يبنى على الأسل

والطعن عند محبيهن كالقبل[١٧]

ـ عارضه عبيد الله الموصلي بقصيدة مطلعها :

ظُبـا المواضي وأطراف القنا الذبل

ضوامنٌ لك ما جازوه من نفل[١٨]

ـ وعندما قال المتنبي بائيته التي مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا

اللابسات من الحرير جلاببا[١٩]

ـ عارضه صفيّ الدين الحلي بقصيدة مطلعها :

أسْبلْن من فـوق النهـود ذوائبـا

فجعلن حبّات القلوب ذوائبا[٢٠]

ولعل «المعارضات» الحقيقية بدأت في الشعر الاندلسي عندما شعر الاندلسيون أنهم دون المشارقة علماً، فاعترفوا بفضل المشرق عليهم، وقام الكثير من أدبائهم وشعرائهم بمعارضة الأدباء والشعراء المشارقة الذين يعتبرونهم أساتذتهم، فمحمد بن عبد ربه يضع كتابه «العقد الفريد» ليشابه كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة، والصاحب بن عباد يقول عندما يطّلع عليه: «هذه بضاعتنا ردت إلينا». كما صنفوا شعراءهم تصنيفاً يتصل بشعراء المشرق، فقد لقبوا ابن دراج القسطلي بمتنبي الاندلس، ومثله ابن هانىء، وابن زيدون بحتري الاندلس[٢١]، من ذلك معارضة أبي بكر الأشبوني لرائية أبي فراس الحمداني التى مطلعها:

أراك عصيَّ الدمع شيمتك الصبرُ

أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ[٢٢]

ـ قال الأشبوني :

وليل كـهمِّ العاشـقين قـميصـه

وكبتُ دياجيه ومركبه وعرُ[٢٣]

ـ ومعارضة ابن دراج القسطلي لأبي نواس التى يمدح فيها الخصيب، ومطلعها :

أجـارة بيـتنا أبوك غـيـورُ

وميسور ما يُرجى لديك عسير[٢٤]

ـ فعارضه ابن دراج بقصيدة يمدح فيها المنصور بن أبي عامر، مطلعها :

ألـم أن الثـواء هـو الثـوى

وأن بيوت العاجزين قبور[٢٥]

ـ وعارضه أبو الحسن البغدادي (الفكيك) مسلم بن الوليد في قصيدته التى قالها في مدح الرشيد وفيها :

أديرا عليّ الكأس لا تشربا قبلي

ولا تطلبا من عند قاتلتي رحلي[٢٦]

ـ فقال الفكيك معارضاً :

لأية حـــال حلت عن سُنة العـــدل

ولم أصغ يوماً في هواك إلى العذل[٢٧]

ـ كما عارضها محمد بن عبد ربه بقوله:

أتقـتلني ظلمـاً وتجـحـدني قـتلي

وقد قام من عينيك لي شاهدا عدل[٢٨]

ـ وعارض أبو بكر بن نصر الإشبيلي أبا تمام في رائيته التى يمدح بها المعتصم ومطلعها:

رقّتْ حـواشي الدهر فـهي تمرمـرُ

وغـدا الثـرى في حليـه يتكسّـرُ

ـ فقال الإشبيلي :

انظر نسـيم الزهر رقَّ فـوجُـهـه

لك عن أسـرَّته السريّة يسـفرُ[٢٩]

ـ وعارض ابن خفاجة أبا تمام في رائيته التى يمدح بها المعتصم، ويقول فيها:

الحقُ أبلجُ والسـيـوف عـوارض

فحذار من أسد العرين حذار[٣٠]

ـ فقال ابن خفاجة معارضاً :

سـمحُ الخـيـال على البـروج يزارُ

والصبح يمسح عن جبين نهار[٣١]

ـ وعـارض ابن هـانىء الاندلسي (الذي يفـخـر بلقبه: متنبي الاندلس) المتنبي الذي يمدح ابن عامر الإنطاكي بقوله:

أطاعن خيـلا من فـوارسـهـا الدهرُ

وحيدا، وما قولي كذا ومعي الصبرُ[٣٢]

ـ فعارضه ابن هانيء برائية يمدح فيها المعز لدين الله الفاطمي لفتح مصر من حكم العباسيين:

تقول بنو العباس هل فُتحتْ مصر

فقل لبني العباس قد قضي الأمرُ[٣٣]

ـ وعارض ابن عبدون المتنبي في بائيته التى يمدح بها كافوراً ومطلعها:

كفى بك داء أن ترى الموت شـافـيـا

وحسب المنايا أن يكنّ أمـانيا[٣٤]

ـ فقال ابن عبدون معارضاً :

وإني لأسـتـحـيي من المجد أن أرى

عليّ لمأمـــول ســـواك أياديا[٣٥]

أما «معارضات» الشعراء الأندلسيين لبعضهم بعضاً فأكثر من أن تحصى ، ولا سيما في «الموشحات» ولم تقتصر «المعارضات» على الشعر، فقد تعدته الى النثر، فشملت الرسائل والمقامات، كتلك التى ظهرت بين الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ) وبديع الزمان الهمذاني في مقاماته، فعمل مقامة في ذكر الشعر والشعراء[٣٦]٠٠ كما عارض الهمذاني أندلسيون كثيرون٠

وأما عصر الدول المتتابعة فيبدأ بسقوط بغداد عام ٦٥٦هـ وينتهي سنة ١٢٢٠هـ، وهي سنة قيام محمد علي باشا في مصر، وفيه سيطر العنصر التركي، وساد المماليك في العالم الاسلامي، ويمتاز هذا العصر بظهور الموسوعات الأدبية، وفيه انشغل الشعراء بالمحسنات البديعية في الأساليب لتغطية خواء المضامين الشعرية، ولعل هذا العصر من أغزر عصور الأدب العربي «معارضات» شعرية، بسبب

ضعفه السياسي والحضاري الذي انعكس ضعفاً فنياً، فتوخى الشعراء فيه سابقيهم، يعارضونهم ويحاكونهم.

وأما عصر النهضة الحديثة فيبدأ منذ ١٢٢٠هـ الى يومنا هذا، ويمتاز بالنهضة في كل مناحي الحياة، ويظهور أجناس أدبية حديثة كالقصة والرواية.

الهوامش :

(١) تاريخ النقائض، ص ٠٧
(٢) العمدة ص ١٢/١.
(٣) نفسه ص ١٢/١.
(٤) ابن سلام، طبقات الشعراء، ص ١٠.
(٥) الأغاني ص ٨٩/١.
(٦) ديوان جميل بن معمر، ص ٤٧.
(٧) ديوان أبي نواس ص ٥٧١.
(٨) زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، ص ٣٦٩.
(٩) ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٢م، ص ٧.
(١٠) زكي مبارك، الموازنة، ص ٣٧٨.
(١١) ديوانه، دار صادر، بيروت، ١٩٦١م، ص ١٣.
(١٢) ديوان أبي نواس، ص ٥٧٥.
(١٣) ديوان أبي تمام، ص ١٥٠/٣.
(١٤) الروضتين ص ١٥٢/١.
(١٥) ديوانه ص ٣٧٨/٣.
(١٦) محمد سيد كيلاني، الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام، دار الفكر، القاهرة ١٩٧٨م.
(١٧) ديوانه ص ٣٤/٣.
(١٨) الروضتين ص ٣٢٠/١.
(١٩) شرح ديوان المتنبي، طبعة البرقومي، ص ٢٥٠/١.
(٢٠) ديوانه ص ٩٥.
(٢١) يتيمة الدهر، ص ٢٠/٣.
(٢٢) ديوانه ص ١٥٧.
(٢٣) الذخيرة، ص ٢، ٨١٥/٢.
(٢٤) ديوانه ص ٣٢٧.
(٢٥) ديوانه ص ٢٩٧.
(٢٦) طبقات الشعراء، ص ٢٣٥.
(٢٧) نفح الطيب، ص ١٢٠/٣.
(٢٨) أحمد أمين، ظهور الاسلام، ص ١١٥/٣.
(٢٩) سعد شلبي، البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، دار التراث، القاهرة ١٩٧١م، ص ٧٢.
(٣٠) ديوانه ص ١٩٨/٢.
(٣١) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص ٤١٢/١.
(٣٢) ديوانه، بشرح العكبري، طبعة السقا، ١٩٧١م، ص ١٤٨/٢.
(٣٣) ديوانه، دار صادر، بيروت ١٩٦٤م، ص ١٣١.
(٣٤) ديوانه، ص ٢٨١/٤.
(٣٥) الذخيرة، ص ٢، ٦٨٧/٢.
(٣٦) الذخيرة، ص ٤، ١٩٧/١.

المعارضات الحقيقية بدأت في الشعر الأندلسي.. فقد عارض المغاربة المشارقة

مفهوم الاستعارة لدى عبد القاهر الجرجاني

□ *بلغ التفكير في موضوع الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني درجة من النضج والاكتمال، إذ أعاد قراءة التراث النقدي والبلاغي السابق عليه قراءة واعية لم تكتف بالإجمال، ولم تقف عند مرحلة اللا تعليل في الاستحسان وإصدار الأحكام وإنما تجاوزت ذلك إلى التفصيل، وذكر الأسباب والعلل ، ولذلك أصبحت لأفكاره سلطة معرفية على المتأخرين، فاكتفوا بالشرح والتوضيح والتبويب والتصنيف والاستدراك على بعض المسائل الجزئية والاصطلاحية.*

يقول عبد القاهر : «وهذا غرض لا يُنال على وجهه [...] إلا بعد مقدمات تقدم، وأصول تمهد، وأشياء هي كالأدوات فيه حقُّها أن تُجمع، وضروب من القول هى كالمسافات دونه، يجب أن يسار فيها بالفكر وتُقْطَع [...] وأول ذلك وأولاه، وأحقه بأن يستوفيه النظر ويتقصاه، القول على التشبيه والتمثيل، والاستعارة [...] ولا يقنع طالب التحقيق أن يقتصر فيها على أمثلة تذكر، ونظائر تعد، نحو أن يقال: الاستعارة مثل قولهم: «الفكرة مخُّ العمل»[١].

يحبذ عبد القاهر، إذن، استقصاء الأمور وتقليبها على وجوهها المختلفة، والإجتهاد في وضع الفروق الدقيقة بين الصور البلاغية المتقاربة، ولا يقنع في تحديدها على سرد الأمثلة فقط، وإنما يقوم بالتقديم لها وتأصيلها وفق منهج تحليلي يرتكز على العقل والذوق معا، ويستند إلى نسق عقدي أشعري يحكم رؤيته البلاغية بصفة عامة.

ولقد أسفرت مراجعة عبد القاهر للتراث البلاغي والنقدي في موضوع الاستعارة عن تعريفين اثنين: الأول يقوم على النقل والثاني على الادعاء.

١ـ الاستعارة والنقل :

يعد مفهوم النقل من المبادىء المركزية التى اعتمد عليها النقاد والبلاغيون في تحديد الاستعارة قديما وحديثا. وقد استند إليه عبد القاهر في كثير من تعاريفه للاستعارة، وبخاصة في كتابه «أسرار البلاغة» يقول: «اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية»[٢].

ويقول كذلك: «فقد حصلنا من هذه الجملة على أن المستعير يعمد إلى نقل اللفظ عن أصله في اللغة إلى غيره، ويجوز به مكانه الأصلى الى مكان آخر، لأجل الأغراض التى ذكرا من التشبيه والمبالغة

د. عبدالعزيز لحويدق
المغــرب

والاختصار»[٣]

ويقول أيضا: «إن المجاز أعم من الاستعارة، وأن الصحيح من القضية في ذلك أن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة. وذلك أنا نرى كلام العارفين بهذا الشأن - أعني علم الخطابة ونقد الشعر - والذين وضعوا الكتب في أقسام البديع، يجري على أن الاستعارة نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة»[٤].

نستنتج من هذه التعاريف أن الاستعارة نتاج عملية نقل مقصودة وواعية للفظ من دلالته الأصلية إلى دلالة جديدة بصفة مؤقتة، وذلك لتحقيق الأغراض الآتية:

- التشبيه - المبالغة - الاختصار.

والاستعارة بهذا المعنى، تعد من قبيل المجاز اللغوي الذي تنقل فيه الألفاظ من مكانها الأصلي الى مكان آخر اعتمادا على علاقة المشابهة القائمة على المبالغة؛ إذ في غياب هذه العلاقة بين طرفي الاستعارة لا يحق لنا القول: إن الكلمة المنقولة من وضعها اللغوي الأصلي الى وضع جديد ومؤقت، هي مجاز. فقد يقع النقل ولا مجاز لغياب العلاقة بين الأصل والفرع، يقول عبد القاهر: «ثم اعلم، بعد أن في إطلاق «المجاز» على اللفظ المنقول عن أصله شرطا، وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل. ومعنى «الملاحظة» أن الاسم يقع لما تقول إنه مجاز فيه، بسبب بينه وبين الذي تجعله حقيقة فيه، نحو أن اليد تقع للنعمة، وأصلها الجارحة، لأجل أن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، وما يقتضيه ظاهر البنية وموضوع الجبلة، ومن شأن النعمة أن تصدر عن اليد، ومنها تصل إلى المقصود بها[...] والغرض المقصود بهذه العبارة أعنى قولنا: «المجاز» أن نبين أن للفظ أصلا مبدوءا به في الوضع ومقصودا، وأن جريه على الثاني إنما هو على سبيل الحكم يتأدى إلى الشيء من غيره، وكما يعبق الشيء برائحة ما يجاوره، وينصبغ بلون ما يدانيه.

ولذلك لم ترهم يطلقون «المجاز» في الأعلام، إطلاقهم لفظ النقل فيها، حيث قالوا: «العلم على ضربين: منقول ومرتجل. وأن المنقول منها يكون منقولا عن اسم جنس، كأسد وثور وزيد وعمرو، أو صفة كعاصم وحارث، أو فعل كيزيد ويشكر، أو صوت كبة. فأثبتوا لهذا كله النقل من غير العلمية إلى العلمية، ولم يروا أن يصفوه بالمجاز فيقولوا مثلا: إن يشكر حقيقة في مضارع شكر، ومجاز في كونه اسم رجل. وأن «حجرا» حقيقة في الجماد، ومجاز في اسم الرجل، وذلك أن «الحجر» لم يقع اسما للرجل لالتباس كان بينه وبين الصخر، على حسب ما كان بين اليد والنعمة، وبيها وبين القدرة»[٥].

هكذا يتبين أن النقل المجازي - حسب عبد القاهر - هو الذى تظل تربطه بأصله المنقول عنه علاقة ومناسبة. ولهذا عد إطلاق اليد على النعمة والقدرة من قبيل المجاز لوجود ملابسة وعلاقة معترف بها من لدن العشيرة اللغوية تسمح لنا بالانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني، في حين أن أسماء الأعلام المنقولة لا توصف بالمجاز لانعدام ملاحظة الأصل المنقول عنه. فالفعل «يزيد» أو «يشكر» حينما ينقلان

إلى العلمية لتعيين شخص محدد، تنمحي المؤشرات الدالة عليهما، ولا ينظر إليهما بوصفهما أصلا تنبغي مراعاته في عملية الفهم والتأويل، أي أن المنقول إلي ـ حسب عبارة عبد القاهر ـ لا يعبق برائحة المنقول عنه.

وقد تم التعامل مع الاستعارة من هذا المنظور، وأدرجوها في باب المجاز، لأنها تقوم على نقل الألفاظ من مجالها الأصلي إلى مجال آخر اعتمادا على علاقة المشابهة التى تميزها عن أنواع المجاز المختلفة، ذلك «أن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة»[٦].

فالنقل المجازي في الاستعارة باتخاذه المشابهة وسيلة للانتقال بين المعاني لا يتسع لكل ضروب المجاز الأخرى التى تربطها بأصلها علاقات منطقية غير المشابهة، ومن ثم فالاستعارة مجاز خاص يتم فيه نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة[٧].

وبناء على ما سبق، شرع عبد القاهر في إزالة الخلط الذي وقع فيه اللغويون، وذلك باستخدامهم الاستعارة استخداما عاما يتسع لكل صور النقل التي لا تقوم على المشابهة، فأبو بكر بن دريد في «باب الاستعارات» جعل «الوغى» استعارة، لأنه انتقل من الدلالة على «اختلاط الأصوات في الحرب» إلى الدلالة على الحرب نفسها. كما جعل الغيث في: «رعينا الغيث والسماء» استعارة.

وقد تنبه عبد القاهر إلى أن السبب الذي أدى إلى هذا الخلط عند اللغويين بين النقل الاستعاري والنقل المجازي بصفة عامة، هو أخذهم بالمعنى اللغوي للعارية الذي يقتضي نقل الشيء من مالكه إلى شخص آخر للانتفاع به، ولم يدركوا أن النقل في الاستعارة سبيله التشبيه ولا يشمل أنواع النقل الأخرى.

يقول: «فالوجه في هذا الذي رأوه من إطلاق الاستعارة على ما هو تشبيه كما هو شرط أهل العلم بالشعر، وعلى ما ليس من التشبيه في شيء، ولكنه نقل اللفظ عن الشيء إلى الشيء بسبب اختصاص وضرب من الملابسة بيهما، وخلط أحدهما بالآخر، أنهم كانوا نظروا إلى ما يتعارف الناس في معنى العارية، وأنها شيء حول عن مالكه، ونقل عن مقره الذى هو أصل في استحقاقه إلى ما ليس بأصل، ولم يراعوا عرف القوم»[٨].

وقد وصف عبد القاهر هذا المعنى العام للاستعارة الذي يتسع لكل صور المجاز المرسل بالطريقة العامية، ونبه الى عدم الأخذ به «عند ذكر القوانين، وحيث تقرر الأصول»[٩]، أما الذي ينبغي الأخذ به، فهو المعنى الخاص للاستعارة القائم على التشبيه الذي يجري على حد المبالغة، لأنه هو الذي اتفق عليه العارفون بعلم الخطابة ونقد الشعر.

ولهذا يجب «أن تُقْصرَ الاستعارة على ما نقله نقل التشبيه للمبالغة، لأن هذا نقل يطرد على حد واحد، وله فوائد عظيمة ونتائج شريفة، فالتطفل به على غيره في الذكر وتركه مغمورا فيما بين أشياء ليس لها في نقلها مثل نظامه، ولا أمثال فوائده، ضعف من الرأي وتقصير في الظر»[١٠].

ويبدو أن قصر عبد القاهر الاستعارة على المجاز التشبيهي يؤول إلى كون النقل فيها لا يصل إلى حد النسيان التام للمعنى الأصلي، إذ يظل التجاذب قائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، مما

يضفي حيوية على الاستعارة تقيها من السقوط في مقبرة اللغة.

يقول : «واعلم أنا إذا أنعمنا النظر، وجدا المنقول من أجل التشبيه على المبالغة، أحق بأن يوصف بالاستعارة من طريق المعني.

بيان ذلك : أن ملك المعير لا يزول عن المستعار واستحقاقه إياه لا يرتفع، فالعارية إنما كانت عارية، لأن يد المستعير يد عليها، مادامت يد المعير باقية، وملكه غير زائل، فلا يتصور أن يكون للمستعير تصرف لم يستفده من المالك الذي أعاره، ولا أن تستقر يده مع زوال اليد المنقول عنها، وهذه جملة لا تراها إلا في المنقول نقل التشبيه، لأنك لا تستطيع أن تتصور جري الاسم على الفرع من غير أن توجه إلى الأصل. كيف؟ ولا يعقل تشبيه حتى يكون ههنا مشبه ومشبه به. هذا، والتشبيه ساذج مرسل، فكيف إذا كان على معنى المبالغة وعلى أن يجعل الثاني كأنه انقلب مثلا إلى جنس الأول، فصار الرجل أسدا وبحرا وبدرا، والعلم نورا، والجهل ظلمة، لأنه إذا كان على هذا الوجه، كانت حاجتك إلى أن تنظر به إلى الأصل أمس، لأنه إذا لم يتصور أن يكون ههنا سبع من شأنه الجرأة العظيمة والبطش الشديد، كان تقديرك شيئا آخر تحول إلى صفته وصار في حكمه من أبعد المجال»[١١].

إن هذا الفرق بين النقل التام، الذي يؤدي الى الاشتراك اللفظي والتعدد الدلالي Polysemie، وبين النقل الاستعاري القائم على التشبيه، والذي يشهد توترا دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، هو ما تنبهت إليه جماعة «مو» البلجيكية من بعد، حيث قالت: «إن ما يهمنا هو أن نعيد إلى التحولات البلاغية خصيصتها، وذلك مقابل التحولات الدلالية الخالصة. فحينما تستبدل كلمة معناها، فإن المعنى الأول ينزع إلى التلاشي لصالح المدلول الجديد. وفي نهاية التطور يختفي نهائيا، ويمكن أن نتحدث حينئذ عن استبدال تام للمعنى. وإذا أخذنا المثال المشهور الذي هو الرأس Te'te، نلاحظ أن كلمة رأس قد فقدت بشكل تام معناها الأصلي الذي هو الإناء Pot وكذلك الأمر في عملية الخلق المعجمي، فإذا استخدمت كلمة موجودة للإشارة إلى شيء جديد لم يسم بعد كما هو الشأن بالنسبة إلى المثال الشائع Feuille de papier . إنه بالفعل استدلال تشابهي واستعاري يسمح بتوسيع المعنى، إلا أن التشبيه في النهاية، لم يعد ملحوظا من قبل الوراق تماما كما هو الأمر عند الخياطة التي لا تتصور أن رأس دبوسها يشبه رأسها، وعلى الرغم من هذا، فإنه يبدو ضروريا الإلحاح على كون المجاز الشعري هو انزياح صارخ، وأنه له قرينة Marque. فلكي يكون هناك انزياح ينبغي أن يقوم توتر، ومسافة بين المعلمين se'me'mes، وحيث يظل المعلم الأول حاضرا ولو بشكل مضمر»[١٢].

من الواضح أن النقل الاستعاري لا يعرى من ملاحظة الأصل، ويحافظ على وضوح ثنائية الحقيقة والمجاز، ويجعل التوتر بين المعنى الأصلي والمعنى الاستعاري قائما ومحسوسا من لدن المتلقي.

فهذه الخاصية ضرورية للنقل الاستعاري من وجهة النظر الأسلوبية، إذ هي التي تضفي على الأسلوب حيوية وجدة، وتستفز القارىء وتوقفه عنالاسترسال في القراءة بطريقة خطية، وتدفعه للقيام بقراءة استرجاعية تأويلية ترفع عن الكلام المنافرة الدلالية، وتعيده الى حظيرة اللغة.

مع العلم أنه، حينما يتوقف هذا الذهاب والإياب

بين طرفي الاستعارة، تسقط ملكية المعير، فتموت الاستعارة وينسى وجه الشبه تماما، ويصبح المعنى الطارىء معنى أصليا وحقيقيا لا يدرك مجازيته إلا الخبير في اللغة وتاريخ ألفاظها الدلالي.

المهم ، إذاً، أن تعريف الاستعارة اعتمادا على مفهوم النقل قد أسفر عن نوعين من الاستعارة:

* استعارة لغوية ذات معنى عام يتسع لكل صور النقل المجازي وغير المجازي.

* استعارة بلاغية ذات معنى خاص يعتمد النقل فيها على التشبيه الذي يجري على حد المبالغة، وهذا المعنى الخاص للاستعارة هو الذي يتبناه عبد القاهر الجرجاني والعارفون بعلم الخطابة ونقد الشعر.

واللافت للانتباه هو أن عبد القاهر في دلائل الإعجاز تراجع عن تبني مفهوم النقل في تعريف الاستعارة، وكشف عن عدم كفايته في تفسير آليات اشتغال الاستعارة بجميع أنواعها، ثم تخلى عنه لصالح مفهوم جديد هو الادعاء.

٢ـ الاستعارة والادعاء :

يرى الجرجاني أن مفهوم النقل ليس ملائما لتفسير الاستعارة، إذ تنتج عنه معرفة خاطئة عن كيفية اشتغال التجوز الدلالي بصفة عامة، قد تصل إلى حد التناقض، وهذ المعرفة الخاطئة قد ترسخت في الأذهان كحقيقة، في حين أنها عند التدقيق تتكشف هشاشة مسلماتها، وضعف مبادئها.

ولهذا استبعد عبد القاهر مفهوم النقل من لغته الواطفة للاستعارة واستعاض عنه بمفوم الادعاء، يقول: «وأما «المجاز» فقد عول الناس في حده على حديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو «مجاز» والكلام في ذلك يطول، وقد ذكرت ما هو الصحيح من ذلك في موضع آخر، وأنا اقتصر ههنا على ذكر ما هو أشهر منه وأظهر، والاسم والشهرة فيه لشيئين: «الاستعارة والتمثيل»[١٣].

فالمجاز ـ حسب الجرجاني ـ لا يمكن أن يفسر انطلاقا من مفهوم النقل، وإنما يفسر بمفهوم آخر يمتلك كفاية إجرائية أقوى لها القدرة على استيعاب كل أنواع الاستعارة، ولها الأداة الواصفة الخالية من التناقض الذي يشكو مه مفهوم النقل حينما يدي نقل الكلمة من معناها الأصلى مع ارادته في الوقت نفسه.

وهذا المفهوم الآخر البديل هو مفهوم الادعاء الذى ورد في قوله: «إن العادة قد جرت بأن يقال في الفرق بين «الحقيقة» و«المجاز» إن «الحقيقة» أن يقر اللفظ على أصله في اللغة، و«المجاز» أن يزال عن موضعه، ويستعمل في غير ما وضع له، فيقال: «أسد» ويراد «شجاع» و«بحر» ويراد جواد. وهو وإن كان شيئا قد استحكم في النفوس حتى إنك ترى الخاصة فيه كالعامة، فإن الأمر بعد على خلافه. وذلك أنا إذا حققنا، لم نجد لفظ «أسد» قد استعمل على القطع والبت في غير ما وضع له. ذاك لأنه لم يجعل في معنى «شجاع» على الإطلاق، ولكن جعل الرجل بشجاعته أسدا.

فالتجوز في أن ادعيت للرجل أنه في معنى الأسد، وأنه كأنه هو في قوة قلبه وشدة بطشه، وفي أن الخوف لا يخامره، والذعر لا يعرض له. وهذا إن أنت حصلت، تجوز منك في معنى اللفظ لا اللفظ، وإنما يكون اللفظ مزالا بالحقيقة عن موضعه، ومنقولا عما وضع له، أن لو كنت تجد عاقلا يقول: «هو أسد» وهو لا يضمر في نفسه تشبيها له بالأسد، ولا يريد

إلا ما يريده إذا قال: «هو شجاع» وذلك مالا يشك في بطلانه. وليس العجب إلا أنهم لا يذكرون شيئا من «المجاز» إلا قالوا: «إنه أبلغ من الحقيقة». فليت شعري إن كان لفظ «أسد» قد نقل عما وضع له في اللغة، وأزيل عنه، وجعل يراد به «الشجاع» هكذا غفلا ساذجا، فمن أين يجب أن يكون قولنا: «أسد» أبلغ من قولنا «شجاع»[١٤].

ويضيف عبد القاهر مؤكدا رفضه المطلق لمفهوم النقل في تفسير طبيعة المعنى في الاستعارة قائلا: «واعلم أنك ترى الناس وكأنهم يرون أنك إذا قلت: «رأيت أسدا» وأنت تريد التشبيه، كنت نقلت لفظ «أسد» عما وضع له في اللغة، واستعملته في معنى غير معناه [...]، ويذهبون عما هو مركوز في الطباع من أن المعنى فيه المبالغة، وأن يدعي في الرجل أنه ليس برجل، ولكنه أسد بالحقيقة [...] وإلا فإن كان ليس ههنا إلا نقل اسم من شيء إلى شيء فمن أين يجب: ليت شعري، أن تكون الاستعارة أبلغ من الحقيقة، ويكون لقولنا: «رأيت أسدا» مزية على قولنا: «رأيت شبيها بالأسد»؟ .

وقد علمنا أنه محال أن يتغير الشيء في نفسه، بأن ينقل إليه اسم قد وضع لغيره، من بعد أن لا يراد من معنى ذلك الاسم فيه شيء شبوجه من الوجوه، بل يجعل كأنه لم يوضع لذلك المعنى الأصلي أصلا.

وفي أي عقل يتصور أن يتغير معنى: شبيها بـ «الأسد» بأن يوضع لفظ «أسد» عليه، وينقل إليه؟ [...] ففي هذه الجملة بيان لمن عقل أن ليست «الاستعارة» نقل اسم عن شيء إلى شيء، ولكنها ادعاء معنى الاسم لشيء، إذ لو كانت نقل اسم وكان قولنا: «رأيت أسدا» بمعنى: رأيت شبيها بالأسد، ولم يكن ادعاء أنه أسد بالحقيقة، لكان محالا أن يقال: «ليس هو بإنسان، ولكنه أسد» أو «هو أسد في صورة إنسان» كما أنه محال أن يقال: «ليس هو بإنسان، ولكنه شبيه بأسد» أو يقال: «هو شبيه بأسد في صورة إنسان».

واعلم أنه قد كثر في كلام الناس استعمال لفظ «النقل» في «الاستعارة» فمن ذلك قولهم: إن الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل». وقال القاضي أبو الحسن: «الاستعارة ما اكتفي فيه بالاسم المستعار عن الأصلي، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها» [...] وإطلاقهم في «الاستعارة» أنها «نقل للعبارة عما وضعت له» من ذلك، فلا يصح الأخذ به. وذلك أنك إذا كنت لا تطلق اسم «الأسد» على «الرجل» إلا من بعد أن تدخله في جنس الأسود من الجهة التى بينا، لم تكن نقلت الاسم عما وضع له بالحقيقة، لأنك إنما تكون ناقلا، إذا أنت أخرجت معناه الأصلي من أن يكون مقصودك، ونفضت به يدك، فأما أن تكون ناقلا له عن معناه، مع إرادة معناه، فمحال متناقض[١٥].

يحاول عبد القاهر في هذه النصوص دحض مقولة «النقل» في تفسير الاستعارة التصريحية اعتمادا على بعض الأدلة، وهي:

* أن لفظ الأسد في قولنا: «رأيت أسدا» قد استعمل استعمالا حقيقيا، ولم يفرغ من معناه الأصلي بصفة نهائية. فالتجوز لم يحصل بنقله مما يدل عليه في اللغة إلى معنى آخر جديد. فإطلاق لفظ «الأسد» على الرجل ليس المقصود منه تجريد الأسد من جميع صفاته الأخرى الملاصقة له، والاقتصار،

فقط على سمة الشجاعة بوصفها أخص صفاته، ذلك أن «الأسـد» اسم جنس يدل على ذلك الحيـوان المعروف بتلك الهيئة المخصوصة وليس مجرد صفة.

ولهذا فقولنا عن الرجل: «هو أسد» لا يعني أننا نريد أن نقول: «هو شجاع» فحسب هكذا غفلا ساذجا، ولكننا ندعي أنه أسد بالحقيقة، ولذلك جاز لنا أن نقول: «الاستعارة أبلغ من الحقيقة» لأنها تتضمن فائدة وزيادة في المعنى يدركها المتلقي عن طريق الصور المتداعية.

* كما أن القول بالنقل من غير ادعاء يوقع في الاستحالة والتناقض، إذ كيف يعقل نقل لفظ «الأسد» عن معناه الأصلي مع إرادة معناه في الوقت ذاته. وعليه فإن الاستعارة ليست «نقل اسم عن شيء إلى شيء، ولكنها ادعاء معنى الاسم لشيء[١٦].

وعلاوة على ذلك كله، فإن هناك نوعا من الإستعارة اصطلح عليه البلاغيون المتأخرون بالاستعارة المكنية تعجز مقولة النقل عن تفسيره، لأن المستعار له لا يملك شيئا موجود على مستوى الحس أو العقل يمكنك من الادعاء زن المستعار قد نقل إليه. فهذا النوع من الاستعارة يتولد عن إثبات اسم الشيء للشيء.

يقول عبد القاهر: «إن في الاستعارة مالا يتصور تقدير النقل فيه البتة. وذلك مثل قول لبيد: (من الكامل).

وغداة ريح قد كشفتُ وقرَّة
إذْ أصْبحتْ بيد الشَّمال زمامُهَا

لا خلاق في أن «اليد» استعارة، ثم إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ «اليد» قد نقل عن شيء إلى شيء. وذلك أنه ليس المعنى على أنه شبه شيئا باليد، فيمكنك أن تزعم أنه نقل لفظ «اليد» إليه، وإنما المعنى على زنه أراد أن يثبت للشمال في تصريفها «الغداة» على طبيعتها، شبه الإنسان قد أخذ الشيء بيده يقلبه ويصرفه كيف يريد. فلما أثبت لها مثل فعل الإنسان باليد، استعار لها «اليد»، وكما لا يمكنك تقدير «النقل» في لفظ «اليد» ، كذلك لا يمكنك أن تجعل الاستعارة فيه من صفة اللفظ.

ألا ترى أنه محال أن تقول: إنه استعار لفظ «اليد» للشمال؟ وكذلك سبيل نظائره، مما تجدهم قد أثبتوا فيه للشيء عضوا من أعضاء الإنسان، من أجل إثباتهم له المعنى الذي يكون في ذلك العضو من الإنسان [...] فقد تبين من غير وجه أن «الاستعارة» إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء، لا نقل الاسم عن الشيء»[١٧].

إن استعارة «اليد» للشمال ليست قائمة على التشبيه بحيث يمكن القول: إن اللفظ نقل عن مسماه الى غيره لمشابهة بينهما، وإنما هو إخراج للصورة على نمط مثيلتها، ذلك أن الشاعر «أراد أن يثبت للشمال في تصريفها «الغداة» على طبيعتها، شبه الإنسان، قد أخذ الشيء بيده يقلبه ويصرفه كيف يريد»[١٨].

ومعنى هذا أن الشاعر لم ينقل لفظ «اليد» من شيء إلى شيء موجود في المستعار له، نستطيع تعيينه وتحديده، وإنما أثبت لفظ اليد للشمال للاستدلال على أن ما تقوم به شبيه بما تقوم به اليد لدى الإنسان.

وكذلك يقال في قول الشاعر (من البسيط):

إذا هزَّهُ في عظْم قـرْن تهلَّلتْ
نواجـذُ أفـواه المنايا الضَّواحك

ذلك أن استعارة «النواجذ» لأفواه المنايا لا تقوم على شبه محسوس بين الطرفين يمكننا من الزعم أن المنايا شيئا شبيها بالنواجذ والأفواه. فكل ما في الأمر أنه «لما ادعى أن المنايا تسر وتستبشر إذا هو هز السيف، وجعلها لسرورها بذلك تضحك، أراد أن يبالغ في الأمر، فجعلها في صورة من يضحك حتى تبدو نواجذه من شدة السرور»[١٩].

وهكذا يتبين أن الاستعارة هنا هي محض ادعاء يقوم على إثبات عضو من أعضاء الإنسان للشيء اعتمادا على علاقة مشابهة مفترضة ومتخيلة بين صورتين لا بين شيئين، وذلك من أجل المبالغة في الأمر.

يقول عبد القاهر: «فقد تبين من غير وجه أن «الاستعارة» إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء، لا نقل الاسم عن الشيء. وإذا ثبت أنها ادعاء معنى الاسم للشيء علمت أن الذى قالوه من «أنها تعليق للعبارة على غير ما وضعت له في اللغة، ونقل لها عما وضعت له «كلام قد تسامحوا فيه، لأنه إذا كانت «الاستعارة» ادعاء معنى الاسم، لم يكن الاسم مزالا عما وضع له، بل مقرا عليه»[٢٠].

فالاستعارة، إذاً، ليست نقلا وإنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء، وهي بهذا تنزع إلى الإقناع والحجاج في سياق تخاطبي جدالي اعتمادا على مبادىء ثلاثة يستلزمها القول بالادعاء هي[٢١]:

١ ـ مبدأ ترجيح المطابقة: مقتضاه أن الاستعارة ليست في المشابهة بقدر ما هي في المطابقة.

٢ ـ مبدأ ترجيح المعنى : مقتضاه أن الاستعارة ليست في اللفظ بقدر ما هي في المعنى.

٣ ـ مبدأ ترجيح النظم : مقتضاه أن الاستعارة ليست في الكلمة بقدر ما هي في التركيب.

ويبدو أن إدراك الاستعارة بوصفها ادعاء يتجاوز السؤال البلاغي الصرف إلى الانشغال العقدي، والذي يتجلى أكثر في الآيات القرآنية التى تتعلق الاستعارة فيها بذات الحق سبحانه وصفاته، ذلك أن إجراء الاستعارة عليه كما تجرى على غيره، قد يوقع في التشبيه والتجسيم؛ وهو ما يتعارض مع أصل التوحيد عند الأشاعرة. ومن ثم حاول عبد القاهر مقاربة هذا النوع من الاستعارة الذي اصطلح عليه البلاغيون المتأخرون «بالاستعارة المكنية» من زاوية لا تفترض أبدا أن هناك شبها بين الذوات يقتضي بالضرورة وجود مستعار له ماثلا في الوجود يمكن الإشارة إليه وتعيبه؛ وإنما تنطلق من طريق المعقول وما يرتبط به من علاقات مجردة، قائمة بين لوازم الاستعارة ومتعلقاتها وما تقتضيه من أحكام ■

الهوامش :

(١) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط ١ ، مطبعة المدني، جدة ١٩٩١م، ص ٢٧.

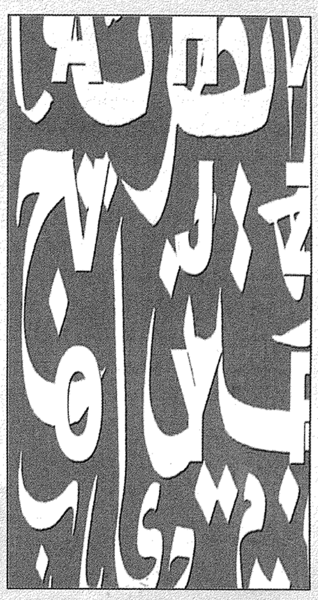
(٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١) نفسه/ ٣٠، ٢٤٠، ٣٩٥ ـ ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٤٠، ٤٠١، ٤٠٢ ـ ٤٠٣.

(١٢) Groupe u, Rhe'torique Ge'ne'rale, e'd du Seuil, Paris, 1982, p95

(١٣) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط ٢ مكتبة الخانجي، القاهر ١٩٨٩م، ص ٦٦ ـ ٦٧.

(١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠) نفسه/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧، ٤٣٢ ـ ٤٣٥، ٤٣٤، ٤٣٥ ـ ٤٣٧، ٤٣٦، ٤٣٧، ٩٤٣٧

(٢١) طه عبد الرحمن، الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج، ص ٦١، ضمن مجلة المناظرة، السنة الثانية، العدد ٤ ، مايو ١٩٩١م، ص ٦١.



فواصل وإبداع

□ العرب واللغة العربية، وجهان لعملة واحدة، أو هكذا ينبغي أن يكونوا.. وجاء القرآن الكريم بهذة اللغة الخالدة، فوهبها زخما اضافياً، ومعاني جديدة، ومفردات دقيقة.. كل هذا أكسب هذه اللغة الخالدة عبقريتها، وجعلها نمطاً فريدا بين لغات العالم..

وهذه اللغة حفظت لنا ما أبدعه الشعراء والكتاب والأدباء ، حيث أودعوها نبضات قلوبهم، وجميل أحاسيسهم:

فانظر الى مجنون ليلى حيث يقول :

أُقَلِّبُ طرفي في السماء لعله
يوافق طرفي طرفها حين تنظر
وليس الذي يجري من العين ماؤها
ولكنه نفس تذوب فتقطر

وانظر إلى قوله في موضع آخر :

أليس الليل يجمعني بليلى
ألا يكفي بذلك من تداني
ترى وضح النهار كما أراه
ويعلوها الظلام كما علاني

وقوله :

يكاد حباب الماء يخدش جلدها
إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
وأرحم خديها إذا ما لحظتها
حذاراً للحظي أن يؤثر في الخد

وكما قال شاعر الأندلس :

ذات خد يكاد يدميه وهمٌ
من مثير بالجد أو بالمزاح

وكما قال قيس :

ولو أنني أستغفر الله كلما
ذكرتك لم تكتب عليَّ ذنوب

وكما قال أيضاً :

وأخرج من بين البيوت لعلني
أحدث عنك النفس بالسر خاليا
وإني لا ستغشي وما بي نعسة
لعل خيالا منك يلقي خياليا

وانظر إلى ذلك الأعرابي الذي دخل على الخليفة مع الشعراء ثم قال له إن الشعراء هؤلاء قد أتوك وكل يمت إليك بصلة فأنا أمت إليك بصلة أخرى ألا وهي ثم تمثل هذا البيت :

هبنا أتينا بلا زلفى ولا سبب
ألست أنت إلى معروفك السبب

بعد ذلك عانقه الخليفة ثم قال له بلى بلى ثم أجلسه على سريره وتمعن في قوله الأعرابي عندما سأله الأصمعي في يوم شات شديد البرودة وليس عليه إلا ثوب مرقع لا يدفىء.. فقال له الأصمعي : يا أخا العرب ألا تحس بالبرد.؟ فرد عليه الأعرابي قائلا: أمشي الخيزلى ويدفؤني حسبي. لله دره من إنسان صاحب ذائقة أدبية فطرية.. وانظر إلى هذه الذائقة العامة عند العرب في كل فن من أدب وغيره حتى إنهم ليتفننوا وهم في قفرهم وفقرهم .. وانظر إلى ترفهم اللغوي العجيب وهو واضح في المعاجم واللغة كما تعلمون من أصعب الاختراعات الصناعات وتصعب صناعتها واختراعها بدقة على مم الأرض وتذكر رد الغلام الألعي على أبي العلاء لمعري وافحامه له حيث قال أبو العلاء:

مبارك بن محمد الجوفان العجمي

السعودية

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل

فقال له الغلام الأوائل أتت بثمانية وعشرين حرفاً للهجاء فأت أنت بحرف واحد فقط فأفحم وسكت.

وانظر إلى قول المتنبي في مدح أحد ممدوحيه حيث قال:

تمسي الأماني صرعى دون مبلغه
فما يقول لشيء ليت ذلك لي

وقوله :

وعظم قدرك في الآفاق أوهمني
أني بقله ما أثنيت أهجوكا

وقول الآخر :

جل عن مذهب المديح فقد كاد
يكون المديح فيه هجاء

وكذلك قول الآخر :

تجاوز قدر المدح حتى كأنه
بأحسن ما يثنى عليه يعاب

وتمعن في روائع الأبيات التالية وهي نصائح اجتماعية تدعوا إلى رقي المجتمع ولو بتلميح بعيد يدرك بالتمعن مثل قول الطرماح لله دره حيث قال هذه الابيات الخالدة التى طالما تمثل بها الحسين بن علي عليه رضوان الله:

لقد زادني حباً لنفسي أنني

بغيض إلى كل امرىء غير طائل
إذا ماراني قصَّر الطرف بينه
وبيني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها
من الضيق في عينيه كفة حابل
وأني شقي باللئام ولا ترى
شقياً بهم إلا كريم الشمائل

وانظر إلى قول الآخر :

وما ضرني في صحبتي غير أنني
إذا أنا صاحبت امرأً خلته مثلي

فهل بعد هذا الكلام كلام ..

وانظر إلى قول الآخر حيث قال معنى بكراً لم يسبق له عندما قال :

لأشكرنك معروفاً هممت به
إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك إن لم يمضه قدر
فالرزق بالقدر المحتوم مصروف

وهذا المعنى البكر يصادفه معنى بكراً آخر وهو قول الحطيئة من قصيدة له في رثاء علقمة بن علاثة عندما أراد أن يمدحه وكان قد أمّل فيه فعندما قدم إليه من المدينة وجد الناس يسوون عليه قبره فقال:

وما كان بيني لو لقيتك سالماً
وبين الغنى إلا ليال قلائل
فإن تحي لا أملل حياتي وإن تمت
فما في حياتي بعد موتك طائل

وانظر إلى أبيات الأحيمر السعدي وكان من شياطين العرب ومن اللصوص المشهورين وقطاع الطريق فعندما تاب إلى الله توبة نصوحاً قال هذه الأبيات بصدق لأنه تاب وهو يقدر لا كما قال المتنبي للذي يدعي الصفح والعفو وهو لا يقدر.

كل حلم أتى بغير اقتدار
حجة لاجىء إليها اللئام

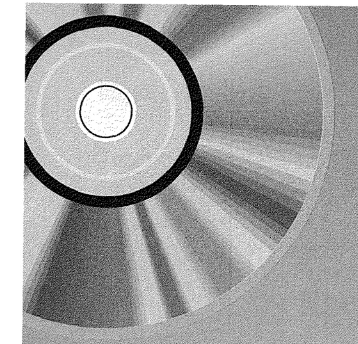
وشاعرنا الكريم بعكس ذلك فقال عندما تاب وهو قادر ومتحسر على ما فاته في مهنته المحببة :

أشكو إلى الله صبري عن زواملهم
وما ألاقي إذا مروا من الحزن
قل للصوص بني اللخناء يحتبسوا
بز العراق وينسوا طرفة اليمن
فرب ثوب جديد كنت آخذه
من القطار بلا نقد ولا ثمن

فانظر إلى هذه الأبيات وروعتها وشهامة فاعلها وصدقه وهذه من فطر العرب كما قال شيخنا وأستاذنا الطنطاوي رحمه الله قال العربي يصدق وإذا أراد الشر كاشرك وبينه لك وأمرك بأخذ حذرك وسلاحك أما الإنجليز فيدسون السم القاتل في كأس العسل فالشاعر السابق لا نشك في توبته ولا نزكي على الله أحداً ولكن لم يناقض توبته طرافته المجبول عليها في بيته الثاني في نصيحته لرفاقه السابقين من اللصوص عندما ذكّرهم بأهمية الثمين عند السرقة عما سواه.

هذه اللغة العربية الخالدة بذل المستعمر الغربي جهده لمحوها وإزالتها من ذاكرة أهلها، واستبدالها باللهجات المحلية، لكنه لم يستطع إلى ذلك سبيلا.. بل ازدادت رسوخاً وشموخاً ومتانة.

ذلك، لأنها لغة القرآن الكريم، فهي محفوظة من الزوال والاضمحلال بحفظ الله سبحانه وتعالى لقرآنه الكريم.. وتظل هي لغة الابداع أيضاً أبد الدهر ■




٤٠


الفرق بين فَرَقَ وفَرَّقَ

☐ *الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد ومن والاه، ومن أراد لهذه الأمة التيقظ والانتباه..*

وبعد: فإن اللغة العربية لغة جميلة وجليلة، ذلك أن واضعها اختارها لا تجد فيها زيادة ولا نقصا إلا لمعنى، كل ذلك بمقدار؛ فزيادة حرف معناه زيادة معنى، ونقصانه معناه نقصان معنى، لذلك قالوا «زيادة المبنى (أي زيادة الحروف التي يبنى منها الكلام) تدل على زيادة المعنى، وهذا لا خلاف فيه، ولا عجب؛ لكن اللغة العربية تجاوزت هذا إلى أكثر منه، ذلك أنها تجعل فرقاً بين الكلمة المشددة والكلمة غير المشددة - وهما من اشتقاق واحد - قد يقول قائل: إن الكلمة المشددة فيها زيادة حرف، فلذلك افترقا! وهذا صحيح؛ لكننا اليوم أمام شيء من صنف آخر: ذلك أن الشَّدة وضعت للشيء الثقيل، وتركها وضعت للشيء الخفيف: من ذلكم الفرق بين كلمتي فرَق بتخفيف الراء وفرَّق بتشديها.

يقول الإمام القرافي في كتابه الفروق المسمى (أنوار البروق في أنواء الفروق) «سمعت بعض مشايخنا الفضلاء يقول: فرقت العرب بين فرق بالتخفيف، وفرق بالتشديد: الأول في المعاني، والثاني في الأجسام، ووجه المناسبة فيه؛ أن كثرة الحروف عند العرب تقتضي كثرة المعنى، أو زيادته، أو قوته، والمعاني لطيفة، فناسبها التخفيف، والأجسام كثيفة، فناسبها التشديد[١].

(قلت) مثال ذلك قولهم: فرق بين الصدق والكذب، فهذا بالتخفيف؛ لأن الكلام هنا لا وجود له؛ بل هو مجرد معان نريد بيانها، نريد بيان الفرق بين كلمتي الصدق: وهو مطابقة الكلام للواقع، وبين كلمة الكذب الذي هو عدم مطابقة الكلام للواقع، لكن لو قلنا: فرّق فلان الدراهم أو الكتب؛ هنا لابد من التشديد لأن الدراهم والكتب كل منهما محسوس.

(قلت): ومن المعلوم في اللغة أنه يمكن استعمال إحدى الكلمتين مكان الأخرى. أهـ.

تابع القرافي كلامه فقال: مع أنه وقع في كتاب الله تعالى خلاف ذلك، قال الله تعالى: {وإذ فَرَقْنا بكُمُ البحر فأنجيناكُم وأغرقنا آل فرعونَ وأنتُم تنظرون} (سورة البقرة/٥٠)، فخفف في البحر؛ وهو جسم، وقال تعالى: {قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافْرُقْ بيننا وبين القوم الفاسقين} (سورة المائدة/٢٥)، وجاء على القاعدة قوله تعالى: {وإن يتفرّقا يُغن الله كُلا من سَعته وكان الله واسعا حكيما} (سورة النساء/١٣٠)، وقوله تعالى: {فيتعلمون منهما ما يُفَرّقون به بين المرء وزوجه} (سورة البقرة/ ١٠٢).

(قلت): للجواب على ما قاله القرافي - رحمه الله تعالى - من ناحيتين:

الأولى: قلنا قبل قليل أنه يمكن في اللغة

استعمال إحدى الكلمتين مكان الأخرى.

الثانية: أن قوله تعالى {فَرَقْنا بكم} تدل على أن المراد أن الله تعالى فرق بين موسى وقومه، وبين فرعون وقومه بسبب الإيمان ، فيكون المعنى فرقنا البحر بسبب إيمانكم وكفرهم، فتكون الكلمة فرق بالتخفيف في مكانها؛ لأنها تتحدث عن شيء معنوي وهو الإيمان، يدل على ذلك أنهم متفرقون بالأجسام قبل وصولهم البحر، فلم يفرق البحر بين الأجسام ولا بين الجيوش بل متفرقة قبل ذلك.

وكذلك قوله تعالى: {لا أملك إلا نفسي وأخي فافْرُق بيننا وبين القوم الفاسقين} فالحديث هنا كما هو واضح عن النفس - لا أملك إلا نفسي أي ونفس أخي - والنفس شيء معنوي، لا وجود له؛ فبقيت القاعدة على بابها سليمة.

وجاء على القاعدة قوله تعالى : {وإن يتَفَرَّقا يُغن اللهُ كُلا من سَعَته} أي وإن يتفرق الزوجان، وهما محسوسان، وقد وافقنا القرافي رحمه الله تعالى رحمة واسعة في هذا، وكذلك واضح قوله تعالى: {فيتعلمون منهما ما يُفَرِّقُون به بين المرء وزوجه}. والله أعلم.

وفي تفسير القرطبي[٢] :

قال في قوله تعالى: {وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم}: إذ في موضع نصب، وفرقنا - فلقنا - فكان كل فرق كالطود العظيم - أي الجبل العظيم -

وأصل الفرق : الفصل ، ومنه فرق الشعر،

ومنه الفرقان؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل : أي يفصل ،

ومنه {فالفارقات فرقا} (المرسلات/ ٤) : يعني الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل،

ومنه {يوم الفرقان} (الانفال/ ٤١)، يعنى يوم بدر كان فيه فرق بين الحق والباطل ،

ومنه {وقرآنا فرقناه} (الاسراء/ ١٠٦) : أي فصلناه وأحكمناه.

وقرأ الزهري : فرقنا بتشديد الراء : أي جعلناه



أ.د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

فرقا، ومعنى بكم: أي لكم؛ فالباء بمعنى اللام، وقيل الباء في مكانها : أي فرقنا البحر بدخولكم إياه : أي صاروا بين الماءين، فصار الفرق بهم، وهذا أولى يبينه فانفلق ا.هـ.

(قلت) : فالحق والباطل شيئان معنويان، وكذلك {وقرآنا فرقناه} فصلناه وأحكمناه وهي أشياء معنوية، وكذلك قراءة الزهري - رحمه الله تعالى - تبين أن فرَّقناه أي جعلناه فرقا كالأحزاب والسور وما شاكل ذلك، وهي أشياء محسوسة، والله أعلم.

وقد تبين ما في فرقنا بكم. والله أعلم.

وواضح التشديد في قوله تعالى: {قال يَبْنَؤُمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيتُ أن تقول فرَّقت بين بني إسرائيل ولم ترقُبْ قولي} (طه/ ٩٤).

وأما قوله تعالى: {إن الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون} (الانعام/ ١٥٩)، فقد قال هنا دينهم؛ وهو شيء معنوي ومع ذلك قال فرَّقوا!

قلت : الأمر كما قال جلَّ جلاله لكن لما أتبعه جلَّ جلاله بقوله وكانوا شيعا حسن أن يشدد الراء، لأنهم أصبحوا متفرقين.

وقوله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم} (الأنفال/ ٢٩)، والفرقان هنا على بابه؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل. والله أعلم.

وهكذا اتضح الفرق بين الكلمتين فرَق وفرَّق.

الهوامش :

(١) الفروق للقرافي ٤/١، بتصرف يسير.

(٢) تفسير القرطبي ٣٨٧/١.

كيف يتم تحسين دراسة اللغة العربية في الكليات والجامعات الهندية

□ تحتل اللغة العربية مكانة مرموقة من بين اللغات العالمية، وهي كما هو المعلوم لدى الجميع اللغة الرسمية في واحدة وعشرين دولة الى جانب الملايين من الناس الذين يتداولونها لمتطلباتهم المختلفة، وكانت فيما مضى لغة دين وشريعة وثقافة، واليوم اتسع نطاقها حتى صارت لغة فكر وعلوم وعلاقات تجارية ودبلوماسية وعسكرية، واستطاعت مواكبة كل معاني التطور، مما جعلها تتصدر قائمة اللغات المعترف بها لدى هيئة الأمم المتحدة، علما بانها أعظم اللغات البشرية كفاءة وأتقنها أداء وأقدرها تعبيرا وأوفرها ثروة.

وقد أولت الهند اهتماما بالغا بهذه اللغة، وتقبلها قبولا حسنا من الاسلاف لنقلها الى الاخلاف ببهائها ووقارها. وينعكس هذا الاهتمام في المدارس الدينية وفي حلقات الدروس في المساجد التى انتشرت فى ربوعها في كل فج عميق، ولكن ليست تلكم المدارس قائمة بهدف دراسة اللغة العربية، بل كان الهدف منها الالمام بأمهات الكتب التى تمثل مصادر الشريعة ولم يهتموا بدراسة وتدريس اللغة الا بقدر ما يحتاج الدارس لفهم هذه الكتب من علوم النحو والصرف والبلاغة.

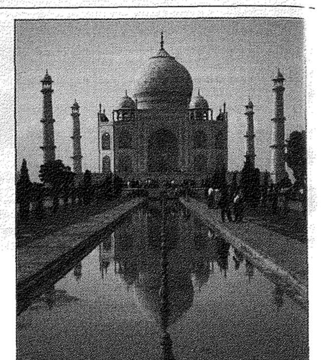
ولكن سرعان ما نالت العربية رواجا كبيرا في الاوساط العامة، وذلك بفضل الدعم الرسمي من جانب الحكومة، وانتشرت شبكة المدارس والكليات والجامعات الحكومية منها والاهلية، حيث تدرس العربية كمادة رئيسية أو اضافية. وجدير بالذكر أن ولاية كيرالا قطعت شوطا كبيرا في هذا المضمار علما بأنها هى الوحيدة من الولايات الهندية الاخرى الاكثر اهتماما بالعربية دراسة وتدريسا وبحثا، إذ تدرس هناك منذ المرحلة الابتدائية وحتى المراحل الجامعية وعلى حساب الحكومة، ويبلغ عدد اساتذة العربية الذين يتقاضون الراتب الحكومي اكثر من اثنى عشر الفا.

ويمكن أن نلخص المناهج الدراسية المتبعة في مدارسنا الهندية في أربعة أنواع:

١ ـ المنهج التقليدي الذي تمثله حلقات الدروس في المساجد، والمدارس الدينية، ويعرف هذا في شمال الهند بالمنهج النظامى نسبة الى الشيخ/ ملا نظام الدين السهالوى اللكنهوي المتوفي سنة ١٧٤٧م، ويظل هذا النظام رائجا في كثير من المدارس التى في طليعتها دار العلوم ديوبند ومدرسة

د. جمال الدين الفاروقى

الهنـــد



مظاهر العلوم بسهارنبور والمدرسة العالية النظامية في لكنهو ومدرسة الباقيات الصالحات في تامل نادو والجامعة النورية في كيرالا ومدارس اخرى في حيدر آباد حيث يستهدف تمكين الدارسين من فهم الكتاب والسنة وأصول الدين الاسلامى لأجل اعمال الدعوة والارشاد، وحيث لا تدرس اللغة، بل تدرس عن اللغة وعما فيها، وهذا النظام كان اقرب الى التلقين منه الى التدريس اذ يبتلع الدارس اللغة كرها وبدون وعي.

٢ ـ المنهج المتوسط الذي ظهر في حيز الوجود منذ تأسيس دار العلوم ندوة العلماء لكنهو حيث بدأ العلماء جمع العلوم الدينية والعصرية في اطار واحد.. مما جعل العربية تحظى باهتمام بالغ وخصوصا في مجال التدريب والتمرن عليها، وقد مارس هذا المنهج مدرسة الاصلاح بسراى مير، وجامعة الفلاح باعظم كر والجامعة السلفية ببنارس وجامعة دار السلام عمر اباد في تامل نادو، ودار العلوم حيدر اباد، حيث يزود الدارسون بالعلوم الدينية التى تؤهلهم لمهمات الدعوة وبالعلوم العصرية التى تلحقهم بركب الحضارة الحديثة.

٣ ـ المنهج العصري المعتمد في الجامعات العصرية والكليات التابعة لها، وهو عبارة عن المقررات الدراسية العربية المعاصرة التى من خلالها يمكن للدارس الاطلاع على آداب اللغة العربية من نثر وشعر ونقد وروايات، كما يكون هناك اهتمام الى حد كبير بعمليات الترجمة العربية الى الانجليزية وبالعكس، مثلما نرى في جامعة مدراس وجامعة جواهرلال نهرو، وجامعة علكره الاسلامية وجامعة الهاباد وجامعة كالكوت وجامعة كيرالا، وفي مركز الدراسات الانجليزية واللغات الاجنبية في حيدر اباد والجامعة العثمانية وجامعة اسام وجامعة لكنهو، حيث يتوفر لطلبة العربية مزيد من الفرص للتفاعل مع طلبة الآداب الأخرى مما تتوسع به تجاربهم.

٤ ـ المنهج الدراسى المتبع في الجامعات والكليات لشهادات الدبلوم التى تعد الطلبة للمهمات الوظيفية في دورات قصيرة المدى، حيث تطبق اللغة الوظيفية بصورة اكثر اهتماما، كما يتضلع الدارسون هناك في التعبير الخاص بوسائل الاتصالات المعاصرة، وتوجد هذه الدورات في معظم الجامعات المذكورة.

وقد حصلت وتحصل اعمال التحديث والتجديد لجميع المناهج المتبعة لدراسة الآداب المختلفة، ولكن العربية تظل في معزل عن الاتجاه الاكاديمي السائد

في بلادنا، ولم توفق لمواكبة المستجدات في البيئة الهندية قدر ما وفق لها سائر العلوم والآداب. ومن هذا المنطلق نستعرض اوضاع اللغة العربية من حيث الدراسة والتدريس وواقعها في بيئتنا الهندية، وبما انها تحظى اليوم باهتمام اكثر بكثير مما كان من قبل فإن البحث عن تطوير مناهج التعليم والمقررات الدراسية تمثل غاية الاهمية.

واللغة العربية في بلادنا الهند مازالت ولا تزال تبقى لغة اجنبية، فالطرق التى نعتمد عليها لتدريسها ينبغي أن تتطور حسب الاتجاهات المستجدة لتدريس لغة اجنبية، وقد قام التربويون المتخصصون في البلاد العربية قبل هذا بتطوير طرق تدريس العربية للطلبة الاجانب الناطقين بغيرها، وشاعت حتى في بلادنا سلسلة من تلك الكتب مثل: العربية للناشئين، العربية لغير الناطقين بها، حتى أن هذه الكتب لا تفى بمتطلباتنا، لأنها تدرس في بيئة وظروف عربية خالصة فالطالب الاجنبي الذي يدرسها في بلد عربي يتسنى له فرصة للتعايش معها بدون أن يتكلف لها، خلافا للدراسين الذين بين ايدينا. والذين لا تواصل لهم بالعربية الا في داخل الصفوف الدراسية. ولا تأتي اليهم اللغة طوعا، بل ينبغي أن يخلقوا بأنفسهم دائما إرادة ثابتة قوية، لتبقى اللغة بشكل اكثر حيوية ونشاطا، وكل مبتكرات نقوم بها في مجال تطوير المناهج الدراسية لهذه اللغة. على الرغم من تنوع اساليبها وطبيعتها، ينبغي أن تكون لهذا الهدف المنشود.

النظام التلقيني للغة كان هو السائد في المعاهد الدينية

برامج بدون منهج :

ومن القصور الملحوظ في بيئاتنا الاكاديمية العربية : عدم وجود منهج دراسي تبنى عليه مقرراتنا في الكليات والجامعات. بل صار كل اعتمادنا على المقررات الدراسية، وكل واحد يعمل على شاكلته. والأمر الذي لا يشك فيه اثنان هو أن المنهج الدراسي يختلف تماما من المقررات الدراسية اذ المراد من الأول ((Curriculum في حين يكون الثاني ((Syllabus كما أن الأول يمثل البنية التحتية الاكاديمية ((Academis Infra Structure لعملية التدريس، فيما يكون الثاني (المقررات) تخلق لدى الدارسين فرص تنمية قدراتهم وكفاءاتهم وذلك في خلال التدريبات اللغوية التى يمارسونها بموجب ما يتضمن المنهج الدراسي.

وقصور آخر يجدر بنا الاشارة اليه، هو أن نظامنا الدراسي وخصوصا في

الكليات، مجهز بهدف الاختبارات الجامعية ((Exam Oriented اذ تضم المقررات عددا من الكتب، مما يجبر المدرس أن ينفذ هذا كله في الموعد المحدد قبل الاختبارات، والا فهو يحاسب عليه من قبل الدارسين والمسؤولين. مما جعله يمر بهذه المواد مرا سريعا لا يبالى بما تحتوى هذه الكتب من الفوائد الجمة التى يستفيد الطالب منها. كما أن مفهوم الدراسة لدى الدارس ايضا قد تغير مما كان من قبل حيث يرونه مجرد وسيلة التفوق في الاختبارات لكى يكتسب بعد ذلك المهن العالية. ولذا صار لزاما أن نأتى بتغير جذري سوف يؤثر ايجابيا في حق المدرس والدراس على حد سواء. ولكى نأتى بالحل الحاسم لهذه المشاكل ينبغى أن ننظر الى العربية نظرة شمول وتكامل، علما بأننا نعيش الآن في عصر شعاره العولمة حيث صار العالم كله كقرية واحدة.

وقد أحدثت الثورة الاعلامية اصداء واسعة حتى في المجال التربوي، وبدأت تظهر تطورات متواصلة في استراتيجيات التدريس والدراسة ولا

توقع أن يخدم اوارها في المستقبل ما دام الانفجار العلمي والاعلامي يمضي على قدم وساق فإن المجال التربوي سيبقى امامه مسرحا مفتوحا للتطورات المستجدة والمستمرة.

والذي يهمنا في هذه المناسبة هو كيف نعايش هذه التطورات، هل نسايرها بكل تفاؤل وثقة ام ننقلب على اعقابنا. وهذا الثاني لا يليق بنا نحن الذين ورثنا هذه اللغة كابرا عن كابر.

الهدف من دراسة اللغة العربية :

إن الوظيفة الأسمى لأية لغة هي الفهم والافهام، وتتطلب عملية الافهام ملكة وتجربة قوية اكثر من عملية الفهم. وهنا تأتى أهمية التعبير، والدارس لا يقوم بواجب الفهم ما لم يكتسب المهارات المختلفة للتعبير الطلق. تلك المهارات التى تساعد الدراس على تنمية ملكات الاخذ والعطاء والتبادل والتعامل والتواصل حسب المناسبات التى تطرأ عليه. وكانت اللغة تدرس في الزمن الماضي وسيلة للقراءة والتلاوة، فعملية التدريس تبدأ من الحرف الى الكلمة الى الجمل، ثم تطورت الى فكرة «من المعانى الى الجمل» وقد دلت الأيام على أن هذا المفهوم لدراسة اللغة لا يأتى بأي فائدة، ولم يعد يترك في ذهن الدراس أثرا فعالا علما بأن مهمة التعبير لم تتحقق لديه بعد ولذا نرى التربويين يقترحون دور الكلام المتصل ((SISCOURSE ليكون هو الهدف الاسمى من دراسة اللغات . وبفضله يستطيع الدارس أن يعبر عما في ضميره من احساسات وانفعالات وخيالات وافكار.

الخطوات الأربع :

ومن منطلق هذه الفكرة (ان الجزء الادنى للغة هو الكلام المتصل) نود أن نستعرض أربع خطوات تمثل ابرز مهارات دراسة اللغة الاجنبية وهي: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة ((LSRW والاثنتان الأوليان منها مهارات قبول، حيث يتلقى الدارس من الآخر، فيتفتح لذلك ذهنه، اما اللاحقتان منها فمهارات انتاجية، بحيث لا تتولد تلك المهارات في الدارس ما لم يملك قدرة الانتاج. وما اشد حاجتنا في كلياتنا ومدارسنا لتطبيق هذه الخطوات الأربع حتى تجري عملية الدراسة بصورة تلقائية يشارك فيها الدارس مثلما يشارك المدرس.

التحدث المباشر يرسخ اللغة في وجدان الدارس

والاستماع هو الأول والأولى لأنه يؤدي دورا حيويا في تصحيح النطق وتقويم اللسان وترسيخ نبرات الحروف في ذهن الدارس. كما انه يقوم بتفعيل المهارات اللغوية لديه، وهذا لا يتم الا إذا ألقيت عليه النصوص مرارا وتكرارا، واكبر المشاكل التى نواجهها في هذا الصدد هي أن الدارسين الذين يجلسون بين ايدينا يكتفون بمجرد السماع وبدون استماع. وهم لو استمعوا لا يعون ومن باب أولى يمكن القول: انهم في استماع سلبى (Passive Listener) فانما يكون الاستماع بناء وفعالا اذا كان وراءه شيء تنتجه مهارات الدارس.

ولكى يتجنب هذا الاستماع السلبى يجب أن يكون المدرس في يقظة دائمة تجاه نزعات الدارسين وأن يجعل تدريسه مركزا على الدراس (Learner Centered)، كما أن الاستماع ليس مقصورا داخل الصف، بل قد يوجد لدى الدارس فرص كثيرة، وخصوصا في هذه الأيام عبر القنوات المختلفة، للاستماع الى التعبير في العربية، مما يسهل له تخزين الاساليب والتراكيب التى يحتاج اليها في المناسبات المختلفة، وبالتالى يتحمس هو تلقائيا

الاستماع .. التحدث .. القراءة .. والكتابة، هذه تمثل أهم خطوات تعلم اللغة الأجنبية

للتعبير مثلما سمع من قبل.

ومهارات الاستماع والتحدث متلاحقة متداخلة، وكلما زاد مقدار الاستماع يزداد فيه التحمس للتحدث، لأن اللغة وعاء الفكر، وكلما يختلج الضمير بالافكار فانها تستفيض على لسانه، فالاستماع خارج الصف يوسع نطاق مهاراته، اذ يكون غالبا مستندا الى التجارب الحية خلافا للاستماع الى النصوص المقررة داخل الصف والاستراتيجية التربوية الحديثة هي اكتساب اللغة لا تدريس اللغة.

وهاتان المهارتان تجعلان الدارس في ابداعية دائما، فالمبدع هو الذي يعبر عما في نفسه بأسلوبه ولغته. فالاستماع الجيد والمستمر يوسع لصاحبه عقله وادراكه ويفجر ينبوع البيان منه. وبعد هاتين المهارتين (الاستماع والتحدث) تأتى اهمية القراءة التى تساعد الدارس على الاطلاع على شكل الحروف وترتيبها وتمييز المتشابه منها.

وقراءة أخرى لنفس النص تمكنه للتثبت مما استمع اليه من قبل، فالقراءة فن فيه متعة للعين والقلب. وكم منا يجد في نفسه المتعة والذوق في اثناء قراءته؟ فالقراءة لكى تكون مفيدة ومساعدة للتطور اللغوي، قسمت الى ثلاثة انواع: فالقراءة الأولى للتثبت من صحة الالفاظ والمعاني، والثانية لدراسة النص من حيث المدلولات، والثالثة لتبويب المعانى وتنسيقها ومعرفة دقائقها.

ومن جهة اخرى تملك العربية الاهمية البالغة في قراءتها لأنها تختلف عن جميع اللغات العالمية، إذ يستطيع الواحد أن يقرأها ثم يفهم معناها، أما العربية فينبغى أن يفهم المعنى أولا لكى يقرأها قراءة صحيحة مستقيمة.

ومن هذا القبيل قراءة الصحف والمجلات العربية مما يعد من النشاطات المصاحبة خارج الصف، وكما قلنا في شأن الاستماع هناك مجالات واسعة للقراءة المستمرة في البيئات التى نعايشها، وبفضل الشبكة العالمية للمعلومات ((Internet توسعت آفاق القراءة امام الدارسين ، اذ صار في متناول ايديهم الاتصال بالعديد من هذه الدوريات بمجرد زيارة موقعها في الانترنت. ولغة الصحافة تختلف بعض الاختلاف عن لغة التأليف ولغة الكتب العلمية، حيث أنها تعتمد على اسلوب رشيق يواكب تغيرات وتحولات الزمان، لأنها مستمدة من لغة الحياة العامة، مما يجعل تعبيرنا اكثر وضوحا وطلاقة.

كما أن الالمام بلغة الصحافة يكسب الدارسين مهاراة اخرى هامة جدا. وهى ابتكار الالفاظ للمصطلحات المستجدة في بيئتنا غير العربية مما لا يوجد مثيل له في المعاجم وكتب اللغة. وقد تطور في هذه الأيام العديد من امثال هذه المصطلحات التى لا تأتى في اطر المعاجم الا بعد فترة. وحتى أن بعض المصطلحات الدارجة في بيئتنا المحلية تظل تبقى بدون مقابل لها في العربية، ونحن اولى الناس للقيام بابتكار ما يناسبها من الكلمات، وسوف يكون هذا سهلا سائغا اذا عايشنا لغة الصحافة.

(Civil Station, Dt. Collector, Privatization etc)

والقراءة الصحيحة تساعد ايضا على مراعاة قواعد النحو التى تمثل أساساً كبيرا لطلاقة السنتنا بالعربية. وعندما يمر الدارس بالخطوة الرابعة والأخيرة وهي الكتابة، تستقر اللغة في ذهنه، ويكون

اداؤه فيها بصورة ذات عاطفية. لأن الكتابة حينئذ لم تكن مجرد رسم في صفحات الكتاب فحسب، بل انها تصير نقوشا في صفحات القلب والذهن، فاللغة الاجنبية التى تكتسب بهذه المهارات تحتل مكاناً قريبا من اللغة الأم، بل قد يكون قادرا للتعبير الطلق في الأولى مثلما يكون في الثانية. وبالنسبة الى بعض الحروف فالكتابة لها اهمية اكثر من المهارات الأخرى، مثل كتابة الهمزة والافعال المعتلة الناقصة التى لها قواعد املائية خاصة لا تتأتى للدارس الا باستمرار الكتابة.

والدارس الذي انتهز الفرصة لهذه المهارات يستطيع، بدون شك أن يقوم بدوره داخل الصف كمراقب ومرشد ومصحح ومناقش ومستشار حتى يكون هو النقطة المركزية في عمليات التدريس وتكون البيئة الدراسية جوا حيويا تتم فيه الدراسة بشكل ذاتى بدلا من استظهار المعلومات عشوائيا.

ولا ننسى في هذه المناسبة واجبنا نحن الاساتذة تجاه هذه العمليات. وأولا وقبل كل شيء ينبغى أن يعلم المدرس أن الدارسين في المراحل الجامعية تزيد فيهم رغبة التحرر من القيود الخارجية كما يبدو فيهم الوازع النفسى لاظهار مواهبهم وجلب انتباه الزملاء اليهم. والمدرس المثالى ليس من يملأ ذهنه بالمعلومات والقواعد فحسب، بل يستغل خصوصياته ويتخذ من ذلك مدخلا الى قلبه، فيجد كل ما يُلقي قبولا حسناً لدى الطالب. فهو إذاً امام الدارسين بمثابة المهد والمعاون ((Facilitator.

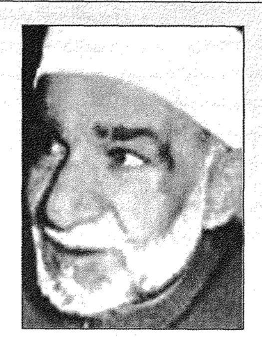
وبالنسبة الى بيئة الكليات والجامعات التى نحن فيها فيحسن أن نمهد الطريق امام الدارسين لعقد نشاطات معهدية ((Institutional activities اضافية الى جانب النشاطات المبنية على المقررات حتى يستمدوا اسلوب اللغة ومستلزماتها من تجاربهم الذاتية.

منتدى اللغة العربية :

- الصحافة المعهدية التى تصدر مرة في كل شهر وينشر فيها كل صغير وكبير حدث في حرم الكليات - بريد الطلبة - الجمعية الأدبية - منتدى المتحدثين في العربية - الاحتفال باليوم العربي - المؤتمرات والندوات العربية - اعداد التقارير والمناقشات - الجرائد الصفية والجدارية واعداد الملصقات والجذاذات.

وتأتى اهمية دور المدرس بصدد تطبيق هذه الخطوات والنشاطات. والمدرس اذا كان مقصورا في المعلومات التى نالها ايام دراسته قبل سنوات فإن كل هذه الاقتراحات ستبقى على حالها، وعلى المدرس أن يغير موقفه وعقليته حسب متطلبات العصر الذي يعيش فيه. وفي الحقيقة هو الذي يحيى موات القلوب، أو يميت القلوب الحية، بتشاؤمه أو بتفاؤله. وينبغى أن يكون له تخطيط لما سيقوم به داخل الصف، وعلى يديه يتم تمهيد وتقديم النصوص المقررة. وتزداد اهمية دوره وقت التقويم. وكل ما ذكرنا آنفا من النشاطات الدراسية والمصاحبة يجب أن تعقبها عملية تقويم. وفي ظروفنا الراهنة يكون التقويم مرة أو مرتين، واما دراسة اللغة الاجنبية فهي تتطلب اجراء تقويم عقب كل الوحدات الدراسية، وهو إن كان مستمرا ومستوعبا لكل نواحى المنهج الدراسى فإنه يشحذ للدارس مهاراته المكتسبة ويزيدها رونقا وجمالا.

وعلاوة على هذا فإن لمدرس اللغة العربية دورا قياديا هاما اذ تنتظر منه الأمة اكثر من المدرسين الآخرين، وهو مسؤول عن الدارسين من حيث تهذيب ثقافتهم وقيادتهم من حسن الى أحسن في طريق التقدم والكمال ■



الاجتهاد والتجديد في إبداعات الشيخ شلتوت (٣ـ٤)

□ ***ولقد تواصلت اجتهادات الشيخ محمود شلتوت.. فتصدى ـ في ظروف سياسية حساسة وضاغطة ـ للغزو الفكرى.. ولأخطر نظريات هذا الغزو، إبان علو يدها، وفي حقبة التحالفات التى قامت بين نظمها وبين العديد من النظم العربية.. فأعلن أن:***

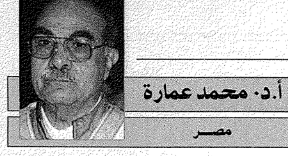
الشيوعية :

كفر وإلحاد، بسبب فلسفتها المادية.. وليس بسبب نظريتها الاقتصادية.. وهى عدوة للإسلام ولسائر الأديان.. والإسلام عدو لها عداوة لا هوادة فيها «فلو كانت الشيوعية مذهبا اقتصاديا، لا يمس الإيمان ولا يهتك حرمته، ولا يفتن الناس في تدينهم بأصول التعاليم الإلهية، لأمكن ألا نقول بعداوتها للإسلام، ولا بعداوة الإسلام لها.

أما واقعها، كما ينقل عن مخترعيها، ويقرأ في كتبها، أنها لا تؤمن إلا بالمادة، وأنها تنكر الألوهية والوحي والبعث، وأنها تقتحم في سبيل مادتها كل ما قدسه القرآن، وقدسته الشرائع السماوية من حرمات العقيدة والعبادة، والمال والعمل، والروابط الجنسية الشرعية، وما إلى ذلك من أسس الإسلام، فإنها بلا شك تكون عدوة للإسلام، وعدوة لسائر الأديان السماوية، ويكون الإسلام وسائر الأديان السماوية عدوا لها عداوة لا هوادة فيها»[١].

وفي نظرية التطور والنشوء والارتقاء :

هذه النظرية مخالفة للإسلام.. ليس بسبب القول بالتطور، وإنما بسبب زعمها تطور الإنسان عن نوع آخر.. وهو زعم يرجم بالغيب، ويخالف حديث



أ.د. محمد عمارة
مصـــر

القرآن عن خلق الإنسان «فهذه النظرية التى تقول بتطور الإنسان عن نوع آخر من الحيوانات، بطريق النشوء والارتقاء، نظرية لم يرفضها علماء الدين تزمتا أو تعسفا، وإنما رفضوها على أساس من الدين ونصوصه الواضحة، وعلى أساس ما قرره الدين في رفض ما لم يدل عليه برهان، أو يشهد بصحته حس أو تجربة.

ولقد جاء صريحا في القرآن الكريم الحديث عن خلق الإنسان، تحدث عن خلق الإنسان الأول، ومم كان، وتحدث عن خلق أبنائه، ومم كانوا وكيف كانوا، ففى خلق الإنسان الأول يقول سبحانه وتعالى: {ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون} (الحجر/٢٦)، {وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين} (الحجر/ ٢٨، ٢٩)، وفي خلق أبنائه يقول سبحانه: {إنا خلقناكم من ذكر وأنثى} (الحجرات/ ١٣)، ويقول: {فلينظر الإنسان مم خُلقَ * خلق من ماء دافق * يخرج من بين الصلب والترائب} (الطارق/ ٥ - ٧).

وفي تطور خلق الأبناء من هذا الماء يقول: {يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلَّقة وغير مخلَّقة لنبيِّن لكم ونقرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم} (الحج/ ٥).

فهذا ونحوه خبر الله الصادق، الذى قامت على صدقه المعجزات، يحدّث بأن الإنسان خلق نوعا مستقلا، ليس متطورا عن نوع آخر من أنواع الحيوانات، أيا كان ذلك النوع، وكيفما كان التشابه بينه وبين الإنسان في بعض الخصائص، وبعض الأوضاع الجسمية.

والمسألة تعد مسألة غيبية لا يتناولها الحس، ولا محل فيها للتجربة، وليس ثمة مقدمات عقلية يصل بها العقل إلى معرفة واقعها، ومثل هذه المسألة من المسائل التى ينحصر مصدر العلم بها في خصوص الخبر الصادق المؤيد بالمعجزات الواصل إلى الناس من عالم الغيب، ومكون الأنواع والمخلوقات، وقد نفى القرآن أن يكون مبدأ الخلق عامة مما يعلمه الإنسان بنفسه، وما منح من قوى الإدراك، قال تعالى: {ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا} (الكهف/ ٥١)، فهذا هو السند القوى الذى يعتمد عليه علماء الدين في رفض نظرية التطور الفردى، ولم يكن رفضهم إياها مجرد تزمت»[٢].

وفي تكفير من لم يحكم بما أنزل الله :

الذى يستدل عليه البعض بقوله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} (المائدة/٤٤).. رأى الشيخ شلتوت: أن القاضى المضطر إلى الحكم بغير ما أنزل الله، هو عاص، وليس كافرا.. وأن الحاكم والمشرع بغير ما أنزل الله، إذا كان جاحدا لما أنزل الله، فهو كافر.. أما إذا كان مضطرا أو متأولا، فهو عاص، وليس بكافر.. وكل ذلك في الأحكام الشرعية القطعية التى لا تأويل لها ولا اجتهاد فيها.

«الحكم الاسلامى» نوعان:

١ ـ حكم لم يرد به قرآن ولا سنة، أو ورد به أحدهما ولكن لم يكن الوارد به قطعا فيه، بل محتملا له ولغيره، وكان بذلك محلا لاجتهاد الفقهاء والمشرعين، فاجتهدوا فيه، وكان لكل مجتهد رأيه ووجهة نظره ـ وأكثر الأحكام الإسلامية من هذا النوع الاجتهادى.. والحكم في هذا النوع الاجتهادى لو جاء بما يخالف جميع الآراء والمذاهب الاسلامية، فإن الإسلام لا يمنعه ولا يمقته، فضلا عن أن يراه ردة يخرج القاضى به عن الإسلام، ذلك أن الإسلام ليس له في هذا النوع حكم معين، وإنما حكمه هو ما يصل إليه المجتهد باجتهاده المبنى على تحرى المصلحة والعدل، فمتى وجد العدل والمصلحة، فثم شرع الله وحكمه.

٢ ـ وحكم هو القطعى المنصوص عليه في كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة، التى لم يظهر فيها خصوصية الوقت أو الحال.. والحكم بغيره، وإن كان مبنيا على اعتقاد أن غيره أفضل منه، وأنه هو لا يحقق العدل ولا المصلحة، ردة يخرج بها القاضي عن الإسلام.

أما إذا كان القاضى الذى حكم بغيره مؤمنا بحكم الله، وأنه هو العدل والمصلحة دون سواه، ولكنه في بلد غير إسلامى، أو بلد إسلامى مغلوب على أمره في الحكم والتشريع، واضطر أن يحكم بغير حكم الله لمعنى آخر وراء الجحود والإنكار، فإن الحكم في تلك الحالة لا يكون كفرا، إنما يكون معصية، وهو نظير من يتناول الخمر وهو يعتقد حرمتها.

فيجب على القاضى المسلم أن يرد نفسه عن الحكم متى استطاع إلى ذلك سبيلا، وإذا لم يستطع أن يرد نفسه ـ خوفا من ضرر فادح يلحقه أو يلحق جماعته ـ فإن الإسلام يبيح له ذلك، ارتكابا لأخف الضررين، ما دام قلبه مطمئنا إلى حكم الله.

والآية {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}، قد جاءت ٢٢في قوم يملكون أنفسهم وتشريعهم، ويعرفون حكم الله ويرفضونه مؤثرين عليه حكم الهوى والشهوة.. ويشهد لذلك مجيئها في سياق قول الله سبحانه: {من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم} (المائدة/ ٤١).. ومن هنا يتبين أنها ليست في حق كل من حكم حكما غير إسلامي في قضية ما»[٣].

وعن المرأة.. وعلاقتها بالرجل:

مساواة المرأة للرجل، مع توزيع العمل بينهما وفق فطرة تمايز الذكورة عن الأنوثة، وتمايز الأنوثة عن الذكورة.. هو حكم الإسلام.. «فلقد رفع القرآن الكريم من شأن المرأة إلى درجة لم تكن تحلم بها من قبل، ولم تصل إليها من بعد في غير جو الإسلام: جعل لها حقا في المال كالرجل، ومنحها حق التصرف فيه دون رقابة عليها أو ولاية، وجعل إذنها شرطا في صحة زواجها، وجعل لها من حقوق الزوجية مثل ما عليها، وجعلها ذات مسئولية مستقلة في العبادات والمدنيات والجنائيات، وفي الثواب والعقاب عند الله {ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا} (النساء/ ١٢٤).

{ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما

فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين} (التحريم/ ١٠، ١١).

فالمرأة في وضع القرآن، لا يؤثر عليها - وهي صالحة - فساد الرجل وطغيانه، ولا ينفعها - وهي طالحة - صلاح الرجل وتقواه، فهي ذات مسئولية أمام الله، وفي أحكام الله[٤].

وليس صحيحا أن الإسلام ينتقص من أهلية المرأة في الميراث وفي الشهادة «فوضع الرجل والمرأة في الميراث لا علاقة له بالإنسانية التى يشتركان فيها على حد سواء.. وكذلك الشهادة، فقول الله تعالى: {فإن لم يكونا رجلين، فرجل وامرأتان} (البقرة/ ٢٨٢).

ليس واردا في مقام الشهادة التى يقضى بها القاضي ويحكم، وإنما هو وارد في مقام الإرشاد إلى طرق الاستيثاق والاطمئنان على الحقوق بين المتعاملين وقت التعامل {يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل، ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله}، إلى أن قال: {واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين، فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى}، فالمقام مقام استيثاق على الحقوق ، لا مقام قضاء بها. والآية ترشد إلى أفضل أنواع الاستيثاق الذى تطمئن به نفوس المتعاملين على حقوقهما.

وليس معنى هذا أن شهادة المرأة الواحدة أو شهادة النساء اللاتى ليس معهن رجل، لا يثبت بها الحق، ولا يحكم بها القاضى، فإن أقصى ما يطلبه القضاء، هو «البينه». وقد حقق العلامة ابن القيم أن البينة في الشرع أعم من الشهادة، وأن كل ما يتبين به الحق ويظهره، هو بينة يقضى بها القاضى ويحكم.. ومن ذلك يحكم القاضى بالقرائن القطعية ويحكم بشهادة غير المسلم متى وثق بها واطمأن إليها.

واعتبار المرأتين في الاستيثاق كالرجل الواحد ليس لضعف عقلها الذى يتبع نقص إنسانيتها ويكون أثرا له، وإنما هو لأن المرأة - كما قال الشيخ محمد عبده - «ليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية ونحوها من المعاوضات، ومن هنا تكون ذاكرتها فيها ضعيفة، ولا تكون كذلك في الأمور المنزلية التى هى شغلها، فإنها فيها أقوى ذاكرة من الرجل،

ومن طبع البشر عامة أن يقوى تذكرهم للأمور التى تهمهم ويمارسونها، ويكثر اشتغالهم بها».

«والآية جاءت على ما كان مألوفا في شأن المرأة، ولا يزال أكثر النساء كذلك، لا يشهدن مجالس المداينات ولا يشتغلن بأسواق المبايعات، واشتغال بعضهن بذلك لا ينافى هذا الأصل الذى تقضى به طبيعتها في الحياة، وإذا كانت الآية ترشد إلى أكمل وجوه الاستيثاق، وكان المتعاملون في بيئة يغلب فيها اشتغال النساء بالمبايعات وحضور مجالس المداينات، كان لهم الحق في الاستيثاق بالمرأة على نحو الاستيثاق بالرجل متى اطمأنوا إلى تذكرها وعدم نسيانها على نحو تذكر الرجل وعدم نسيانه.

هذا وقد نص الفقهاء على أن من القضايا ما تقبل فيه شهادة المرأة وحدها، وهى القضايا التى لم تجر العادة باطلاع الرجال على موضوعاتها، كالولادة والبكارة، وعيوب النساء في القضايا الباطنية، وعلى أن منها ما تقبل فيه شهادة الرجل وحده، وهى القضايا التى تثير موضوعاتها عاطفة المرأة ولا تقوى على تحملها، على أنهم قد رأوا قبول شهادتها في الدماء إذا تعينت طريقا لثبوت الحق واطمئنان القاضى إليها. وعلى أن منها ما تقبل شهادتهما معا.

وما لنا نذهب بعيدا، وقد نص القرآن على أن المرأة كالرجل ـ سواء بسواء ـ في شهادات اللعان، وهو ما شرعه القرآن بين الزوجين حينما يقذف الرجل زوجه وليس له على ما يقوله شهود {والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم، فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ويدرؤ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين} (النور/ ٦ ـ ٩).

أربع شهادات من الرجل يعقبها استمطار لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ، ويقابلها ويبطل عملها أربع شهادات من المرأة يعقبها استمطار غضب الله عليها إن كان من الصادقين. فهذه عدالة الإسلام في توزيع الحقوق العامة بين الرجل والمرأة ، وهى عدالة تحقق أنهما في الإنسانية سواء.

«لقد قرر الإسلام الفطرة التى خُلقت عليها المرأة.. فطرة الإنسانية ذات العقل والإدراك والفهم.. فهى ذات مسئولية مستقلة عن مسئولية الرجل، مسئولة عن نفسها، وعن عبادتها، وعن بيتها، وعن جماعتها.. وهى لا تقل في مطلق المسئولية عن مسئولية أخيها الرجل، وإن منزلتها في المثوبة والعقوبة عند الله معقودة بما يكون منها من طاعة أو مخالفة، وطاعة الرجل لا تنفعها وهى طالحة منحرفة، ومعصيته لا تضرها وهى صالحة مستقيمة {ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا} (النساء/ ١٢٤)، {فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض} (آل عمران/ ١٩٥).

وليقف المتأمل عند هذا التعبير الإلهى «بعضكم من بعض» ليعرف كيف سما القرآن بالمرأة حتى جعلها بعضا من الرجل، وكيف حد من طغيان الرجل فجعله بعضا من المرأة، وليس في الإمكان ما يؤدَّى به معنى المساواة أوضح ولا أسهل من هذه الكلمة

التى تفيض بها طبيعة الرجل والمرأة ، والتى تتجلى في حياتهما المشتركة، دون تفاضل وسلطان {للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن} (النساء/ ٣٢).

وإذا كانت المرأة مسئولة، مسئولية خاصة فيما يختص بعبادتها ونفسها، فهى في نظر الاسلام أيضا مسئولة مسئولية عامة فيما يختص بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والإرشاد إلى الفضائل، والتحذير من الرذائل، وقد صرح القرآن بمسئوليتها في ذلك الجانب، وقرن بينها وبين أخيها الرجل في تلك المسئولية كما قرن بينها وبينه في مسئولية الانحراف عن واجب الإيمان والإخلاص لله والمسلمين {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم} (التوبة/ ٧١) ، {المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون * وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم} (التوبة/ ٦٧ ، ٦٨).

فليس من الإسلام أن تُلقى المرأة حظها من تلك المسئولية - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهى أكبر مسئولية في نظر الإسلام - على الرجل وحده، بحجة أنه أقدر منها عليها، أو أنها ذات طابع لا يسمح لها أن تقوم بهذا الواجب، فللرجل دائرته، وللمرأة دائرتها، والحياة لا تستقيم إلا بتكاتف النوعين فيما ينهض بأمتهما، فإن تخاذلا أو تخاذل أحدهما انحرفت الحياة الجادة عن سبيلها المستقيم.

والإسلام - (فوق ذلك) - لم يقف بالمرأة عند حد اشتراكها مع أخيها الرجل في المسئوليات - جميعها خاصها وعامها - بل رفع من شأنها، وقرر - تلقاء تحملها هذه المسئوليات - احترام رأيها فيما تبدو وجاهته، شأنه في رأى الرجل تماما سواء بسواء.

وإذا كان الاسلام جاء باختيار آراء بعض الرجال ، فقد جاء أيضا باختيار رأى بعض النساء، وفي سورة المجادلة، احترم الإسلام رأى المرأة، وجعلها مجادلة ومحاورة للرسول، {صلي الله عليه وسلم} وجمعها وإياه في خطاب واحد {والله يسمع تحاوركما} - المجادلة/١ - وقرر رأيها، وجعله تشريعا عاما خالدا.. فكانت سورة المجادلة أثرا من آثار الفكر النسائى، وصفحة إلهية خالدة نلمح فيها على مر الدهور صورة احترام الاسلام لرأى المرأة، فالإسلام لا يرى المرأة مجرد زهرة ينعم الرجل بشم رائحتها ، وإنما هى مخلوق عاقل مفكر، له رأى، وللرأى قيمته ووزنه.

وليس هناك فارق دينى بين المرأة والرجل في التكليف وأهليته، سوى أن التكليف يلحقها قبل أن يلحق الرجل، وذلك لوصولها - بطبيعتها - إلى مناط التكليف، وهو البلوغ، قبل أن يصل إليه الرجل[٥] ■

الهوامش :

(١) (الفتاوى) ص ٣٩٩.

(٢) المصدر السابق ص ٤٠٢ - ٤٠٤.

(٣) المصدر السابق ص ٤٣ - ٤٦.

(٤) من توجيهات الإسلام ص ٢٢٨.

(٥) الإسلام عقيدة وشريعة ص ٢٣٩ - ٢٤١، ٢٢٣ - ٢٢٨.

أ.د. سوزان سيد المهدى

اقرأ

سلسلة ثقافية شهرية تصدر عن دار المعارف

أنفلونزا الطيور الوقاية والعلاج

انفلونزا الطيور .. الوقاية والعلاج

□ يتناول هذا الكتاب قضية لها أهميتها وخطورتها في الوقت الراهن، إذ يمثل مرض انفلونزا الطيور كابوسا يجثم على صدر الناس في مشارق الأرض ومغاربها؛ لأن كل الدول تخشى من انتشاره على أرضيها ووقوع ثروتها الداجنة في براثينه.. ويشغل مرض أنفلونزا الطيور وزارات الصحة والبيئة والزراعة في مختلف دول العالم، الأمر الذي جعل العديد من كليات الطب البيطري والبشري تسارع الخطى باتجاه عقد العديد من المؤتمرات والندوات العلمية للتباحث حول هذا المرض الخطير، كما يمثل المرض مادة دسمة لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في مختلف قارات المعمورة.

ويقع الكتاب الذي بين أيدينا في ١٥٤ صفحة من الحجم المتوسط .. وصدر عام ٢٠٠٦ مع ظهور المرض وانتشاره في العديد من الدول العربية والاسلامية.

وتبدأ الدكتورة سوزان سيد المهدي مؤلفة الكتاب بتعريف الأمراض التنفسية عند الطيور فتقول: الأمراض التنفسية هي الأمراض التى تصيب الجهاز التنفسي للطيور وتسبب أعراضاً تنفسية سواء متوسطة أم شديدة حسب نوع الإصابة وحالة الطيور وقت الإصابة.

أعراض الأمراض التنفسية :

للجهاز التنفسي أغشية مخاطية تغطي الأعضاء الحساسة منه بحيث تقلل قابلية الطائر للعدوى، ولكن لو ضعفت مقاومة هذا الغشاء مع قوة وضراوة الميكروب الذي يصيب الطائر فإن ذلك يؤدي إلى ظهور عدة أعراض منها: إفرازات أنفية سواء مائية أم مخاطية، إفرازات من العين سواء متجبنة أو مائية، كحة، حشرجة، عدم قدرة على التنفس، تجبنات والتهابات بالقصبة الهوائية، وفي بعض الأحيان تظهر إفرازات مدمعة تخرج مع الكحة، مع التهاب في الجيوب الأنفية، والتهاب في الأكياس الهوائية.. وذلك بالإضافة إلى فقدان الشهية أو ربما انعدامها في الحالات الحرجة.

ومعلوم أن في حالة الإصابة بالأمراض التنفسية سواء فيروسية أم بكتيرية بصورة وحيدة تكون الأعراض بسيطة أو غير ظاهرة، أما إذا اجتمع أكثر من سبب مع نقص في المناعة تكون أعراضا مميتة في بعض الأحيان في طيور التسمين نتيجة لعدم القدرة على التنفس مع عدم القدرة على الأكل والشرب.. أما في الطير البيّاض فتؤثر على إنتاج البيض نتيجة للتوتر العصبي الناتج عن الاختلالات التنفسية إلي جانب أن بعض هذه الميكروبات تؤثر بصورة مباشرة على إنتاج البيض.

ويستطيع المربي الناجح أن يتعرف إلى المرض في بدايته قبل أن ينتشر بالقطيع ويسبب مشاكل خطيرة.. وتكمن أهمية التعرف إلى المرض في بدايته في سرعة اتخاذ الاحتياطات التى تحد من انتشاره وتفاقمه مثل عزل الطيور المريضة حتى لا تكون مصدر عدوى للقطيع، وكذلك سرعة العلاج والتحصين المبكر حسب نوع المرض وذلك لوقاية باقي أفراد القطيع من هذا المرض، وغني عن البيان الإشارة إلى أن الملاحظة اليومية للقطيع مهمة جدا.

أ.د. أمان عبد المؤمن قحيف
مصـــر

اكتشاف مرض انفلونزا الطيور :

يرجع اكتشاف مرض أنفلونزا الطيور لعام ١٨٧٨ بإيطاليا تحت مسمى «طاعون الطيور» لأن أنفلونزا الطيور من الأمراض الفيروسية التى تصيب صناعة الدواجن في مختلف بلدان العالم نظراً لخطورتها بالنسبة لإمكانية انتقالها إلى الإنسان من ناحية وأثرها المدمر على الطيور المصابة نتيجة ارتفاع نسبة النفوق من ناحية أخرى.

ومع عودة ظهور مرض أنفلونزا الطيور إلى دول أوروبا بعد أن فتك بالإنسان في شرق قارة آسيا تدور في الأذهان أسئلة عديدة حول هذا المرض ومدى خطورته.

وهل ينتقل المرض من الطيور إلى الإنسان؟.

وإذا انتقل إلى الإنسان فهل يمكن أن ينتقل منه إلى إنسان آخر بالعدوى؟.

هل تتشابه أعراضه مع أعراض الأنلفونزا العادية؟.

وما الإجراءات التى يتم اتخاذها لاحتواء المرض؟.

هل هناك علاجات؟.

والسؤال الذي لا يقل أهمية هو :

هل هناك خوف من أكل الطيور أم أن المرض ينتقل عن طريق آخر غير تناولنا للطيور كوجبات غذائية نشتهيها..؟

كان يُعتقد أن أنفلونزا الطيور تصيب الطيور فقط إلى أن ظهرت أول حالة إصابة بين البشر في هونج كونج وذلك في عام ١٩٩٧م، حيث أصيب طفل هناك بمشاكل في التنفس وبدأ فيروس الأنفلونزا بالتكاثر في جدار رئتيه وتسبب في انتفاخهما وتورمهما، وبينما انتظر الجميع أن تشفى هذه الأنسجة بعد عدة أسابيع كما هو الحال الغالب في الأنفلونزا العادية، فإن قوة الفيروس كانت أسرع من مناعة الطفل البطيئة وحدثت الوفاة بعد عشرة أيام.

وبالكشف عن سبب إصابة الطفل وجد أنه فيروس الأنفلونزا A ، وأرسلت العينة إلى المعامل ليُعزَل فيروس ال H5N1 لأول مرة من دم إنسان.

ما هو ال H5N1 ؟ :

من المعرف أن الأنفلونزا تنقسم إلى ٣ أنواع رئيسية ((A,B,C وفقا لنوع الفيروس المسبب لها، وجميع الفيروسات حاملة للمادة الوراثية ال RNA المسماة أهم هذهA.. ويعد نوع الأنفلونزا الأنواع، وذلك ليس لقدرتها على أن تصيب الإنسان فقط بل لقدرتها على أن تصيب معه أنواعا من الحيوانات كالطيور والخنازير والخيول وكلاب البحر والحيتان.

ولقد أجريت دراسات مضنية في العديد من مراكز البحوث والجامعات العالمية حول فيروس A، وفي عام ١٩٦١م تم اكتشاف نوع جديد من أنفلونزا الطيور في جنوب أفريقيا سماه العلماء ب H5N1 ، ووجدوا هذا النوع قاتلا للدجاج، ولكنه غير ضار بالإنسان أو هذا ما اعتقده العلماء وقت اكتشافه حتى ظهور أول حالة إصابة في الإنسان عام ١٩٩٧م.

الطيور المهاجرة أهم ناقل للفيروس :

ثمة أسباب كثيرة ومتعددة لانتشار مرض أنفلونزا الطيور غير أن أهمها وأخطرها هو الدور الذي تؤديه الطيور المهاجرة من المناطق المصابة إلى المناطق غير المصابة، وتسوق المؤلفة عشر نقاط للحد من دور هذه الطيور في نقل العدوى بهذا المرض الخطير، وهي :

١ ـ ضرورة الحد من عملية الصيد العشوائية للطيور المهاجرة.

٢ ـ منع محاولات *الاستئناس للطيور المهاجرة* أو الاتجار فيها وعدم الخلط بينها وبين الطيور المنزلية.

٣ ـ بحث إمكانية زيادة الحزام الفاصل بين الطيور المائية المهاجرة والطيور المستأنسة وخاصة البط والأوز والدجاج الرومي.

٤ ـ قيام أجهزة الصحة العالمية بإجراء مسح طبي وسيرولجي علي المواطنين في مناطق هجرة الطيور لتأكيد عدم وجود أية حالات إصابة بأنفلونزا الطيور.

٥ ـ مراقبة الطيور المهاجرة ومتابعة خطوط سيرها.

٦ ـ إيقاف تنظيم الرحلات لصيد الطيور المائية المهاجرة.

٧ ـ التعامل بحذر مع الطيور المهاجرة المائية النافعة وإبلاغ الجهات المعنية بذلك.

٨ ـ الفحص الدوري للسكان الذين يقيمون حول المحميات الطبيعية.

٩ ـ منع تسويق وبيع الطيور المهاجرة.

١٠ ـ عدم تسمين وأكل الطيور المهاجرة.

الوقاية من أنفلونزا الطيور :

يجب أن يراعى دائما تنظيف وتطهير العنابر في مزارع تربية الدجاج باستخدام المطهرات المناسبة واللازمة بالتركيز الكافي لقتل أي أثر لبكتريا أو

فيروس يترسب داخل الفَرْشة أو فوق الحوائط نتيجة للتربية. وثمة ضرورة للعناية بتجفيف الأرضيات والحوائط بعد تطهيرها، وكذلك تطهير خزانات ومدادات المياه بالمطهرات الصحية المناسبة.. ومن السبل الأساسية للوقاية من المرض إحكام غلق فتحات مزارع الدواجن حتى تقل فرصة دخول الطيور المهاجرة إليها.

وتشير المؤلفة إلى أن العودة إلى الطبيعة هى إحدى طرق الوقاية من مرض أنفلونزا الطيور حيث ثبت علميا أن استخدام مسحوق نبات الينسون على عليقة الدجاج يمكن أن يقيه من الإصابة بفيروس أنفلونزا الطيور.

وتؤكد أن أفضل وسيلة للوقاية من المرض بسيطة جداً وهي اتباع أساليب النظافة العامة اليومية من غسل الأيدي وتغطية الفم حينما نعطس كما أعلنت هونج كونج، وقد أثبتت التجارب العلمية أن غسل الطيور قبل الطهي بالماء مع إضافة الخل أو الليمون هام جدا لأن الفيروس حساس جداً للأحماض وذلك لقدرتها على أن تذيب الغشاء الخارجي لجسم الفيروس وتسبب القضاء عليه تماما.

أنفلونزا الطيور والإنسان :

لم تقتصر أوبئة أنفلونزا الطيور على ما أصاب صناعات الدواجن بالدول المصابة بها، إذ بلغت خسائرها المادية أكثر من ١٠ بلايين دولار، بل تعدت ذلك ولأول مرة بالتعرض المباشر لإصابة الإنسان بعدوى أنفلونزا الطيور اعتبارا من عام ١٩٩٧م بهونج كونج وأمريكا وكندا (عام ٢٠٠٤م) وقد بلغ إجمالي الإصابات الآدمية بأنفلونزا الطيور في الفترة من عام ١٩٩٧م حتى مايو ٢٠٠٥م إلى ١٩٤ حالة.. ولقد سجل المرض حالات جديدة يصعب حصرها خلال الفترة الأخيرة.

لذلك أصبحت أنفلونزا الطيور بوصفها الحالي تمثل أهمية خاصة لكل من القطاع الصحي الآدمي والقطاع البيطري، حيث قد ثبت الآن إمكانية نقل العدوى للإنسان سواء من الطيور المهاجرة المصابة أم من الطيور الداجنة، أما انتقال العدوى المباشر من إنسان لآخر فمازالت تحت الملاحظة والبحث.

هل نأكل الطيور الداجنة ؟

وترى المؤلفة أن أكل الإنسان لحوم الطيور الداجنة غير المطهية بشكل جيد أو استخدام أو لمس لعاب الطير المصاب أو إفرازات أنفه أو برازه كل هذه الأمور تعد من أهم أسباب نقل المرض إلى الإنسان، وأكد العلماء أنه لا يوجد خطر من تناول لحم الدجاج المطهي بطريقة جيدة.

ولقد أكد خبراء التغذية والتثقيف بالمعهد القومي للتغذية بجمهورية مصر العربية أنه لا خطورة مطلقا من تناول الطيور الداجنة المطهية جيدا حيث أنه يتم قتل الفيروس تماما عند التعرض لدرجة حرارة ٧٠ لمدة نصف ساعة وهو ما يتحقق عند سلق الطيور أو شيّها. وأن الفيروس ضعيف ويموت بالمطهرات مثل الفورمالين واليود لذلك يجب اتباع الأساليب الصحية السليمة ووسائل الوقاية حيث يجب استخدام القفازات عند ذبح الطيور وغسل الأيدي بالماء والصابون وهذه الأمور جديرة بحماية الإنسان من الإصابة بهذا المرض لأن الفيروس ضعيف جداً ويتأثر بالمطهرات المذكورة.. وغيرها.

ويرى كاتب السطور أن ثمة ضرورة لأن تتضافر الجامعات والمراكز البحثية في العالم أجمع لمواجهة هذا المرض الخطير القادر على الفتك بثروات الأمم ومواطنيها، وهنا ثمة أهمية لتعاون الحضارات بدلا عن صراعها وصدامها كما يحاول بعض الباحثين الترويج لذلك. ولا يمكن للبشرية أن تنتصر على مثل هذه الكوارث إلا بالتعاون والتآزر ■



انفلونزا الطيور

□ مرض فيروسي حاد ومعد يصيب الدواجن والطيور البحرية مسبباً نسبة عالية من الوفيات بين الطيور، تصل في بعض الأحيان الى ١٠٠٪، وقد تم اكتشاف المرض في ايطاليا منذ نحو مائة عام.

وفي عامي ١٩٨٣/١٩٨٤م انتشر في الولايات المتحدة الامريكية حيث تسبب في إتلاف أكثر من ١٧ مليون طائر وبكلفة بلغت ٦٥ مليون دولار كما تسبب في عامي (١٩٩٩ و ٢٠٠١م) في موت وإتلاف ١٣ طائر في إيطاليا.

ظهر المرض في استراليا أعوام (١٩٧٦، ١٩٨٥، ١٩٩٤، ١٩٩٧م) وفي هونج كونج عام (١٩٩٨) كما وظهر في الباكستان والمكسيك عام (١٩٩٢م)، كما ظهر أيضاً في هولندا في (مارس ٢٠٠٣م) وأخيراً في بعض دول جنوب شرق آسيا منها ماليزيا والصين وفيتنام وهونج كونج.

وينتقل المرض من مزرعة إلى أخرى بصورة ميكانيكية من خلال استعمال الأدوات مثل السيارات والغذاء والملابس والأقفاص الملوثة ويمكن في حال غياب الإجراءات الوقائية والترصد الجيد للحالات أن يستمر هذا الوباء لسنوات، فقد استمر هذا الوباء في المكسيك مثلا لمدة ثلاث سنوات عند انتشاره فيها عام ١٩٩٢.

سجلت أول حالة انتقال لهذا المرض الى الإنسان في هونج كونج عام ١٩٩٧م حيث أصيب ثمانية عشر شخصا توفي منهم ستة أشخاص ودلت الأبحاث على أن الاتصال المباشر والتعامل مع الطيور الداجنة كانا مصدر العدوى وفي عام (٢٠٠٣م) حدثت اصابات بهذا المرض لدى الإنسان في هولندا حيث توفى شخص واحد وأصيب ٨٣ شخصا بأعراض متوسطة، ثم توالى ظهور الحالات في فيتنام وكوريا وهونج كونج.

وتبدأ أعراض مرض انفلونزا الطيور على الإنسان بارتفاع فى درجة الحرارة والتهاب الحلق والسعال والتهاب الرئتين ثم هبوط عام في عمل الجهاز التنفسي ويتم العلاج عن طريق إعطاء مضادات الفيروسات التى من الممكن أن تؤدي الى الشفاء إذا كانت الإصابة بسيطة إلى متوسطة.

سبب المرض :

العامل المسبب للمرض هو فيروس من عائلة تسمى (Orthomyxovirodae)، وهناك نوعان من تلك العائلة نوع (A) ونوع (B) ويعتبر النوع (A) وخاصة ما يسمى صنف H5,H7 هما الأشد ضراوة،

قلم التحرير

والفيروس حساس جداً للمطهرات والحرارة حيث يفقد ضراوته في درجة حرارة (٥٦) مئوية خلال ثلاث ساعات وفي درجة حرارة (٦٠) مئوية خلال نصف ساعة.

ويبقى الفيروس حيًا وفعالا في سماد الدواجن لمدة (١٠٥) يوما ومدة (٣٥) يوماً في درجة حرارة (٤) مئوية.

أعراض المرض لدى الدواجن :

- خمول، انتفاش الريش، فقدان الشهية.
- انخفاض حاد في انتاج البيض أو انتاج بيض لين القشرة.
- اسهال مائي شديد.
- بقع نزفية في داخل الفم (المنقار) وفي العينين والمعدة والقانصة.
- التهاب شديد في الملتحمة العينية.
- ثم نفوق مفاجيء قد يصل الى ١٠٠٪.

انتقال العدوى :

تنتقل العدوى بين الطيور من خلال المياه والأعلاف الملوثة بافرازات الطيور والرذاذ الصادر من الأنف وأيضاً عن طريق المعالف والمشارب والأدوات الملوثة والسماد حيث إنه يحتوي على الفيروس ويبقى حياً فيه لأكثر من ثلاثة شهور.

ولم يثبت علمياً حتى الآن ان أياً من الأمراض الفيروسية يمكن أن تنتقل بشكل عامودي أي من الطير الى البيض ثم الى الفرخ ولكن لا توجد حتى الآن دراسات علمية متخصصة حول امكانية انتقال مرض انفلونزا الطيور بهذه الطريقة فالثابت علمياً حتى الآن هو أن انتقال المرض يكون عبر البيئة الملوثة فقط.

إن من أهم عوامل نقل المرض أيضاً الطيور المهاجرة التي قد تكون حاملة للمرض أو حاضنة حيث تصل مدة حمل هذا المرض إلى يومين قبل أن تظهر أعراضه بشكل واضح ويكون خطر الطيور المهاجرة اكبر في الدول التي يوجد فيها سواحل على البحار.

ولكن هل يمكن للمرض أن ينتقل إلى الإنسان من الطيور؟ :

إن للمرض أنواعاً متعددة وتتراوح خطورتها ما بين الشديد والضعيف وما يمكن أن ينتقل للانسان فهو النوع الشديد الذي ينتقل من الطيور عند التعامل معها وهي حية بمعنى أن هذا الفيروس لا يعيش في جسم الطائر الميت ولا ينتقل من خلال لحومها أو نواتجها.

إن أهم طرق العدوى بهذا المرض بين الطيور هو من خلال التنفس في جو موبوء داخل المزرعة وقد ينتقل الفيروس عن طريق براز الطير ويبقى حياً داخل البيئة الملوثة وحياً وفعالا في سماد الدواجن لمدة محدودة.

الوقاية من المرض :

تعتمد الوقاية في الاساس على التخلص من الفيروس بالطرق التالية :

- التخلص من القطعان المصابة واتلافها جميعا.
- تطهير المزارع وكل ما فيها من أدوات.
- ابقاء الحظائر خالية لمدة (٢١) يوماً.
- التخلص من السماد بالطرق الصحيحة (تجميعه ورش المطهرات ومن ثم حرقه).
- عزل المنطقة التى تظهر فيها الاصابة وفرض حظر على نقل الدواجن منها.
- عدم السماح للطيور البرية بالدخول الى حقول الدواجن.

والآن السؤال هو :

هل فيروس انفلونزا الدواجن هو فيروس انفلونزا الانسان ؟.

في معظم الحالات لا يصيب فيروس انفلونزا الدجاج الإنسان ولكن هناك حالات فريدة حدثت عام ١٩٩٧م في هونج كونج حيث أن العدوى في الدواجن والإنسان كانت من نفس الفيروس.

إن منظمة الصحة العالمية ومنذ العام ١٩٩٧م وهي تراقب وتدرس حالات انفلونزا الدواجن وحيثما ظهرت في العالم ولم تجد أياً من جنس أو صنف فيروس انفلونزا الدواجن يشكل خطورة على الانسان.

هل هناك تطعيم ضد هذا المرض ؟.

التطعيم الموجود حاليا هو للطيور فقط وليس للانسان، وقد تم استخدامه ولكنه فشل نظرا لأنه وجد أن بعض الطيور المحصنة افرزت فيروس اللقاح وكان ذلك سبباً لانتشار المرض إلا أنه في الباكستان والمكسيك تم استعمال لقاح مضعف عند انتشار المرض في مزارعها وتفيد الدراسات أن التوجه الوقائي الآن هو التخلص من

المسبب نهائياً وذلك عن طريق اتلاف الطيور المصابة والتطهير التام للحظائر وليس عن طريق التطعيم.

اكتشاف طريقة لإبطاء انتشار أنفلونزا الطيور :

يعتقد عدد من العلماء أنهم ربما يكونوا قد توصلوا إلى اكتشاف السبب الذي يجعل فيروس إتش ٥ إن ١، المسبب لمرض انفلونزا الطيور لا ينتقل بسرعة بين البشر.

وتميل الفيروسات التي تستهدف الانسان عادة إلى الالتصاق بخلايا موجودة في اعلى الجهاز التنفسي، مما يضاعف من فرصتها في الانتشار عن طريق السعال أو العطس.

وقد وجد الباحثون أن فيروس انفلونزا الطيور يلصق نفسه بخلايا متعمقة داخل الجهاز التنفسي البشري.

وينشر البحث الذي أجرته جامعة ويسكنسون في دورية «نايتشر» أو الطبيعة.

وقد انتشرت سلالة فيروس إتش ٥ إن ١ السبب لأنفلونزا الطيور في أرجاء أوروبا وأفريقيا وأجزاء من آسيا وتسببت حتى الآن في مقتل أكثر من ١٠٠ شخص على مستوى العالم، كما اصابت نحو ١٨٠ شخصا منذ ظهورها عام ٢٠٠٣م.

إلا أن الفيروس لا يمكنه الانتقال بسهولة من إنسان إلى آخر.

ويخشى العلماء من أنه في حال تمكن هذه السلالة من اكتساب القدرة، وإذا أخذت تنقسم فمن الممكن أن يؤدي ذلك إلى انتشار وباء انفلونزا الطيور بين البشر وما يمكن أن ينتج عن ذلك من مصرع ملايين البشر على مستوى العالم، الجزيىء المستهدف.

وقد بحث العلماء في جامعة ويسكنسون في السبب في عدم انتشار الفيروس بسهولة بين البشر على الرغم من أنه يستطيع التكاثر بكفاءة داخل الرئة.

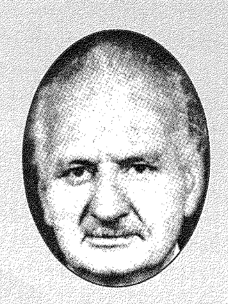
ومعروف أن الفيروسات المسببة للأنفلونزا التي تصيب الطيور والبشر تسكن داخل أنواع مختلفة نسبيا من الجزيىء نفسه الذي يبطن الجهاز التنفسي.

وقد توصلت أحدث دراسة في هذا المجال إلى أن نوع الجزيىء المستهدف من طرف الفيروسات البشرية أكثر انتشارا في الخلايا الموجودة في أعلى القصبة الهوائية.

أما الجزيىء الذي يستهدفه فيروس انفلونزا الطيور فيميل من الناحية الأخرى، إلى الوجود في خلايا عميقة داخل الرئتين،فيما يعرف بالقصيبات الهوائية.

إذن يميل فيروس انفلونزا الطيور إلى التعمق داخل الرئتين وهو ما يجعل من المستبعد أن ينتشر عن طريق السعال أو العطس ويعتقد العلماء أنه إذا اكتسب الفيروس القدرة على اصابة الخلايا الموجودة في اعلى القصبة الهوائية فقد تصبح هذه خطوة حاسمة في اتجاه التسبب في انتشار وباء بين البشر ■

علي جواد الطاهر.. وعلم تحقيق المخطوطات



□ يُعَدّ (علم التحقيق) من العلوم الحديثة، في اهتمامه بنشر الكتاب التراثي بصورة علمية صحيحة.

واذا كان المرحوم عبد السلام محمد هارون هو أول باحث عربي معاصر كتب في: (تحقيق النصوص ونشرها)، وتبعه آخرون، فان هذا العلم لم يعدم من المسلمين الأوائل من كانت لهم إشارات مهمة عنه، فحوت آثارهم قواعد هامة ودقيقة استنبطوها من قواعد رواية الحديث الشريف، ثم كان دور المستشرقين في تأصيل وتقعيد ذلك؛ فكتب أولهم، وهو الالماني (بركشتراسر) محاضرات جمعت في كتاب بعد وفاته، ثم (سوفاجه، وبلاشير) وغيرهم.

في ضوء ذلك لم يكن المرحوم الأستاذ الدكتور علي جواد الطاهر غريباً عن هذا العلم، بل مارسه وسبر أغواره ودقائقه، ولعل تحقيقاته، ثم نقوده على تحقيقات الآخرين دليل أكيد وواضح.

ولعل حبه للتراث العربي - منذ نشأته، وتخرجه في دار المعلمين العالية (كلية التربية اليوم) ببغداد، ثم رحلاته الى القاهرة وباريس والرياض وبيروت ولندن، وتلمذته على أساطين الباحثين من العرب والفرنسيين، ثم علاقاته الواسعة بهم وبغيرهم - أتاح له، كل ذلك، الإلمام المنهجي بعلم تحقيق المخطوطات، في اطلاعه على ما كتبه قدماء العرب ومعاصريهم، أو ما وضعه المستشرقون، فجمع بذلك بين المنهجين، وعرف لكل حقه وفضله وأصالته.

والطاهر - بعد أن درس ما كتبه القدماء والمحدثون، وبعد أن قام بتحقيق عدد من الدواوين، ونقد كثيرا من كتب التراث، قام بالقاء محاضرات في

تحقيق النصوص على طلبة جامعة قسنطينة بالجزائر عام ١٩٧٨م، ثم على طلبة الماجستير والدكتوراه في جامعات: بغداد والكوفة والمستنصرية، وجامعة صنعاء، وجامعة قطر، إلا انه لم ينشرها، وظل بعضها متناثرا فيما نشره وحققه.

وإذا طفقنا نبحث في تطبيقات (علم التحقيق) عنده، رأينا أن أول كتاب حققه هو: (دُرَّةُ التاج من شعر ابن الحجّاج)، وهي قصائد اختارها: بديع الزمان الإسطرلابي (ت ٥٣٤هـ) ، للأسخف من شعر الحسين بن عبد الله المعروف بابن الحجاج النيلي، وهذه القصائد موزعة على ١٤٨ باباً، أما نسخته الوحيدة، فقد حصل عليها من المكتبة الوطنية بباريس، وتقع في نحو مئتي ورقة بخط العلامة ابن الخشاب، وقد أفاد الطاهر من هذا التحقيق باطّلاعه على عالم من الشعر، لم يكن يعلم بوجوده على هذه الصورة. وهذا الكتاب هو الجزء المكمل من رسالة (الدكتوراه) من باريس: باشراف (بلاشير)، والتى نالها في شباط ١٩٥٤م، وبقي مخطوطاً.

أما الجزء الأول من رسالته الأصلية للدكتوراه، فكان بعنوان (الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي)، وقد طبع ببغداد بجزءين ١٩٥٨م، ١٩٦١م، وأعاد طبعه ببيروت بمجلد واحد ١٩٨٥م، وكتب بحثا مطولا عن (الخريمي) - إسحاق بن حسان، ت ٢١٤هـ - في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٦م، (وأعاد نشره ببغداد، الموسوعة الصغيرة ١٩٨٦م) حتى إذا اطمأن الى عمله جمع شعره ونشره ببيروت ١٩٧١م، ثم أردفه بديوان الطغرائي ببغداد ١٩٧٦م.

وللطاهر - بعدُ - جهود كبيرة في التراث، مثل: (محمد بن سلام وكتابه: طبقات الشعراء) عمّان ١٩٩٥م، و(المرزوقي - شارح الحماسة - ناقداً) بيروت

عباس هاني الجرّاخ

العــراق

١٩٩٥م، وكتابه (منهج البحث في المثل السائر) بغداد ١٩٨٨م ، و(مصادر صناعة الكتابة) بغداد ١٩٩٥م.

وقد رأي الطاهر ضرورة اطلاع المحققين والدارسين على ما نشر من الدواوين أو المجاميع الشعرية المطبوعة - والمخطوطة - وتبيان جهود العراقيين في نشر التراث الشعري وتحقيقه، اذ شارك في تموز ١٩٧٣م في مؤتمر المستشرقين الذي عقد بباريس ببحث عنوانه (نشر الشعر وتحقيقه في العراق) ختمه بـ (فهرس) - ببليوغرافيا - بأعمال النشر والتحقيق نشر في مجلة (المورد) - بغداد - المجلد ٢ ، العدد ٢، ١٩٧٤م، وقد تناول فيه جهود العراق في نشر الشعر تحقيقاً أو طبعا أو أفستة (تصويراً) ثم شرفني ان جعلني مشاركا له في تأليف كتاب حمل اسم ذلك البحث، وقد رتب وفق سياق الشعراء والمصنفين، مع الأخذ بنظام (الإحالات).

واذا ما ذُكر التحقيق أُلحِقَ معه (نقد التحقيق)، فهما صنوان لا يفترقان، والطاهر ناقد قبل كل شيء، هكذا رآه الناس، وهكذا رأى نفسه، وهو في نقده لأعمال الآخرين لم يكن غامض الأسلوب، بل مزج المقالة بالنقد، وإن شئت قلت: مزج النقد بالمقالة، في استرسال هادىء ودقيق، دون تكلف، لا يخرج من قضية إلا وقد أتم بحث جوانبها المنقودة.

وقد قام الطاهر بتدريس (نقد التحقيق) لطلابه، بل إنه أول من درس (نقد التحقيق) في العراق، إذ درّسه لسنتين في الثمانينيات بجامعة بغداد، وتوقف الدرس، ولم يزاوله أحد غيره، من قبل ومن بعد، وهو درس يراه «مهما وجديراً بالبقاء».

ومن تلامذة الطاهر الذين زاولوا هذا النقد ؛ وأصبحوا الآن أساتذة : د. نعمة رحيم العزاوي ، د. حاتم صالح الضامن ، د . حسين آل ياسين ، وكان من ثمرات هذا الدرس أن قاموا بنقد الجزء الأول من [ديوان حَيْص بَيْص] الذي حققه الاستاذان : مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، ببغداد ١٩٧٤م، ونشر النقد في مجلة (المورد) المجلد ٥ ، العدد ٤ ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م، كما قاموا بنقد كتاب (الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، الذي حققه د. محسن غياض ببغداد ١٩٧٣م، ونُشر النقد في مجلة (المورد) المجلد ٦، العدد ٣، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، علماً بأن درس (التحقيق) - من قبل - لم يخلُ من نقد للكتاب المدروس، من ذلك تدريسه الطبعه الأولى من طبقات ابن سلام، التى صدرت عام ١٩٥٢م، بتحقيق الشيخ محمود محمد شاكر، بعنوان: (طبقات فحول الشعراء) لطلبة الماجستير، ثم تدريسه لطلبة الدكتوراه الطبعة الثانية الصادرة عام ١٩٧٤م للكتاب نفسه، وذلك في دورة ١٩٧٧ - ١٩٧٨م بجامعة بغداد، وقد انتهى - مع طلابه - الى فروق بين مطبوعة الشيخ محمود شاكر، والمخطوطتين اللتين وصلتا إليه مصورتين من الكتاب، وهما مصورة نسخة (جستربتي) ، ومصورة نسخة (عارف حكمة) بالمدينة المنورة، على أمل تدارك أخطاء هذه الطبعة - الثانية - في طبعة ثالثة. على ان ذلك لم يمنع من نقد الكتاب - تطبيقيا - في مجلة (المورد) ، المجلد ٨ ، العدد ٣ ، ١٩٧٩م، ثم في مقال آخر بيَّن فيه هنات التحقيق وهفواته، ثم نُشر المقالات على انهما فصلان في كتابه: (محمد بن سلام، وكتابه طبقات الشعراء)، واحتلا الباب الثالث منه.

ولعل أهم الملاحظات التى أخذها على المحقق: تغيير عنوان الكتاب، باضافة كلمة (فحول) اليه، وتقسيمه الى جزءين - سفرين - والتزيد الكبير الذي أضافه الى نص الكتاب، وثقته بمخطوطة جستربتي، برغم العيوب الكثيرة فيها، وشرحه مالا حاجة الى شرحه، علاوة على عدم صنعه فهرساً خاصاً بالمصادر التى رجع اليها، مع أخطاء كثيرة في الضبط واللغة والرسم.

وفي دورة أخرى عرض الطاهر على طلابه: (ديوان الخريمي) للنقد، فكانت فوائد جمة، ولا سيما قصيدة (بغداد)، مازالت مدخرة لطبعة ثانية.

ويمكن أن نجد في كتبه الأخرى صفحات أو فقر تخص علم التحقيق ونقده، كما في: (تحقيقات.. وتعليقات)، و(كتب محققة وفوائد) و(فوات المؤلفين) و(تحقيقات عرضية) المنشور مسلسلا في مجلة (المنهل)، و(كتب .. وفوائد) المنشور منجماً في مجلة (العرب)؛ و(أنت تقرأ) المنشور في مجلة (الفيصل)، و(ملاحظات على وفيات الأعيان) ، و(كتب وملاحظات).

ولعل أهم مؤلفاته هو (فوات المحققين) الذي صدر ببغداد ١٩٩٠م، في نحو أربع مئة صفحة، وهو في الأصل - مقالاته التى كان قد نشرها في مجلات رصينة مثل: المورد والعرب والأديب والمجمع العلمي الهندي، مع مقالات أخرى لم تنشر سابقاً، وفيه نقد لنحو ثلاثين كتاباً لمحققين مشهورين، وقعوا في أخطاء كبيرة - وكثيرة - لم تشفع - أو : تنفع - لهم شهاداتهم أو منزلتهم من هذا النقد العلمي.

منهجه :

يمكن توضيح منهج الطاهر في (نقد التحقيق) بما يأتي:

١ - التقديم البسيط والموجز للكتاب ومحققه.

٢ - كتابة النص المنقود بأمانة ودقة، وحصره بين قوسي تنصيص، مع وضع ثلاث نقاط بين قوسين كبيرين للدلالة على المحذوف منه.

٣ - تقسيم الملاحظات على النص الى: ١، ٢، ٣، ...، ... ، واذا كانت هنالك اكثر من ملاحظة على أحد الأرقام، فيقسم الى : أ ، ب ، ج ، د ، ... ، ...

٤ - بيان الأخطاء في: اللغة والوزن الشعري والضبط والتخريج.

٥ - بيان اختلاف الالفاظ والعبارات في النص المنقود، وذلك بالرجوع الى المصادر الأخرى التي أوردت النص نفسه، سواء في الشعر والنثر.

٦ - الموازنة بين أكثر من نشرة، في حالة كون الكتاب له اكثر من نشرة واحدة، مع ذكر رقم الجزء والصفحة، زيادة في التخريج والتوثيق.

٧ - بيان المطبوع، من الكتب، وسنته، علاوة على ذكر المخطوط منها، ومكانه في المكتبات.

٨ - ضرورة ضبط الكلمات وما يحتمل وقوع الخطأ فيه من: الأعلام والمدن، وذلك بالرجوع الى الكتب المتخصصة، مثل: وفيات الأعيان لابن خلكان والأنساب للسمعاني، ومعجمي: البلدان والأدباء لياقوت الحموي.

٩ - استخدام علامات الترقيم، كالنقطة والنقطتين الرأسيتين وقوسي الاقتباس، وقد يضع علامة استفهام بين قوسين للدلالة على كلمة غامضة.

١٠ - من العبارات التي يستخدمها: (ومن المناسب جداً) و(صحة كذا: كذا) و(لمَ لمْ يفعل كذا؟)، و(هذا تمحّل لا حاجة إليه)...، ...

آراء وقضايا :

من خلال الاطلاع على ما كتبه د. علي جواد الطاهر في علم التحقيق ونقده، ودراسة ذلك، استطعنا ان نحصر آراءه وملاحظاته على كتب التراث المخطوطة والمحققة، وهي آراء - على ما أرى - ستغني وتفيد المحققين والباحثين في تحقيق المخطوطات، وتجنبهم الوقوع في الهفوات التي وقع فيها من سبقهم، ثم تقرب عملهم الى الكمال.

إذ اشترط الطاهر في: (المحقق): الرغبة مع سلامة النية والإخلاص في العمل والشعور بالمسؤولية «واذا قصد بذلك من رغب وصبر وبذل الوقت والمال، بقي من الناس من يرغب، ولكنه غير مخلص في عمله»[١]، علاوة على عدم الكذب والتدليس على الآخرين، وأن يكون على معرفة تامة بالمؤلف أو الشاعر، كي لا يؤثر ذلك في أحكامه، مع وجوب عدم إضفاء صفات ليست في أدباء العصور المتأخرة، ووجوب التخفيف من اعجابه بالمؤلف احياناً.

ورأى الطاهر ان (التحقيق): «كيان خاص لا يكفي فيه أن يكون المرء عالماً واستاذاً لينجح في مهمته»[٢]، فالتحقيق «ليس عملا سهلا، وإنما هو استعداد ودربة وعلم وذكاء ونباهة.. وحب للعمل»[٣].

وتطرق الى بعض قضايا التحقيق المهمة، اذ أوضح أن (عنوان الكتاب) يجب عدم تغييره، بل يبقى كما هو، من ذلك أن الشيخ محمود محمد شاكر نشر (طبقات الشعراء) لابن سلام الجمحي، وغير العنوان الى: (طبقات فحول الشعراء)، ولم يقره أحد على زيادة كلمة (فحول). ثم أكد الطاهر أنه إذا أراد المحقق أن يوضح دلالة العنوان للقارىء المعاصر، فليكن، بعد أن يذكر العنوان الأصلي، فكتاب ابي الثناء الآلوسي (شهي النغم في ترجمة شيخ الاسلام عارف الحكم) وضعه محققه د. محمد العيد الخطراوي عنواناً فرعياً، وجعل العنوان البارز (عارف حكمة .. حياته ومآثره)، وهو تصرف مخطوء، والصحيح هو العكس.

وأوضح أنه يجب أن تكون مقدمة المحقق موجزة ومختصرة، وفيها وصف كامل للمخطوطة، وترجمة لصاحبها، وان ترقم صفحاتها، بحروف أبجدية تختلف عن أرقام الكتاب الأصلي، مع تصوير صفحة أو اكثر من صفحات المخطوطة تثبت مع المطبوعة، لما في ذلك من دلالة علمية.

وبخصوص (الإحالات والتخريجات) أوضح الطاهر ان المؤلف قد ينص على كتاب ما، له أو لغيره، لذلك وجب على المحقق الرجوع اليه، إن كان مطبوعاً أو مخطوطاً، وعدم الرجوع الى المختصر منه، لأن المختصر لا يغني عن الأصل، ولو كان للمختصر هذه الأهمية لرجع اليه المؤلف نفسه، فالدكتور احسان عباس في تحقيقه لكتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان، رجع الى (اللُّباب) لابن الأثير، وهو المختصر، ولم يرجع الى (الأنساب) للسمعاني، وهو الأصل.

وقد ينقل المؤلف من كتاب سبقه ويتعمد التعمية والكذب، ولا يشير إليه، كما فعل القفطي في كتابه (المحمدون من الشعراء) ، عندما نقل عن العماد الأصبهاني - قسم شعراء العراق من (خريدة القصر)، أو ابن العماد الحنبلي صاحب (شذرات الذهب) عندما ينقل أو يقتبس أو «يختلس» من (وفيات الاعيان)، فعلى المحقق ان يكون على اطلاع واسع بالمخطوطات، ومعرفة السابق واللاحق و«السارق» وبيّن الطاهر أهمية شرح الصولي لديوان ابي تمام، لأنه اقدم الشروح، وذلك يتيح لنا أحد أمرين:

الأول : معرفة الاصل وتحديد السرقة..

الثاني : يمكننا في حالة نشر الشروح كلها من الاكتفاء بالجديد فقط من الشرح اللاحق، وذلك عندما تكثر الشروح ويكثر النقل و«السرقة» ويصعب نقل الشروح كلها لسبب وآخر[٤].

وقد يكون للمؤلف اكثر من كتاب فيه حوادث متشابهة، فكتاب (مظهر التقديس) للجبرتي تتكرر فيه كثير من الاخبار في كتابه الآخر (عجائب الآثار) - المعروف بتأريخ الجبرتي - وهذه فرصة نادرة لمن يحقق هذا الكتاب - او ذاك - للمقابلة والتحقيق.

وعلى المحقق ان يتريث و(يتحوَّط) لدى رواية خبر ما، في رجوعه الى المظان الاصلية، فـ (ابن النديم) - على علمه - كان ورّاقاً اكثر منه عالماً، اما ياقوت، فاضافة الى تأخره، فانه ينقل الاخبار .. ينقل فقط[٥].

ولا يجوز للمحقق أن يذكر في المتن اسم السوره ورقم الآية عند التخريج، بل يجب ذكر ذلك في الهامش، لأن المتن خاص بالمؤلف.

قال عباس الجراخ: وفي تحقيقه للشعر، رأى الطاهر أنه إذا وجد المحقق مقطوعة تتفق مع بعضها في الوزن والقافية والغرض والنفس، وجب عدم جعلها في قصيدة واحدة، حذرا من سوء التقدير، وخوفاً من ان يجري الجمع على غير الصورة التى يحملها الشاعر، لذلك يجب أن توضع المقطوعات تحت رقم واحد، يوزع الى: أ ، ب ، ج، .. وقد طبق هذا الرأى في (ديوان الخريمي)؛ فالقصيدة رقم ٩ قسمت الى: ٩/أ ، و٩/ب ، وكذلك الحال مع القصائد (٢٣) و(٣٢) .. ، والقصيدة رقم (٤٧) قسمت الى ثلاثة أقسام، وقد سار على هذا المنهج الاستاذ عباس توفيق في جمعه وتحقيقه لـ (شعر أبي نخيلة)، إذ أشار الى ذلك في مقدمته.

وفي ديوان الخريمي - أيضا - يأتي الطاهر بجديد آخر وهو الخاص بـ{ الشعر المنسوب } ففتح بذلك بابا جعل عنوانه { الشعر المنسوب الى الخريمي } وهو أولى به ، وبين أنه استحدث هذا الباب لورود هذا الشعر على أنه له في مصادر أكثر عددا وأهمية ، وأنه أقرب إلى نفسه في الجيد من شعره، الصحيح النسبة إليه ، وفي الاحداث التي يشير إليها ما يمكن أن يقوم دليلا آخر ، فالطاهر جعل هذا القسم جزءا لايتجزأ من شعر الخريمي، وكان المحققون يجعلون الشعر المنسوب بابا واحدا ، سواء أحسوا بأنه للشاعر أو لا ..

وأجاز الطاهر أن نطلق على الشعر الذي نجمعه حديثا اسم ديوان وإن لم تكن له نسخة خطية مجموعة سابقا ، وذلك لأن الجمع في القديم يسمى (ديوانا)

إن فجمع الشعر قديما هو نفسه الجمع حديثا ، ويعرف الفارق من الجامع وعصره ، وذلك واضح في (ديوان الخريمي) الذي صنع من المصادر القديمة.

ومن القضايا الاخرى : الحواشي والفهارس ، إذ رأى أن نتبنى للحواشي لفظة { الذيل } فهي كالذيل من القميص بالنسبة للمتن من الصفحة ..

أما (الفهارس) فهي جزء لا يتجزأ من عملية التحقيق العلمي ، على أن تجرى بعلمية، وتوضع بدقة وأمانة، والا فإهمالها خير من حضورها، ومن الأفضل أن تطبع على عمودين في الصفحة وبحرف صغير لتقليل الكلفة والورق.

ثم تأتي ـ بعد ذلك ـ قائمة بالمصادر والمراجع، ولها طريقتان؛ الطريقة الاولى: أن ترتب على أساس أسماء الكتب، إذا كانت الاحالة عليها في الهوامش، والثانية: أن ترتب على أسماء المؤلفين، إذا كانت الاحالة عليهم في الهوامش، مع عدم إهمال كلمة (كتاب)، إذ تدرج جميع المؤلفات التى تبدأ بكلمة (كتاب) في حرف الكاف، لأنها في أصل الكتاب.

ووقف الطاهر عند قضية الزيادات التى يضعها المحقق بين معقوفتين، فبيَّن «ان المعقوفتين لم تكونا في الأصل للزيادة المطولة الخاضعة لذوق المحقق في الاستحسان والحكم، وانما كانت زيادة محدودة في كلمة أو كلمتين ـ أو اكثر قليلا ـ بما يقوّم عبارة...[٦].

وأوضح أنه لابد من البحث عن مواد اللغة والنحو عند المشهورين بهما وفي غير كتبها المقررة[٧]. أما الاعلام فوجب تعريف غير المشهورين منهم في ملحق خاص آخر الكتاب، أما المشهورين فمن العيب الكبير أن يعرف بهم.

وشدد على عدم التزام المحقق بشرح المفردات، لأن ذلك ليس من عمل المحقق، لأن المحقق ليس باحثاً ولا دارساً ولا ناقدا، هذا هو الأصل في التحقيق، لأن امكانات المحقق غير إمكانات الباحث ، وقد طبق الطاهر رأيه هذا في تحقيقه لـ (ديوان الطغرائي)، إذ خلت هوامشه ـ في طبعتيه ـ من كل شرح.

وتألم كثيرا للنيات التجارية عند بعض المحققين، «ورب تحقيق أغنى عن تحقيقات.. وكان السابق خيراً من اللاحق» كما حدث في نقده لما نشر من (الأغاني) أو (طبقات الشعراء).

وتحدث عن قضية نشر كتاب واحد اكثر من مرة، مثل (الممتع) ـ أو: أختصاره ـ لعبد الكريم النهشلي ـ الذي حقق ونشر ثلاث مرات في مصر ـ وفي ثلاثة أعمال جامعية ـ ورأى في ذلك توزعاً للجهود، وما يتبع ذلك من الأضطراب والفوضى والمسؤولية.

صفاته :

نستطيع ـ بعدُ ـ أن نتبين صفات الطاهر في هذه النقاط الآتية:

أولا : الأناة والصبر:

وذلك واضح في عمله وتحقيقه لـ (ديوان الطغرائي)، فمنذ أن جعله بحثاً برعاية المرحوم د. محمد مهدى البصير عام ١٩٤٣م، ثم نشر كتابين عنه: لامية الطغرائي، بغداد ١٩٦٢م، والطغرائي .. حياته .. شعره، لاميته، بغداد ١٩٦٣م، وحتى نشره للديوان ببغداد ١٩٧٦م، استغرق ذلك منه نحو ربع قرن في تتبع مخطوطات الديوان التسع في المكتبات العربية والعالمية، تصويراً ومراسلة ومقابلة واستشارة، وكان يستطيع أن ينشره على نسخة واحدة أو اثنتين، كما يفعل بعض المحققين ممن يؤثرون السهولة ويحبون العجلة، ولكن الطاهر آثر أن يمضي بهذا الأمر بروية وصبر، ليكون النتاج مثمراً وطازجاً، وكذلك الامر مع (ديوان الخريمي)، الذي نشره ببيروت ١٩٧١م، فطبعته

الثانية لم تصدر، مع وجود إضافات مهمة، وملاحظات أهم. وقد أخبرني قبل رحيله بأحد عشر يوماً أنه ينوي إعادة نشره مع (ديوان الطغرائي)، وكذلك الحال مع كتابه (محمد بن سلام وكتابه طبقات الشعراء)، منذ ان دفعه للنشر عام ١٩٦٥م، عندما كان يعمل في (كلية الآداب - جامعة الرياض)، ولم ينشر، بل نشر فصولا منه في بيروت وبغداد ودمشق والقاهرة، حتى نشره كاملا في عمّان ١٩٩٥م.

ثانيا: الاشتراك في التحقيق :

أكد الطاهر أن اشتراك اكثر من محقق في كتاب واحد يجعل العمل متكاملا، والأمر جلي في إشراكه محمد جبار المعيبد - الدكتور حالياً - في تحقيق (ديوان الخريمي)، ثم الدكتور يحيى الجبوري في تحقيق (ديوان الطغرائي) - وكان قد أشرك معه من قبل: د. رزوق فرج رزوق - وفكر في نشر (طبقات الشعراء) لابن سلام، بالاشتراك مع د. فوزي القيسي، بعد عثوره على نسخة جستربتي التى لم يكن قد اطلع عليها الشيخ محمود محمد شاكر في طبعته الاولى للكتاب، ولم يحدث التحقيق لظهور الطبعة الثانية منه، وكذلك لم يحدث تحقيقه لـ (المحمدون من الشعراء) للقفطي، لظهور طبعتين منه، نالا منه نقداً.

وقُل مثل ذلك عن كتبه الاخرى: ديوان الجعفري، ديوان الجواهري، حباً في تكامل العمل وجودته.

ثالثا: الهدوء في المناقشة والعلمية في الطرح :

في مقالات الطاهر النقدية نلمح سمة الهدوء والبساطة مع الجدة والعلمية في المناقشة وطرح الملاحظات، ونقداته على تحقيقات الدكتور (احسان عباس) لـ (وفيات) ابن خلكان، عالية في الاستدراك والدقة، لأنها لم تأت من باب الإنتقاص وملاحقة الاخطاء والفوات، وكذلك ملاحظاته على (طبقات) ابن سلام، وأخطاء محققه الشيخ محمود محمد شاكر في المقدمة والمتن، حتى إذا جاء رد الشيخ محمود محمد شاكر قاسياً - وقاسياً جداً - في كتاب برأسه بعنوان (برنامج طبقات فحول الشعراء) أصدره بالقاهرة ١٩٨٠م، لم يغير الطاهر من أسلوبه الهادىء، بل لم يمنعه هجوم الشيخ محمود من أن يقول فيه انه «عالم علامة في أقل تقدير في فهم الشعر وفهم الخبر وشرح الغريب واستقصاء العلم»[٨]، بل كان على أعلى درجات حسن الظن والاحترام، حتى وصفه بأن له «لباقة الأديب ومعرفة العالم، وانصراف الباحث».

وعندما حقق د. عبد الفتاح محمد الحلو الجزء الأول من (ديوان الشريف الرضي) ببغداد ١٩٨٠م، ناشد الطاهر وزارة الثقافة والاعلام العراقية دعوة الشيخ محمود ومفاتحته لشرح معاني أبيات الشريف الرضي عند نشر ديوانه ببغداد[٩] ، وزاد على ذلك في مقال له بمجلة (الفيصل) سنة ١٩٨٥م، الى استثمار كنوزه، والى انتفاع الجامعات بعلومه[١٠]، وكل ذلك بروية في قول الحق والإنصاف.

ولكن يحدث أن يجد من المحققين أو الناشرين من لا يخدم الكتاب والتحقيق، أو كما يقول الطاهر: «كأن يدعي أمراً وينكث لدى التنفيذ، وكأن «يكسل» عن أن يلم بالقواعد قبل الإقدام على التطبيق، وكأن يخضع للتاجر والتجارة، ويحصل عند ذلك - كما هو طبيعي - أن تتغير اللهجة - حسب مقتضى الحال - خشية شيوع الكسب الحرام وذيوع شهادة الزور وفساد المنطق»[١١]، وذلك واضح في ملاحظاته على نشر (الأغاني) في جزئه الأول الصادر عام ١٩٧٠م والجزء السابع عشر منه، وما نشر تجارياً من (طبقات) ابن سلام، وتحقيق الصيرفي لـ (ديوان عمرو بن قميئة).. على ما هو ثابت في الباب الأخير من (فوات المحققين).

لقد كانت أحكام الطاهر هذه دقيقة وواضحة،

أشار اليها وأشاد بها من نقد تحقيقاتهم كالدكتور إحسان عباس والشيخ حمد الجاسر.

رابعا : الطرافة :

والطرافة جزء من شخصية الطاهر، من ذلك أن محققي (الفلك الدائر) لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) المطبوع بمصر، لم يذكرا اسم العلامة اللغوي: أحمد بن يحيى الملقب: (ثعلب) في فهرس الاعلام لا اسما ولا لقباً، فعلق الطاهر على ذلك بقوله: «وعلى هذا يضيع ثعلب في احشاء الكتاب الضخم»[١٢]؛ وقوله عن أحمد أمين: «ومكانة أحمد أمين في النثر لا غبار عليها، اما في التحقيق فعليها غبار (كثيف)»[١٣].

خامسا : التواضع والأمانة :

في معظم نقداته ـ ومقدمات تحقيقاته ـ نجد الطاهر يتكلم بضمير الغائب، كأن يقول: «قال صاحب المقالة» أو «رأى الكاتب» أو «وجد الباحث».. ويقصد: نفسه، تواضعاً وتسامحاً، وهو أسلوب عُرف به وشهر، وإذا ما أخذ رأياً أو معلومة ما من أي شخص كان ـ وإن كان طالباً عنده ـ ذكر اسمه وقوله ـ أمانة وتواضعاً، وتلك أخلاق العلماء وسجاياهم.

الخاتمة :

وبعد، فلم ينس الطاهر ـ وقد بيّن أخطاء علماء مشهورين كمحمد زغلول سلام وبدوي طبانة واحمد الحوفي وحسن كامل الصيرفي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ومحمد محي الدين عبد الحميد ومحمود حسن أبو ناجي ـ ان يمتدح اعلاماً خدموا التحقيق خدمة كبيرة، وأدوا الامانة كالمرحوم مصطفى جواد، إذ قال عنه: «عالم كبير، مخلص جداً في تحقيقه، ولكن الفُرص لم تواته، ولو كان في مصر لكان له شأن آخر»[١٤]، ورأى أنه أعلم من ابن الصابوني صاحب (تكملة اكمال الاكمال)، وان تحقيقه لذلك الكتاب أهم من الكتاب نفسه[١٥]، علاوة على الأعلام الآخرين كعبد السلام هارون ود. صالح الأشتر والشيخ حمد الجاسر، وغيرهم ممن ذكر في تعليقاته على تحقيقاتهم التى نشروها.

أخلص الى القول: إن المرحوم د. على جواد الطاهر أضاف عدة لبنات مهمة الى قواعد وأصول علم تحقيق المخطوطات ـ تنظيراً وتطبيقاً ـ وسار على خطا من سبقه من جهابذة المحققين وأفذاذ المستدركين، وتؤخذ آراؤه بالجدة والاهتمام والعلمية، لما فيها من أصالة وروية وعلم ■

الهوامش :

(١) محاضرات في تحقيق المخطوطات ـ مخطوط.

(٢) فوات المحققين (بغداد ١٩٩٠م) ١٥٤.

(٣) جيم .. سين (بغداد ١٩٩٧م) ٢١٧.

(٤) تحقيقات.. وتعليقات (بيروت ١٩٨٥م) ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٥) مجلة (المورد) ـ (العدد ١ : ١٩٩٣م) ٥٢ ـ ٥٤، وأعاده في كتابه: محمد بن سلام وكتابه طبقات الشعراء (عمّان ١٩٩٥م).

(٦) محمد بن سلام وكتابه طبقات الشعراء ١٨٤.

(٧) فواتُ المحققين ٢٩٨.

(٨) مجلة (المورد) ـ (العدد ٣ : ١٩٧٩م) وأعاده في كتابه: محمد بن سلام.

(٩) أساتذتي ومقالات أخرى (بغداد، ١٩٨٧م) ١٨١.

(١٠) مجلة (الفيصل) الرياض (العدد ٩٦، السنة ٨ ، ١٩٨٥م) ٥٥ ـ ٥٦.

(١١) فوات المحققين ٧.

(١٢)، (١٣) فوات المحققين ١٤٨ ، ٢٩٦.

(١٤) من رسالة للطاهر الى كاتب المقال في ١٩٩٤/٢/٢٠م.

(١٥) مقالات (بغداد، ١٩٦٢م) ١١٦.

الأديب الأردني د/ مامون جرار للمنهل

(العولمة الثقافية) أكبر الأخطار التي تهدد ثقافتنا العربية

سقطت (الحداثة) بسبب تناقضها الشديد مع حقائق الكون والوجود

(الإنترنت) ديوان الحياة المعاصرة.. وعلينا الأخذ بأسباب الحياة

التآكل الثقافي عندنا، هو جزء من التآكل العام للنظام العربي

الأفكار كالنباتات لا تنمو إلا في بيئاتها

□ *شهدت الحقبة الأخيرة تغيرات كثيرة ومتلاحقة على جميع الأصعدة.. لعل اهمها، تراجع كثير من الأيديولوجيات الفكرية، وسقوط كثير من المدارس والمذاهب الأدبية وعلى رأسها (الحداثة) وتوابعها مثل الدادائية والألسنية والبنيوية والتفكيك.. وفي مقابل ذلك لجأ فريق من الأدباء الأصلاء إلى تأسيس رابطة للأدباء الإسلاميين من مختلف الأقطار العربية والإسلامية، كرد فعل على هجمة التغريب وسطوة العلمنة التي استهدفت هويتنا الثقافية والأدبية في المقام الأول.. ولعلنا نتساءل الآن:*

- إلى أي مدى يمكن تفعيل مقومات الأمة الفكرية والثقافية في مواجهة أخطار العولمة؟.
- ما هو مستقبل الأدب والثقافة في عصر التكنولوجيا والمخترعات الحديثة؟.
- هل نحن في حاجة إلى الفنون والآداب في هذا العصر كما كنا نحتاجها من قبل.
- هل مازال الشعر فن العربية الأول .. أم أن القصة والرواية هي التي تربعت على عرش الإبداع الأدبي؟.
- هل نجحت هذه الرابطة في رد الاعتبار للهوية العربية والإسلامية التي أوشكت على الذوبان وسط هذا الطوفان من المذاهب والفلسفات الغربية الوافدة..؟
- ما هو الدور المنوط بالأدباء الإسلاميين في الوقت الراهن؟.

- ما هو مستقبل الأدب الإسلامي في ظل الآداب العالمية الأخرى؟؟.

- ما هو أثر العولمة الثقافية على اللغة العربية..؟.

كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب عليها الناقد والأديب الإسلامي الدكتور/ مأمون فريز جرار - الأستاذ بجامعة اليرموك، ورئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي بعمان.

■ بداية .. هل ترانا في حاجة الى الفنون والآداب في عصر التكنولوجيا.. وماذا يجدي هذا الترف الثقافي في عصر المكتشفات الحديثة..؟

** نعم .. نحن بحاجة إلى الأدب والفنون في عصر المخترعات العلمية، لأن الإنسان لا يعيش بالمخترعات العلمية وحدها، هناك حاجات للإنسان لا يغني بعضها عن بعض، ومنذ وجد الإنسان، ونطق بالبيان أحس بضرورة التعبير عن مخزونه العاطفي، فكانت فنون القول المختلفة، والإنسان هو الإنسان سواء سكن في ناطحة سحاب أو في خيمة تخفق الرياح فيها، وحاجة الإنسان الى الأدب والفنون جزء من حاجته إلى الجمال في حياته .. الجمال في اللبس والطعام والبناء وفي القول كذلك.

■ كيف تنظر الى الواقع الثقافي العربي الراهن ؟

** الواقع الثقافي هو جزء من الواقع العربي بصفة عامة، فلا نتوقع أن يكون حال الثقافة أحسن من حال الاقتصاد، أو أن المستوى التعليمي أفضل من المستوى الاجتماعي، فالتآكل الثقافي العربي الذي نعاني منه هو جزء من التآكل العام للنظام العربي، فالأصل في النظام الثقافي أن يكون موجها للنظام السياسي ولكنه ضمن الحالة الراهنة صار تابعا له، وبالتالي أصابه القصور وتجلى ذلك في الانغلاق الاقليمي والقطري في الجانب الفكري فصار الحديث عن ثقافة مصرية وأخرى سعودية أو سورية أو جزائرية.

■ إذن .. فما هو مستقبل الأدب والثقافة في ظل الفيضان الإعلامي الذي نعيش تحت وطأته الآن؟.

** هذا الفيضان الإعلامي الذي يشير إليه السؤال يتضمن أشياء كثيرة منها: السياسة والترفيه كما يتضمن الفكر والأدب، ويفترض أن يكون كذلك، وهل المسلسلات والأفلام إلا قصص وروايات؟ والمطلوب من الأدباء أن يقيموا جسورا مع الإعلاميين ليكون للأدب مكان مناسب في هذا الطوفان الإعلامي، سواء في ذلك الفضائيات أو الإنترنت الذي أخذ في الانتشار في الفترة الأخيرة.

■ ما رأيك في مقولة إن هذا (زمن الرواية).. وأنها ديوان العرب المعاصر.. بعدما استطاعت أن تزيح الشعر عن قمته التي تربع عليها قرونا طويلة؟.

** قيل هذا الكلام .. ويمكن أن يقبل إذا ربطنا الرواية بالتمثيل، لأن الرواية في كتاب قد لا تغري الجيل الجديد لقراءتها لطولها، وضيق الجيل الجديد بالمطالعة، ولكنها عندما تصبح (فيلما) أو تمثيلية تصبح (سلعة) رائجة، وقد يكون الأدق في تلمس (ديوان العرب) بل ديوان العجم، كذلك أن نقول: إن وسائل الإعلام.. بل إن التلفزيون .. والآن (الإنترنت ديوان العالم).

حاوره : محمد عبد الشافي القوصي
مصـــر

■ ما هو الدور الملموس الذي لعبته (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) منذ إنشائها في مواجهة تيارات التغريب والعلمنة والمذاهب الوافدة - خاصة بعد مرور ١٨ سنة على إنشائها؟.

** لنجيب على هذا السؤال لابد أن نحدد تصورنا للرابطة.. إنها ليست كيانا أثيريا أو كائنا خارقا يستطيع أن يفعل الأساطير، الرابطة هي مجموعة، أفرادها في كل بلد توجد فيه، ويختلف هذا العطاء من بلد إلى آخر بالنظر إلى طاقات الأعضاء، وقدرتهم على التخطيط والتنفيذ، والرابطة هي جزء من منظومة هدفها الإسلام خدمة وانتشارا، ولكل ثغره، وثغرها الأدب والنقد .. فهل أدت دورها على الوجه الأكمل؟ الحق أنها أدت دورا، وسدت ثغرة، وقدمت عطاء، في منشورات ومجلات، وفي عطاء أعضائها الأدبي والنقدي.. ولكن الأمر ما يزال بحاجة الى مزيد من التخطيط والتنفيذ وإلى مزيد من إدراك الواقع، والتسلح بالمعرفة، ليكون الحوار مع الأطراف الأخرى على بينة لاعلى انفعال عاطفي.

■ هل استطاع الأدب الإسلامي أن يحقق حضوراً واسعاً في فلسطين والأردن؟.

** لقد حقق عدد من الأدباء الإسلاميين في الأردن وفلسطين تميزا من خلال الفوز بجوائز أدبية على المستوى العربي والاسلامي أمثال: الشاعرة نبيلة الخطيب التى فازت بالجائزة الأولى في مسابقة الإبداع الشعري للأديبات في رابطة الأدب الاسلامي، كما فازت بالجائزة الأولى في مسابقة مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري الحديث عن الشعر عن قصيدتها «صهوة الضاد» وهناك آخرون نالوا جوائز متعددة مما يمثل حضورا للأدب الإسلامي في فلسطين والأردن.

■ معروف أن الأدب إما أن ينسب إلى لغته أو عصره .. فلماذا تكرسون مصطلحا (أيديولوجيا) للأدب بنسبته إلى الدين؟ وهل تسمحون بأن يكون هناك أدب مسيحي.. وأدب هندوكي؟.

** نسبة الأدب إلى اللغة أو العصر أو المكان عرف وليس حكما شرعيا لا يجوز الخروج عليه، ولذلك كما جاز نسبة الأدب إلى ما سبق ذكره جازت نسبته إلى الدين فقيل الأدب الإسلامي، ولا نملك ألا يقال أدب مسيحي أو هندوكي، فذلك أمر واقع، كما كان هناك أدب وجودي وأدب ماركسي.. ولا يملك الأديب أن ينفك عن فكره أو معتقده.

■ هناك من يذهب إلى أن الأدباء الإسلاميين سلبيون، ليست لهم مشاركة ملموسة في الحياة الأدبية، وليسوا منخرطين في واقع الناس وقضاياهم الحياتية؟.

** أتمنى أن نبتعد عن الأحكام العامة لأنها ظالمة .. فليس كل الأدباء الإسلاميين سلبيون، هناك من له حضور اعلامي في مختلف الوسائل، ويتابع إصداراته في فنون الأدب التى يتقنها، وهناك في المقابل سلبيون، يحملهم الأدب الإسلامي ولا يحملونه.. وتلك طبيعة الحياة وصفات البشر، ولكنني أعترف أن الأدباء الإسلاميين بحاجة إلى المزيد من المشاركة في الحياة الأدبية والنقدية.. وذلك يدفع مسيرة الأدب الإسلامي ويجعل له وجودا حقيقيا.

■ من المسئول عن طوفان التبعية والتغريب والذوبان الفكري والثقافي الذي لحق بالأمة في العقود الأخيرة؟.

** المسئول هو الحالة الحضارية للأمة بمختلف جوانب حياتها: النظام السياسي والفكري والتربوي

والإعلامي.. المسئول هو: الانقسام السياسي والتبعية السياسية، وإذا لم تكن للأمة شخصيتها السياسية وإرادتها الذاتية وقعت عليها الهيمنة ووقعت في مختبر الأعداء يجرون عليها التجارب، والأمم الضعيفة لدى الدول القوية ليست أكثر من (فئران تجارب) تقدم لها الأطعمة الفاسدة والأفكار الفاسدة، وتسعى إلى تجريب الأسلحة الحديثة عليها لاختبارها، كما تسعى إلى تدمير فكرها ووجودها.

■ ترى - لماذا فشلت (الحداثة) بعد نصف قرن من الزمان.. رغم كثرة جنودها وعتادها، ورغم كتائبها المدججة بالمال والسلاح والإعلام.؟

** الأفكار كالنباتات لا تصلح زراعاتها إلا في بيئاتها التي تناسبها.. وكثير من الأفكار جلبت من الشرق والغرب وأريد لها أن تنمو في بلادنا ولكنها ذوت وماتت على الرغم من كل محاولات التنمية والإحياء.. كان ذلك حال الماركسية، وحال كثير من الأفكار والروابط التي أريد إحلالها محل الإسلام من وطنية وقومية.. وكذلك الحال مع الحداثة التي هي رؤية غربية للوجود أريد للأدباء أن يتبنوها في أدبهم، ليكون أدبنا أدبا غربيا بلغة عربية.. ولكن لا يعني هذا إفلاس الحداثة ودعاتها في مجال الأدب فما تزال لهم سيطرة أدبية على كثير من المنابر الإعلامية، ولئن فشلوا في الأدب فقد نجحوا في الإعلام وكثير من جوانب الحياة، وما العولمة إلا التطبيق الشامل لمفهوم الحداثة في الأدب.

■ هل هذا يعني أنك ضد المدارس الحداثية باعتبارها أحد أشكال التغريب؟.

** الاتجاهات الحداثية تمثل جانبين، حداثة الأشكال الأدبية والفنية.. وحداثة المضمون.. حداثة الأشكال لا خلاف حولها في كثير من الأحيان ولكن الخلاف يكون حول المضمون الذي يمثل رؤية للوجود ويقدم التصور للإنسان والحياة، كثير من مثقفينا تخلّو عن الرؤية الإسلامية وتبنوا الرؤية الغربية تحت مسميات أدبية ولكنها تخفي وراءها توجهات فكرية، هذه التوجهات التي تمثل تصور الحياة كيف تكون من خلال تقديم النموذج المثل من خلال القصة والمسرحية والرؤية الشعرية، لا صلة لها بتراثنا، وهذا الاتجاه مرفوض لأنه يفصل واقع الأمة عن ماضيها ويؤسس لمستقبل غريب عن ماضيها إنه أشبه ما يكون بمسألة تطعيم الشجرة بنوع جديد من الفاكهة غريب عن الأصل فهو انسلاخ عن الماضي تحت مسمى التغيير والتجديد ولذلك نرفضه.

■ هل تعني بذلك افتقادنا لخصوصية ثقافتنا العربية؟.

** نعم، فقد افتقدنا الشخصية الثقافية الخاصة بنا لدى كثير من الأدباء والمفكرين، فالأسماء عربية والأحداث تقع في بلاد عربية ولكن الرؤية في كثير من الأحيان رؤية غربية والسبب في هذا هو افتقار كثير من الأدباء والمثقفين للأسس الفكرية والإيمانية التي تعطيهم الخصوصية مما أدى إلى تقبلهم لما عند الآخر من غير غربلة أو مراجعة فوجدنا في بلادنا دعاة إلى قيم من خلال الأدب أو الفكر هي غريبة عن ديننا الاسلامي، ولكن رغم هذا التصوير الذي يميل إلى شيء من التشاؤم فان هناك صحوة تسعى إلى عودة الأمة إلى أصالتها لأن حصاد التجربة التغريبية كان مرا ولم يحقق ما توقعه الذين ساروا في تلك التجربة.

■ بماذا تفسر تراجع الحركة النقدية في العالم العربي في السنوات الأخيرة؟.

** هناك قصور في الحركة النقدية العربية يتمثل

بعدم مواكبة النقد الأدبي للكم الهائل من الإبداع كما أن هناك نوعا من (الشللية) لدى النقاد من خلال تسليط الأضواء على بعض الأدباء لدوافع نفعية أو ايديولوجية والتعتيم على آخرين كما أن هناك قصورا في امتلاك النقاد لنظرية نقدية متميزة وتبعيتهم للنقد الغربي.

■ كيف تنظر إلى ما يسمى (بثقافة العولمة) الموجهة ضد العرب والمسلمين بالذات؟.

** أعتقد أن (ثقافة العولمة) تعني تعميم ثقافة دولة معينة لتصبح ثقافة العالم كله ويساعد على ذلك الهيمنة السياسية والاقتصادية الأمريكية فضلا عن الهيمنة الإعلامية من خلال ذلك الكم الهائل من الأفلام والمسلسلات التى تفرض نفسها على برامج التليفزيون العربية الفضائية والمحلية التى يتم من خلالها إشاعة النموذج الامريكي، هذه العولمة لابد أن تثير الحساسية الخاصة في كل امة من الأمم التي تحترم ذاتها وتسعى إلى المحافظة على خصوصيتها الثقافية ولذلك تتخذ الوسائل للتخفيف من آثار العولمة.

■ هل يخشى على (اللغة العربية) من أخطار (العولمة الثقافية)؟.

** لا نريد أن نعطي لأي شيء في حياتنا (حصانة) ضد الأخطار التي يواجهها، وقد شهدنا تراجعا لساحة العالم الإسلامي، ومراجعة سريعة لأطلس التاريخ الإسلامي يظهر لنا كم تقلص هذا العالم، وتراجعت اللغة العربية، فبعد أن كانت لغة العالم الإسلامي انحسرت واقتصرت على العالم العربي باعتبارها لغة رسمية، مع عدم إغفال شوق كثير من المسلمين إلى تعلمها والكتابة بها، وسعيهم إلى ذلك، وتراجع سلطان الحرف العربي عن عدد من البلاد ومن أشهرها تركيا التى كانت لغتها العثمانية تكتب بالحروف العربية.

أقول هذا وأنا أعلم أن اللغة العربية مرتبطة بالإسلام، وأنها محفوظة بحفظ القرآن، ولكن هذا الحفظ لابد أن يتجلى بسعي وجهد بشريين يتحقق بهما الوعد الإلهي، ولئن وقع التراجع في بلاد فإنه سيتحقق التقدم في بلاد أخرى، ولذا لابد من السعي إلى المحافظة على العربية في عصر العولة، لا من مزاحمة اللغات الأجنبية عليها، بل من محاولات إحياء اللهجات المحلية في أنحاء العالم العربي، مثل الأمازيغية في الشمال الأفريقي، وعدد من اللهجات المحلية في بلاد أخرى، هذا فضلا عن أن الجهود إلى إحلال العامية مع العربية الفصيحة ما تزال مستمرة، ونجد تجلياته في كثير من المحطات الفضائية والمحلية العربية التى يتحدث مذيعوها العامية، وكثير من برامجها تقدم بالعامية، فالخطر قائم على اللغة العربية، ولابد من مواكبة العصر، واتخاذ الأسباب المناسبة لحماية اللغة العربية وتنميتها.

■ سبق أن اقترحت دراسة الشعر الفلسطيني والأردني في قالب واحد.. فما هو السر في ذلك؟.

** رأيت في هذا البحث الذي قدمته إلى ندوة الأدب الاسلامي التى عقدت بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكان عنوانه «الاتجاه الاسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث» رأيت انه من الأولى أن يدرس الأدب في فلسطين والأردن معا وليس دراسة منفصلة لكل منهما لوجود التلاحم فكثير من الفلسطينيين يحملون الجنسية الأردنية وبالتالي يصعب الفصل بين من هو أردني وفلسطيني، وهناك عدد من الباحثين الذين ساروا

على هذا النهج ومنهم د. ناصر الدين الأسد الذي قدم دراسات عن اتجاهات الشعر في فلسطين والأردن.

■ كيف ترى كيفية التعامل مع الكتابات التى تتهكم من القيم والمقدسات والرموز الإسلامية..؟

** في رأيي أنه يجب تجاهل هؤلاء، حتى يموتوا بالتجاهل والنسيان، لأن بعضنا بحسن قصد يصنع من الصغار أبطالا كبارا، ذلك الشأن الذي حدث مع سلمان رشدي الذي كان قبل تفاهة آيات شيطانية نكرة، لكن بسبب الضجة الإعلامية حول تفاهته، صار نجما عالميا ورمزا أدبيا وصحفيا، وضحية من الضحايا! وقل مثل ذلك عن «تسليمه نسرين» في بنغلادش وبعد ذلك «حيدر حيدر»! وهنا علينا أن نقف على المعادلة الصعبة التى ينبغي أن نحسن التعامل معها.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أدبيا وصحفيا، وعدم إتاحة المجال لتصنيم الخصوم أي جعلهم (أصناما) كبيرة ينحاز إليها عباد ما يسمونه حرية التعبير أو حرية التفكير.. وهى دعوات يراد منها حرية شتم الدين والمقدسات ونشر السوء الفكري والأدبي! الرد المنطقي في رأيي لا يكون جملة على طريقة (يا غارة الله)! بل بمقال نقدي وبإجراءات رسمية هادئة لا تجعل القزم عملاقا، ولا تسهم في نشر السوء الذي كان مهملا في زوايا النسيان أو مخازن الناشرين.

■ هل تؤمن بأن هناك (فنا إسلاميا).. وهل للمرأة أدوار معينة تؤديها على خشبة المسرح أو في السينما..؟!

** نعم .. أؤمن بوجود فن إسلامي.. ولابد أن يوجد هذا الفن.. بل هو موجود.. والفن هنا كما هو واضح في السؤال يعني: فن التمثيل.

وإذا كنا نؤمن بأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، فإن ذلك يعنى أن الإسلام لا يجمد التاريخ عند لحظة معينة ويمنع حركته، بل ليسير مع الإنسان في الزمان والمكان، ويعطيه الضوابط التى تجعل حركته منسجمة مع الكون، موافقة لرضوان الله سبحانه، وهي الغاية من وجودنا، لقد وجد التمثيل من قديم، ولم تنشأ في المجتمع الإسلامي عبر الزمن حركة فنية تمثيلية واضحة، ولكنها وجدت، والدراسات الحديثة التى رصدتها أثبتت وجودها في مجالات مختلفة، وعلينا أن نتذكر أننا في عصر الإذاعة والتلفاز والمحطات الفضائية.

فماذا نفعل؟ هل نقول: إن الإسلام يحارب كل هذه المنجزات ويرفضها؟ هل نقول: إن النموذج الإسلامي للإذاعة هو: إذاعة القرآن الكريم فحسب؟ وما هو النموذج الإسلامي للمحطة الفضائية؟ أو محطة التلفزيون؟ هناك تجارب ومحاولات في بلاد شتى ومؤسسات مختلفة والأمر لمّا يستوي على عوده بعد! ويحتاج إلى جهود المخلصين من الإعلاميين الإسلاميين الذين يحسنون استيعاب معطيات العصر ويقدمون بعد ذلك النموذج الإسلامي المعاصر المؤثر الذي يستطيع أن يثبت قدميه في أرض الواقع. وأما المرأة وفن التمثيل فهي قضية شائكة، تحتاج إلى فتوى أهل العلم من جانب، وتحتاج الى النظر في الواقع من جانب آخر. ولعل مما يلفت النظر أن الفنانات التائبات يكدن يجمعن على هجر الفن ورفض وجود المرأة فيه، إلا قليلا من بعض الأخوات، ويحتاج الأمر إلى دراسة بعض التجارب الإسلامية الواقعية في عدد من البلاد الإسلامية والمؤسسات الإسلامية ■



أيام في ربوع الكويت

□ الرحلات من أوسع أبواب المعرفة والثقافة الإنسانية والاستمتاع بالمشاهدة والتاريخ والطبيعة والآثار والحياة .. ولقد فطر الله سبحانه الإنسان على البحث المستمر عن الحقيقة ومعرفة ما تزخر به الحياة وحب المعرفة والاستطلاع ، والرحلات فيها فوائد وتجديد نشاط وهي مما يزيد المعارف ويثري الثقافة .. ولقد استأثر أدب الرحلات باهتمام كثير من طبقات مثقفي العالم قديماً وحديثاً وعني به أعلام بارزون عبر مراحل التاريخ ومازالت الرحلات إلى يومنا هذا مصدراً للتعرف على أحوال الأمم وثقافات الشعوب.



عبد الله بن حمد الحقيل

- الرياض -

ويسرني أن أكتب عن رحلة قمت بها إلى دولة الكويت يوم الجمعة الموافق ١٤٢٦/٣/٢٨هـ منذ فارقنا مطار الملك خالد الدولي على متن إحدى الطائرات الكويتية التى كانت تسير بنا بين شعاب نجد وأوديته وجباله وقممه الشامخة ورياضه الجميلة مردداً قول الشاعر أبي الطيب المتنبي:

إذا مضى علم منها بدا علم

وإن مضى علم منه بدا علم

ولكم توحي تلك المناظر بتاريخ عريق وما تزخر به من ذكريات ومجد وخطوب وتاريخ خالد.

وكان في الرحلة نخبة من أدبائنا منهم: الدكتور منصور الحازمي والدكتور عبد الله المعيقل وابراهيم التركي ومحمد رضا نصر الله، وكنا ضمن مجموعة من المدعوين من مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري للحضور والمشاركة في ملتقى الكويت الأول للشعر العربي في العراق وخلال رحلة الطيران كنت أتذكر قصائد الشعراء وما قالوه في تلك المرابع التى نمر بها، حيث يقول أحد الشعراء:

سقى الله نجداً من ربيع وصيف

وماذا ترجى من ربيع سقى نجدا

وقول الآخر:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

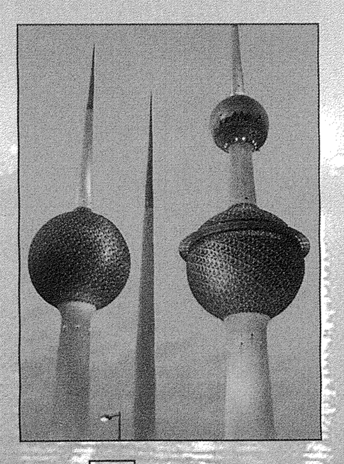
لقد زادني مسراك وجداً على وجد

وفي أفياء القصيد الوارفة الظلال تذكرت قول القائل:

تمتع من ذرى هضبات نجد

فإنك موشك ألا تراها

وفيما كنا نتجاذب أطراف الحديث إذا بالطائرة تعلن الاستعداد للهبوط في مطار الكويت الدولي، وانتقلنا إلى قاعة التشريفات حيث كان في الاستقبال عدد من المسؤولين الذين رحبوا بنا، وبعد انتهاء الإجراءات المعتادة ذهبنا إلى فندق «ماريوت» أحد



فنادق الكويت الفخمة، وبعد استراحة صعدنا إلى الدور السادس عشر حيث تقع قاعة الثريا حيث وجدنا الشيخ عبد العزيز سعود البابطين والأستاذ عبد العزيز السريع وجمع كبير من الأدباء والشعراء من مختلف أرجاء الوطن العربي والشعراء العراقيين القادمين من الخارج.. وتحدث الأستاذ عبد العزيز البابطين مرحباً بالشعراء والأدباء ومتحدثاً عن أهداف هذا الملتقى الشعري الذي تقيمه المؤسسة، وعن المحاضرات والندوات والأمسيات الشعرية.. وكانت فرصة لإثراء الكثير من الأسئلة وفتح الأبواب والنوافذ على الإبداع والتعبير الثقافي والأدبي والفكري بين الكويت والعراق أولا وبين العراق وبقية الأقطار العربية الشقيقة ثانياً وإن هذا الملتقى الأول للشعر العربي سيكون فاتحة لملتقيات شعرية وثقافية أخرى حول الشعر العربي.. هذا الملتقى يذكرني بالمواسم والأسواق الشعرية.

وفي صباح يوم السبت توجهنا نحو قاعة الاحتفالات بمعهد التربية الخاصة وكانت القاعة مليئة بالمدعوين.

برعاية وحضور سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وبمشاركة رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الشيخ نواف الأحمد، وحشد من الوزراء والنواب وكبار رجال الدولة، افتتح ملتقى الكويت الأول للشعر العربي في العراق.

استهل حفل الافتتاح رئيس مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، عبد العزيز البابطين بكلمة رحب فيها بضيوف الملتقى من العراقيين والعرب، فقدم شكره إلى سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد على تشريفه برعاية الملتقى، وأكد في كلمته أهمية هذا الملتقى قائلا:

«إننا على ثقة تامة بأن المشاركين في هذا الملتقى، وبما يتمتعون به من علم وثقافة وسعة اطلاع، سيثرون هذا الملتقى من خلال المناقشات والدراسات القيمة، لكن أهميته القصوى تنبع من كونه يأتي في مفصل

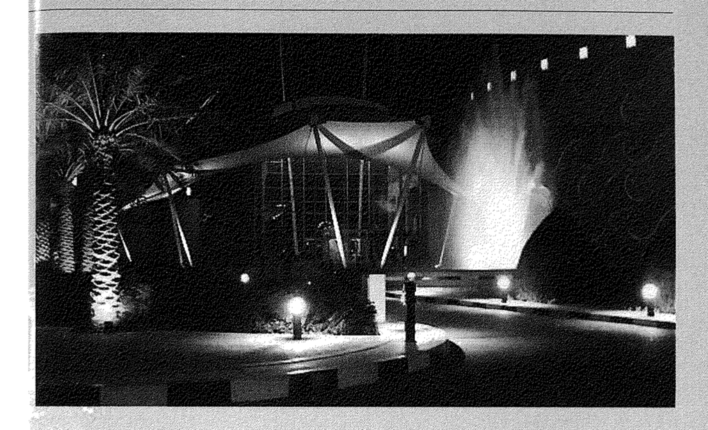
ـهم من تاريخ الأمـة والمنطقـة، يصل مـا انقطع ، ويرأب مـا انصـدع، ونحن في الكويت ولله الحمـد لم يكن بيننا وبين شـعب العراق العزيز ومثقفيه أي خلاف أو شقاق، وكانت الكويت ولا تزال طليعـة المساندين لهذا الشـعب، ولثقافته وحضـارته، ولشـعرائه وأدبائه ومـثـقـفـيـه، ولم نتـرك للأحداث - التى لم يك لنا يد فيها - أي فرصة لتجاهل هذا الشعب ومبدعيه، أو التأثير السلبي في المحبة والتواصل مع أبنائه، سواء على المستوى الرسمي أو الأهلي، ولا أدل على ذلك من مـثـال بل من أمـثلة استقيها من مسيرة مؤسستنا التى أنشئت عام ١٩٨٩م».



دور المؤسسة مع الشعر العربي :

وتحـدث البـابطين عن دور المؤسـسـة في دعم وتشجيع الشعراء العراقيين وقال: «رغم تقارب هذا التاريخ مع الأحداث الجسام التى عصفت بالمنطقة، فإن المؤسسة وبكل مخرجاتها الأدبية والشعرية والمعجمية، كانت - وبشكل كلي - إلى جانب التواصل والتعامل مع أبناء العراق المبدعين على قدم المساواة مع إخوانهم العرب الآخرين في كل الأقطار، فلقد فاز الشاعر العراقي محمد جواد الغبان بجائزة التفوق في الشعر في الدورة الأولى للمؤسسة في مايو عام ١٩٩٠م، كما فازت الشاعرة العراقية الكبيرة نازك الملائكة بجائزة الإبداع في مجال الشعر في الدورة الخامسة عام ١٩٩٦م، وفاز الأستاذ الدكتور عبد الواحد لؤلؤة بجائزة الإبداع في مجال نقد الشعر في الدورة الثامنة عام ٢٠٠٢م، وأدرج في الطبعة الأولى التى صدرت عام ١٩٩٥م من «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين» ١٥١ شاعراً عراقياً، وفي طبعته الثانية الصادرة عام ٢٠٠٢م، ارتفع عددهم إلى ٢٠٣ شاعرا، وفي «معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين» المنتظر صدوره خلال العامين القادمين بلغ عدد شعراء العراق ١١٥٩ شاعراً، وهو عدد مرشح للزيادة، وكلفت المؤسسة العديد منهم بكتابة أبحاث وتأليف كتب وإدارة جلسات وغير ذلك من أنشطة المؤسسة، فضلا عن دعوة المئات منهم لحضور دورات المؤسسة وملتقياتها ومناسباتها الثقافية المختلفة».

كما أكد دعم الكويت لهذه المناسبات وقال: «أود أخيراً التأكيد على دعم الدولة في الكويت وعنايتها الأكيدة بمثل هذه المناسبات وتشجيعها لمثل هذه



المبادرات والجهود الخاصة التى تسعى مخلصة إلى التواصل الصادق، بين أبناء الأمة وبناء الثقة بينهم، ونسج لحمة التضامن والإخاء على أمتن الأسس، وأخلص النوايا».

وبدوره، أكد هلال ناجي في كلمته نيابة عن المشاركين العراقيين دور الملتقى في تعميق الأخوة والتواصل بين شعراء ومثقفي البلدين وقال: «بعد قطيعة مرة بالكوارث حتى شرقت، انبلج فجر هذا الملتقى «ملتقى الأحبة» ليعيد سفر الإخاء إلى سابق عهده، ويعمق الإخوة والتوادد والتواصل بين شعراء وأدباء ومثقفي الكويت وبين شعراء وأدباء ومثقفي العراق.

وبهذه الروح المعطاء لبينا دعوتكم الكريمة السمحاء، لتتصافح النفوس والقلوب، رافضة أحلام الغزاة المدانة خلقياً وعربياً ودولياً».

وأشاد بدور الكويت الثقافي واصفاً إياها بأنها منارة للإشعاع الفكري والثقافي والأدبي والشعري في النصف الثاني من القرن العشرين، فيها انعقد أول مؤتمر للأدباء العرب عام ١٩٥٨م، وفيها صدر أوسع وأعظم موسوعة لغوية، وهو «تاج العروس» محققاً تحقيقاً علمياً في أربعين مجلداً، وفيها أشرقت سلسلة كتب «عالم المعرفة» التى نقلت إلى القارىء العربي - أنى كان - ثمار الفكر العالمي، وفيها أيضا ازدهرت مجلتان رائدتان هما: عالم الفكر والعربي، فاحتلتا مكانتهما في عقول ونفوس المثقفين العرب».

كما أشاد بدور مؤسسة البابطين وبدورها في دعم الشعر والشعراء: لقد تألقت «مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» فكانت بحق راعية الشعر العربى الحديث على امتداد الوطن العربي.

وأضاف «لقد استطاعت بطموح مؤسسها وصائب فكره وصادق جهده ومبذول ماله، أن تلم شمل كل شعراء العربية المعاصرين في موسوعة واحدة، وتطبعها في مجلدات ضخام طبعتين متلاحقتين كانتا زينة وذخراً في أرفع المكتبات، ومهّدت أيضا لإعداد موسوعة لا سابق لها هي (موسوعة البابطين لشعراء العربية الراحلين في القرنين التاسع عشر والعشرين). وهي موسوعة أدبية علمية رفيعة المستوى أرخت للراحلين من شعراء العربية عبر قرنين من الزمن، موثقة بصور الشعراء ونماذجهم الخطية وتراجمهم العلمية الدقيقة، ونماذجهم الشعرية المنتقاة، تولى أمر إعدادها نخبة من أعلام كتاب تاريخنا الأدبي، والأمل معقود في أن تدفع إلى المطابع في خواتيم هذا العام.

وأقامت من المهرجانات والملتقيات الشعرية ما شاع خبره وذاع وعرفه كل المعنيين بالشعر العربي، مهرجانات كرست للاحتفاء بذكرى أعلام الشعر العربي في مصر ولبنان والمغرب والجزائر والخليج وفي أسبانيا وغيرها، فكانت تكرم الشعراء الراحلين الأعلام، وتشد على أيدي المبدعين.

كما تناول ناجي في كلمته عراقة الشعر العربي في العراق وقال: «لقد كان العراق على امتداد التاريخ منارة شامخة للشعر العربي فيه ابتكر الفراهيدي علم العروض وقَعَّد قواعده، وفيه انبثقت كل حركات تدوين الشعر العربي في مجاميع، فكانت المعلقات والمفضليات والأصمعيات وأكثر الحماسات وكتب الاختيارات الشعرية، وفيه نبغ أعلام نقد الشعر كالحاتمي والآمدي وسواهما، وفيه أيضاً أرخ لجذور حركات التجديد في الشعر.. كثير من الدارسين والنقاد المعاصرين يظنون أن حركات التجديد في عروض الشعر العربي ظهرت في منتصف القرن العشرين، وهو وهم كبير، فقد اتيح لي بمشاركة أخي العلامة الدكتور زهير زاهد أن أكتشف عملا عروضا رائعاً ورائداً صنفه أحمد بن محمد العروضي - وهو عراقي - في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، عرض فيه لكل التجديدات الشعرية التى شاع أمرها في زمننا هذا والتي سميت بالشعر الحر، من شعر مرسل وشعر تفعيله وقصيدة مدورة وغير ذلك،



وهو أمر حقق الريادة للعراقيين في تجديد الشعر قبل عشرة قرون»، وبعد استراحة قصيرة تلاقى الأدباء والشعراء مما جعلني أتذكر قول الشاعر

واذا الأديب مع الأديب تلاقـــيـــا

كـــانا من الآداب في بســـتـــان

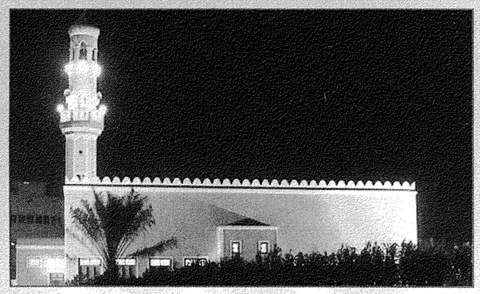
بدأت المحاضرة الأولى بعنوان «رواد الإحياء في الشعر العربي في العراق» وفي المساء كانت الأمسية الشعرية الأولى على مسرح الشامية وكانت تظاهرة شعرية كان قوامها كلمات وقصائد شعراء من العراق عبروا عن مكنون مشاعرهم وجميل كلمهم واستطاعوا أن يقولوا من الشعر قصائد جميلة ذكرتنا بشعراء العراق قديما وحديثا كالبحتري والمتنبي وغيرهم من الشعراء الذين ولدوا في العراق وفي زماننا كالرصافي والجواهري والبياتي والنجفي وغيرهم من رواد الشعر العربي المعاصر والحديث وكان الحضور الكثيف الذي تفاعل مع قصائد الشعراء منسجماً مع هذه الليلة الشعرية الخالصة بكل ما حفلت به من لحظات إنسانية كانت الكلمة فيها هي الوقت والمكان في آن وأدار هذه الأمسية الشعرية الدكتور محمد أبو شوارب.. لقد كانت قصائد جميلة حافلة بالرقصات الشعرية ومفعمة بعشق الوطن.

وفي اليوم الثاني كانت المحاضرة عن رواد التجديد في الشعر العربي في العراق السياب ورفاقه للدكتور عبد الواحد لؤلؤة وتلتها مناقشة ومداخلات وفي المساء توجه الجميع إلى مسرح الشامية لحضور الأمسية الشعرية الثانية أحياها تسعة شعراء وقد كان الطابع الغالب على غالبية القصائد يحمل شجون العراق والعراقيين وفي الوقت نفسه يحمل رسالة حب دافئة للكويت ورفضاً للإرهاب وترسيخاً لمبادىء المحبة والمودة ونبذ الشر والفرقة والتطرف، وفي اليوم الثالث كانت الأمسية عن شاعرات العراق نازك الملائكة وأترابها في المساء.

لقد كانت تلك المحاضرات والندوات قيمة لأساتذة ونقاد بارزين تعمقوا في دراسة النص الشعري العربي بوسائل ومنهجيات أدبية ألقت أضواء على مسيرة الإحياء والتجدد في الخطاب، وفي المساء كان الحفل الختامي تناول كلمة رئيس المؤسسة وكلمة الضيوف ألقاها أحد الأساتذة السعوديين.. وهكذا كانت أياماً حافلة بالشعر والشعراء توزعت بين الندوات والأمسيات والمحاضرات وغيرها من الفعاليات الثقافية







التى تؤكد أواصر الثقافة المبنية على المحبة والتعاون وترسيخ قيم الحب والتسامح والسلام بين الأشقاء، كما جرى تنظيم برنامج لزيارة معالم الكويت حيث قام الضيوف بزيارة مكتبة البابطين المركزية، ومجلس الأمة.

كما أولم البابطين لضيوف الملتقى وجرى خلال ذلك الحفل كلمات وقصائد شعرية جميلة تناولوا فيها جوانب مختلفة عن الادب والشعر والابداع.

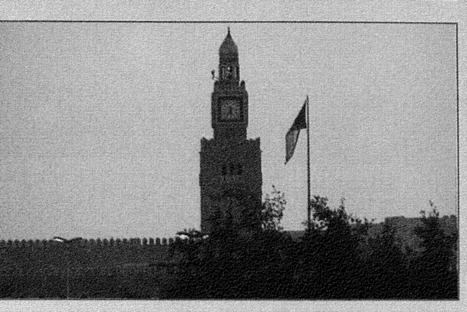
لقد حرصت خلال وجودي في الملتقى السادس لجمعية التاريخ والآثار التى عقدت في الكويت قبل هذا الملتقى بأسبوع على زيارة بعض المعالم والآثار في الكويت مثل أبراج الكويت وهي معلم سياحي يصافح مياه الخليج ولقد افتتح هذا المعلم البارز سنة ١٩٧٩م وكذلك قصر العدل ومجلة العربي - وجامعة الكويت، قسم التاريخ.

كما شاركت بقصيدة في الملتقى وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا - ومطلعها :

أحـيـيك يا شـعب الكويت تحـيـة
بكل مـعـاني الحب صـدقـاً وإيمانا

وأهديك من أم القـرى وربوعـهـا
ومن طيـبـة الأمـجـاد نورا وقـرآنا
وأهديك من نجـد نسـيم صـفـائها
ومن مـوطن الأعـشى تراثا وعـمـرانا
ومن تهـمـد حـتى العـقـيق ورامـة
ومن حـومل وادي الغـضـا ثم ثهـلانا

كما ذهبت لزيارة معالم الكويت القديمة والوقوف عليها مثل حي الوسط في وسط المدينة بين حي الشرق



نـادرة مـن المصــــاحف ومخطوطات عربية وفخاريات إسلامية وأدوات موسيقية وأثاث عـربي إسـلامي قـديم هذا بالإضافة إلى المجوهرات الذهبـيـة منهـا والفـضـيـة والمشـغـولات المعـدنيـة والمطرزات والأزياء العـربيـة القـديمة والسـيـرامـيك والمنمنمات والدروع وكلها تعود إلى عصر الحضارة الإسلامية ومن ضمن تلك المجموعات النادرة والقيمة:

١ ـ نسخة من القرآن الكريم تعتبر الوحيدة من نوعها حيث تعود إلى القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي وقد كتبت بالخط الكوفي.

٢ ـ سوار ذهبي من العصر الفاطمي يعود للقرن الحادي عشر الميلادي.

٣ ـ مجمرة البخور (مبخرة) من العصر السلجوقي (١٠٣٨ ـ ١١٩٤م) ميلادي من سوريا أو مصر.

٤ ـ مجموعة من السيوف والخناجر تعود للقرنين الميلاديين الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين ميلادي.

٥ ـ كرسي خشبي مزخرف يعود للقرن التاسع عشر الميلادي.

وكذلك زيارة بيت السدو :

مـعلم تراثي أصـيل يجـتـهـد في الحـفـاظ على الصناعات الكويتية اليدوية التقليدية كنسيج وحياكة

وحي القبلة وكذلك أسوار الكويت التى عرفت بها ومتحف الكويت الوطني الذى يجسد العادات والتقاليد وتراث أبناء الكويت وهو مؤسسة ثقافية تعكس تاريخ وحاضر هذا البلد.

كما قمت بزيارة لدار الآثار الإسلامية وهي مركز ثقافي إسلامي عرضت مقتنياته العالمية النفيسة في أكبر متاحف العالم، يتألف المبنى من عشر صالات ومكتبة متخصصة تتضمن تحفاً ذات قيمة تاريخية وفنية وجمالية توزعت على اختلاف أنواعها وفق تسلسل زمني على صالات عديدة اختصت كل صالة بعصر معين مثل العصر الأموي، العباسي، الفاطمي، الأيوبي، العثماني ...الخ، وتضم الدار حالياً أكثر من ٢٠ ألف قطعة أثرية إسلامية نادرة تعود لعهود إسلامية مختلفة من مخطوطات وخزفيات وأشغال زجاجية ومعدنية وخشبية بالإضافة إلى مكتبة متخصصة تضم حوالي ٧٠٠٠ كتاب.

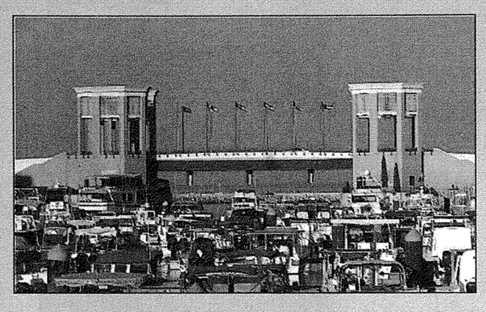
كما قمت بزيارة إلى متحف طارق رجب، وهو متحف يقع في منطقة الجابرية حيث يضم مجموعات

الصوف وصناعة الخيم وبيوت الشعر... الخ.

أسس بيت السدو في عام ١٩٧٩م للحفاظ على تلك الفنون والنهوض بها وفي عام ١٩٩١م طور المشروع ليصبح أول جمعية حرفية تعاونية.

يقع بيت السدو قرب المتحف الوطني على شارع الخليج العربي ويهدف الى تشجيع هذه الحرف والعمل على تطويرها وانقاذها من الاندثار إضافة إلى تقديم الارشادات الفنية ونشر الوعي بأهمية هذه الفنون وتسويق منتجات الأعضاء من خلال إقامة المعارض داخل وخارج الكويت.

وينشط بيت السدو في إقامة الدورات التدريبية وورش عمل خاصة في الصباغة للارتقاء بنوعية وجودة المنتوج اليدوي.



وأسوار الكويت :

بني أول سور حول مدينة الكويت وهو سور من الطين سنة ١٧٦٠م وبلغ طوله ٧٥٠ مترا وفي عام ١٨١٤م أقيم السور الثاني ضاما ثماني بوابات، أما السور الثالث والأخير فقد شيد في منتصف عام ١٩٢٠م وبلغ امتداده نحو ٦٤٠٠ متر من منطقة الشويخ غربا حتى رأس العجوزة عند ساحل الكويت شرقا وقد أزيل هذا السور في الثاني من فبراير عام ١٩٥٧م ليفسح المجال أمام الامتداد العمراني ولكن بقيت بواباته الخمس شاهدة على معالم الكويت التاريخية وهي الجهراء، البريعصي، عبد الرزاق، الشامية والمقصب.

وكذا الواجهة البحرية، وهو مشروع سياحي كبير يمتد من منطقة الشيوخ حتى رأس الأرض بالسالمية بطول ٢١ كيلومترا، يشتمل على ١٢ مركزاً للخدمة من مطاعم ومقاه.. وخدمات الإشراف والنظافة والصيانة منتشرة على طول الواجهة البحرية.. ويضم هذا المشروع أبراج الكويت - الجزيرة الخضراء - مجمع أحواض السباحة - نادي اليخوت - نادي الشعب البحري - نادي رأس الأرض.

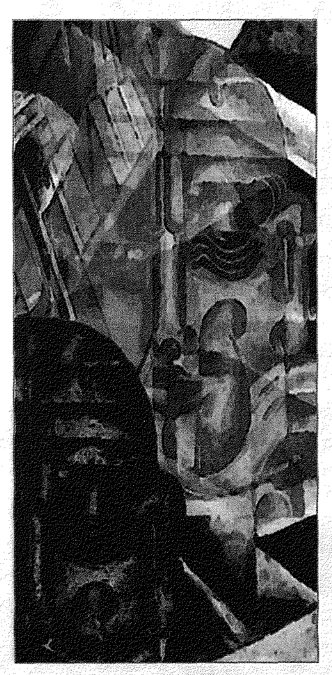
وهكذا سعدنا بقضاء أيام ممتعة مفيدة حافلة بالمتعة الفكرية والفوائد التاريخية.. غادرنا الكويت والنفس مفعمة بجميل الذكريات وشتى الانطباعات ونحن أكثر ما نكون شوقاً لها، مردداً مع الشاعر العربي قوله:

بنفسي تلك الأرض ما أجمل الربا

وما أحسن المصطاف والمتربعا



تطفيف الميزان في حقوق الإنسان



* حدَّثنا ابنُ الضائع[١] قال :

كنتُ في صغري مولعاً بالأزهار والأطيار، وكان أنفس ما عندي بإشبيلية بلبل جميل الريش، حلو التغريد والتعريش، قد ملأ أقطار نفسي بشدوه العذب، وصوته الرخيم، وكنتُ آنسُ به، ولا أطيقُ فراقه.. ولكنَّ الأنس لم يدم، والبهجة لم تطل، فقد طار البلبل، وغاب عن عيني، فأعقبني حزناً عليه، وحنيناً إليه.. وشرعتُ أبحث عنه في حدائق إشبيلية الغناء: أصعدُ الجبال، وأتسلق الأشجار، وأراقب الأنهار.. وبينا أنا أسعى إذ لقيتُ رجلا حزيناً يتمتم ويهذي، فقلت في نفسي: لعلّه قد أضاع طائراً مثلي، فبادرته بالسؤال عن بلبلي، فهزّ رأسه، وسالت دموعه مدراراً على وجنتيه، وقال: يا فتى العرب، إن كنت قد فقدت طائراً، فأنا فقدتُ هويتي ووجودي!



د. أحمد عطية السعودي

الأردن

قلت : يا عمّ، ما كُنيتُك، لأكرمك بالتكنية، قبل أن أسألك عن بلائك العظيم؟

قال : أنا أبو البقاء المبتلى بالسّفهاء والعملاء الذين ضيّعوا الجزيرة، وباعوا جواهرها الأثيرة[٢].

قلت : يا أبا البقاء، وما دهى الجزيرة حفظها الله من كل جائحة وجريرة؟!

قال :

دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاء لهُ
هوى له أحُدٌ وانهدَّ ثهلانُ
أعندكم نبأ من أهل أندلس
فقد سرى بحديث القوم رُكبانُ
ولو رأيت بكاهم عند بيعهمُ
لهالك الأمرُ واستهوتك أحزانُ
لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمد
إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ[٣]

قلت : ذوّبتَ قلبي، وفجعت نفسي، فحدثني عمّا يجري في الجزيرة، فإنها منارة الحضارة، ومعدنُ الأصالة ، وقد زادني مرآك وجداً على وَجْد!

قال : لقد استبدَّ بالبلاد الخوالف، وتحكم بالمدن ملوك الطوائف، واتخذوها دولا متنازعة متصارعة، وأقاموا الحدود بينهم، ولم يقيموا حدود الله فيهم، واستعانوا بالعدو، وفتحوا له المعابر المائية، والممرات الجوية، وسلطوا وسائل إعلامهم على إخوانهم زلفة لبني النضير، وابتغاء مرضاة السيد الأبيض الكبير، وجرَّعوا الناس الحنظل، وأفشوا بينهم الرشوة والواسطة والدجل، واحتفوا بالبدع، وحاربوا الإبداع، وصار دأبهم تلقي الصفعات والهزائم، وصدورهم ملأى بالأوسمة والنياشين! واحرَّ قلباه:

ممّا يزهّدني في أرض أندلسٍ
ألقابُ مُعتمدٍ فيها ومُعْتَضد
ألقابُ مملكة في غيرِ موضعها
كالهرِّ يحكي انتفاخاً صُورة الأسد[٤]

قلت : لا إخال إلا أن هؤلاء قد تخرجوا في مدرسة البطش التى تزعمها الحجاج[٥]، فلا يرقبون في مواطن إلا ولا ذمَّة، ولا يقدِّرون في مجتهد عزماً ولا همة.

قال : والله لقد كان الحجاج ـ على الرغم من بطشه وطغيانه ـ صاحب مآثر وفضائل، فقد روي أن امرأة من المسلمين سُبيتْ في الهند، فنادت : واحجاجاه ! فاتَّصل بذلك، فجعل يقول: لبيك لبيك، وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى أنقذ المرأة. أما هؤلاء فلو سُبيت صبايا يعرب وقحطان، وصرخن فوق القمم : واعرباه، وامعتصماه، فإنهم لا يملكون لهنَّ غير الشجب والإدانة:

ربَّ وامعتصماهُ انطلقتْ
ملء أفواه الصَّبايا اليتَّم

لامستْ أسماعَهُم لكنَّها
لم تلامسْ نخوة المعتصم[٦]

وفي عهد الحجاج فتحت الهند والسند، أما في عهد هؤلاء ففتحت المصارف الربوية، والمدارس التغربية، يا بُنيّ ، إن هؤلاء ليسوا من مدرسة الحجاج بل وجهتهم مدرسة الخواجات الذين ينتهكون حقوق الإنسان، ويسحقون كرامته.

قلت : أعوذُ بالله من شر الخواجات الذين يشرون الكرامة بثمن بخس، ويدَّعون الحرص على حقوق الناس، فلقد علّمنا إسلامنا أن للنبات حقوقاً بَلْه حقَّ الآدمي، فهو نعمة من كرائم النعم، وقد أقسم الله به في محكم كتابه: {والتِّينِ والزَّيتونِ * وطُورِ سينين}[٧]. وأمرنا أن نحافظ على إدامة خضرته ونضارته، وأن ننتفع من ثماره، ونتمتع بأزهاره، ونؤتي حقه يوم حصاده، وحثَّنا على زراعة الأرض وتزيينها، ونهانا عن إفساد ما عليها من روائع النبت، وبدائع الجمال: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها}[٨].

قال : وكذا أوجب إسلامنا للحيوان أعظم الحق، وقرر أنه خلقٌ مُسخَّر للإنسان ، فحثَّ على العناية به: بإطعامه، وعدم لعنه، أو ترويعه وإفزاعه، ودعا إلى تخفيف حمله، والرّفق به. والويل الويل يا بُنَيَّ، لمن أساء له، أو فجعهُ في أولاده: «عُذّبت امرأة في هرّة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها، إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»[٩].

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : «كنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في سفر، فانطلق لحاجته ، فرأينا حُمَّرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحُمَّرة، فجعلت تعرش، فجاء النبي فقال: «منْ فجع هذه بولدها، ردّوا ولدها إليها»[١٠].

قلت : يا سلام، ما أعظم هذه الحقوق! فما أوجب الإسلام للإنسان، يا أبا البقاء؟

قال : أي بُنيَّ ، لا يداني الإسلام مذهبٌ أو معتقدٌ في تشريف الإنسان، وتعظيم مكانته، وتقرير كرامته، فمفهوم الكرامة أعظم من مفهوم الحقوق؛ لأن الحقوق تؤخذ وتعطى، وتباع وتشترى، أما الكرامة فلا تعطى ولا تستجدى، ولا يستغنى عنها، فهي كالروح للجسد، وهي مستمدة من إرادة الخالق وأمره وتشريعه، وليست تفضلا من المخلوق، وليس للإنسان أن يُهلك صحتَه أو يُذهب عقله بالمسكرات والمخدرات أو يقتل نفسه بالانتحار؛ لأن ذلك يخالف فطرة الله وصبغته.

ولقد كرَّم الله الإنسان إذ خلقه في أحسن تقويم، وأمده بالعقل والتفكير، وجعله خليفة في الأرض، وسخرَّ له ما في الكون، وتوَّج تكريمه برسالة الهدى والتوحيد، وأوجب له حرية التفكير والتعبير، والتعبد والاعتقاد، والتنقل بين الأقطار، والتعلّم والتعليم، والتملّك والاستثمار: {ولقد كرَّمنا

بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطّيبات وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلا}[١١].

أما هؤلاء الفرنج المتشدقون فما عرفوا أن للإنسان حقوقاً إلا منذ عهد قريب بعد أن غرقوا في غياهب التعسف الكنسيّ والإقطاعيّ والتمييز العنصريّ[١٢].

قلت : فما يعنون بحقوق الإنسان في دساتيرهم وقوانينهم؟

قال : إنهم يعنون بها الحرية المطلقة في الانحلال والإلحاد، حرية سدوم وعاموراء، فقد جعلوا العلمانية شعارهم، واتخذوا من الحرية الجنسية وممارسة الشذوذ دثارهم، وحكّموا في سياسة الخلق أهواءهم على حين كفل الإسلام الكرامة للبشر كلهم أجمعين، وقرر بينهم وحدة الأصل والمصير، وجعل ميزان التفاضل هو التقوى لا العِرْق ولا اللغة ولا الغنى: {يا أيّها الناسُ إنَّا خلقناكم منْ ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شُعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم}[١٣].

قلت : ولكن يا عمّي ، لِمَ اتخذ هؤلاء حقوق الإنسان سلاحاً فتاكاً بأيديهم يرهبون به العالم الثالث والرابع؟ وما علائمُ مكرهم وخداعهم؟.

قال : لقد لبسوا على أنفسهم أن الحقوق خاصة بهم ومنّة من لدُنْهم، فهم الشعب المختار، والعالم الثالث هو الشعب المحتار، فلذلك اتخذوها سلاحاً فتاكاً للسيطرة على الشعوب المستضعفة؛ وتسويغ الاعتداء عليها وتجويعها وقهرها. وآية زيفهم وخداعهم أنهم يُفرزون لحلفائهم أدوات القمع والتنكيل لإعادة الديمقراطية إذا أفرزت صناديق الاقتراع الرجال الأحرار، وما إبادة الهنود الحمر، وأهل أستراليا السّمر، وما نهبُ ثروات القارات، والتحكم في الفضائيات، ما ذلك إلا من مظاهر شفقتهم على بنى آدم! وما حكاية سجن «أبو غريب» إلا فصلٌ من مجلد جرائمهم، وحلقة في مسلسل فضائحهم.

قلت : وكيف كان ذلك ؟!

قال : لما اجتاح هؤلاء الخواجات أرض الرافدين بطشوا بالأحرار المعتقلين في سجن (أبو غريب)، وعذّبوهم أبشع تعذيب، فبالوا في أفواههم، وسلطوا الكلاب عليهم، وأجبروهم على تناول الأطعمة من المراحيض، وأرغموهم على القول بصلب المسيح، وتحقير الدين القويم، ونبيه المصطفى الكريم، وصعقوهم بالكهرباء.. وأذهلوا العالم كله بالتقاطهم الصور التذكارية على جثث الأبرياء وأشلائهم، ورقصوا فوق صدورهم، وما خفي أعظم.. أو ما تدري ما فعلوا بالبطل الحلبيّ[١٤]؟.

قلت : وما فعلوا به يا أبا البقاء؟.

قال : اعلم بُنيَّ ، أن البطل سليمان الحلبي قد أقام بمصر يتعلم في الأزهر، ولما رأى ما فعل كليبر قائد الفرنسيس بأهل مصر أعدَّ له خنجراً مسموماً وطعنه، وزفّه إلى رفاقه في جهنم، ولما

قـبض على الحلبيّ حـرقت يده اليـمنى، وحكم بالإعدام وتُرك طُعمة للطيور والعقْبان، ثم وضع هيكله العظمي في حديقة الحيوانات بباريس عاصمة الحرية والثورة الفرنسية، واتخذت جمجمته كرة تركل على أنغام الجاز!

قلت : وربّ الكعبة لن يفلحوا، ولو تشدّقوا بحقوق الإنسان ليل نهار، بل ما أبعدهم عن الإنسانية، وما أعجب قيمنا الراسخة التى تأمرنا أن نعامل الأسرى بالرفق والحسنى، ولقد كان المقاتل المسلم يقسم الرغيف بينه وبين أسيره، ويحمله على دابته ، ويتلطف في معاملته: {ويُطْعمون الطعام على حُبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً * إنَّما نُطعمكم لوجه الله لا نريدُ منكم جزاء ولا شكوراً}[١٥]٠

قال : ويلٌ لهم، إنهم يطففون ميزان الحق والحرية، ويستعبدون الناس، وقد ولدتهم أمهاتُهم أحراراً، فإذا كان الأمر بأيديهم استوفوا حقوقهم، ومنحوها شعوبهم٠ أما الشعوب الأخرى فليس لهم إلا البخس والتخسير، ولو قبّلوا نعالهم، وحملوا أعلامهم: {ويلٌ للمطففين * الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون * وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون * ألا يظنُّ أولئك أنهم مبعوثون * ليومٍ عظيم * يوم يقومُ الناسُ لربِّ العالمين}[١٦]٠

قلت : وكيف يقوم الميزان الذي وضعه ربُّ السماء بالحق والعدل، ووحيد القرن يتحكم في هذا العالم الهائج، ويحطّمُ كفَّتَي الميزان بُكرة وعشيّاً؟!

والله جل جلاله يقولُ : {والسماء رفعها ووضع الميزان * ألا تطغوا في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تُخْسروا الميزان}[١٧]٠

قال : اعلم بُنيَّ ، أن هذا الميزان ينبع من مشكاة القرآن، وأن إقامته تعني الأمن والأمان، والشَّرف والكرامة للفرد والمجتمع والأمة، فهو للفرد حياة كريمة، وحقٌّ في المساواة والشورى، وسلامة في العقل، وعافية في البدن، وأمن في العرض والمال والأهل، وحرص على محياه ومماته، فلا يُشوه أو يُمثل به أو يُمشى على قبره! وهو للمجتمع حزام أمان من الجريمة والربا والرذيلة: {ولكُم في القصاص حياةٌ يا أولي الألباب لعلَّكم تتقون}[١٨]٠ وهو للأمة رفعة وسُؤدد ، يحارب التمييز العنصري والطبقية، ويوجب الزكاة والمساواة، ويحقق العدالة الاجتماعية، ويُعلي مكانة المرأة فوق الثريا، وأعظم بها من مكانة٠

واعلم بُنيَّ، أن هذا الميزان لا ينكر ما تضمنته الوثائق الدولية لحقوق الإنسان من مبادىء أصيلة وقيم نبيلة، ولكنه ينكر ما يمتهن الكرامة فيها مثل الشذوذ والإباحية٠ ووالله الذي لا إله إلا هو لو أقيم هذا الميزان بالقسط في هذا العالم الحائر الخائر لكانت أيام الناس أفراحاً وأعياداً٠

قال ابن الضائع : ثم انطلق أبو البقاء يستحث الأنفس، ويستنهض الهمم لنصرة الأندلس، وصوته يتردد في جنبات المشرق:

ألا نفـــوسٌ أبيَّـــاتٌ لهـــا هممٌ

أمـا على الخيـر أنصـارٌ وأعوانُ!

وأما أنا فبقيتُ فوق التلة الخضراء أستعيد كلام أبي البقاء، وفُجاءة أحسست بدبيب الشباب يسري في أوصال صباي، فيملأ نفسي همة وعزماً وقوة وغيظاً ، وإذا صوتٌ يدوي في أذني:

فــجــرّدْ حُــســامَكَ من غِـــمــدهِ

فليسَ لهُ بعــدُ أنْ يُغــمــدا[١٩]

فصحوت من نشوة الصبا، وقرعت سنَّ الندم، ولمتُ نفسي : ويحك يا بن الضائع أنفقت الساعات في البحث عن بلبل تلهو به، والأمة تنزف تحت نعال كليب وكليبر وكلوب..!

ثم انطلقتُ أسابق الريح باحثاً عن خنجر الحلبيّ؛ لأقيم به الميزان، وأعلي به البنيان، وأرفع بخط ذؤابته مذكرة احتجاج إلى الحجّاج، وأجعل عنوانها :

(تطفيف الميزان في حقوق الإنسان !!)

الهوامش :

(١) ابن الضائع: أبو الحسن، علي بن محمد الإشبيلي، المعروف بابن الضائع، عالم بالعربية، من كتبه: شرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل للزجاجي، والرد على ابن عصفور. عاش سبعين سنة، ت ٦٨٠هـ.

(٢) أبو البقاء الرندي، صالح بن شريف، من علماء الأندلس وشعرائها، من بلدة رندة الأندلسية، اجتمع بلسان الدين بن الخطيب، له تآليف أدبية وقصائد زهدية، اشتهر بقصيدته النونية في رثاء الأندلس. ت ٦٨٤هـ.

(٣) هذه الأبيات من قصيدة أبي البقاء نفسه في رثاء الأندلس، الجزيرة: الأندلس. أحد وثهلان: جبلان في جزيرة العرب. سرى: سار ليلا. الركبان: جمع راكب. عند بيعهم: عند المناداة عليهم للبيع في سوق العبيد. الكمد: شدة الحزن.

(٤) البيتان لابن رشيق القيرواني ت ٤٥٦هـ. امتد عصر الطوائف في الأندلس من ٤٢٢هـ ـ ٤٨٤هـ (١٠٣٧ ـ ١٠٧١م) وكان عدد هذه الدويلات ٢٣ دولة! وقد وحدها البطل يوسف بن تاشفين بعد أن هزم الإسبان في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ.

(٥) الحجاج بن يوسف الثقفي: قائد داهية خطيب، ولي الحجاز والعراق، وكان سفاكاً، وله مآثر. ت ٩٥هـ.

(٦) البيتان للشاعر السوري عمر أبو ريشة من قصيدة مشهورة قالها بعد نكبة فلسطين.

(٧) التين : الآيتان (١، ٢).

(٨) الأعراف : آية ٥٦.

(٩) متفق عليه . خشاش الأرض : هوامّها وحشراتها.

(١٠) رواه أبو داود بإسناد صحيح. الحمّرة: نوع من العصافير (القُبَّرة). تعرش : ترفرف.

(١١) الإسراء: آية ٧٠.

(١٢) صدرت أول وثيقة لحقوق الإنسان في الغرب سنة ١٧٧٦م (وهي وثيقة الاستقلال الأمريكي) ثم صدرت وثيقة حقوق الإنسان في الثورة الفرنسية ١٧٨٩م.

(١٣) الحجرات آية/ ١٣.

(١٤) سليمان الحلبي : ولد ونشأ بحلب، وتعلم في الأزهر، وحج مرتين، وهو قاتل كليبر قائد الجيش الفرنسي والحاكم العام بمصر بعد عودة نابليون، وقد حُكم عليه بالإعدام بعد أن حرقت يده. ت ١٢١٥هـ /١٨٠٠م.

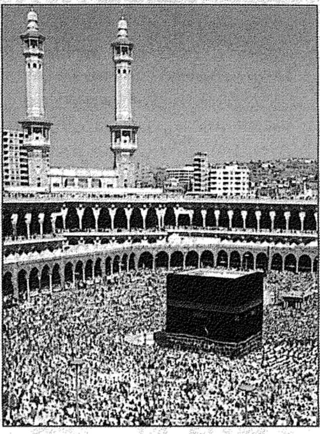
(١٥) الإنسان : (الآيتان ٨، ٩).

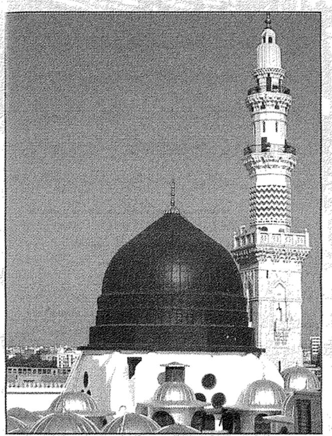
(١٦) سورة المطففين : الآيات (١ ـ ٦).

(١٧) الرحمن : الآيات (٧ ـ ٩).

(١٨) البقرة : آية ١٧٩.

(١٩) البيت للشاعر المصري علي محمود طه.





من أعلام الحرمين الشريفين

□ وممن تشرفوا بمجاورة سيد الخلق ﷺ صلى الله عليه وسلم ﷺ بالمدينة الشريفة فيما ذكره الامام شمس الدين السخاوى رحمة الله عليه في تاريخه التحفة اللطيفة: العالم الناسك الورع التقى الشيخ ابراهيم بن رجب بن حماد بن برهان أبو اسحاق الرواشى الكلابى الشافعى رحمة الله عليه، نزل المدينة الشريفة وسكن بها وكان يجمع بين العلم والعمل، ومن تلاميذه العلامة صفي الدين الكازرونى، وكان له مؤلفات نفيسة في الرقائق والمواعظ.

وقد وصفه العلامة صفي الدين الكازرونى: بالامام العلامة، القدوة الصالح، العابد الزاهد، الورع الناسك السالك.



ضياء محمد عطار

المدينة المنورة

وقال العلامة السخاوي : ذكره ابن فرحون أي صاحب كتاب نصيحة المشاور: إنه كان من العلماء الورعين، المتنسكين المبرزين في الخير، أقام بالمدينة على أحسن طريقة، لا يشبهه أحد في العزلة والانقطاع عن الناس، عارف زمانه، حافظ للسانه، مقبل على شأنه، متحرز من إخوانه، ملازم لأواخر المسجد، يشتغل في مذهبه طول نهاره، انتفع به الطلبة، وتخرج عليه جماعة ، فظهروا نجباء علماء.. انتهى.. وكانت له مكتبة قيمة في زمانه بطيبة الطيبة تضم كتبا في الحديث والفقه والاصول واللغة وغيرها، وكان رحمة الله عليه يجلس في أواخر المسجد النبوي الشريف للتدريس، ويعلم الناس ويفيض عليهم مما لديه، وكان مجلسه مجلس علم ووقار، خال من كلام زائد ومقصد فاسد، وكان لا يدخل بيته الا للوضوء والحاجة، وكان يقصده ويزوره بعض الخواص رجاء دعائه، ولكن مع انقطاعه عن الناس وبعده عن الاختلاط لم يسلم ممن يقع فيه ويؤذيه، ومع ذلك لم يكن ليرد عليهم بكلمة واحدة، ولا يتعرض لمساوىء من تكلم عليه بشيء، وكان ينطبق عليه قول القائل:

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما
وللناس قيل بالظنون وقال

وكان لسان حاله ينشد قائلا:

دع الناس ما شاؤوا يقولوا لأنني
لأكثر ما يُحْكَى عليَّ حمول
فما كل من أغضبته أنا معتب
ولا كل ما يروى عليَّ أقول

وقد أوقف معظم كتبه للمدرسة الشهابية بالمدينة المنورة، وكان مثالا للعلماء العاملين، والنساك المجاورين، فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

ومن أعلام طيبة الطيبة المباركة في العصر الحديث العلامة القدوة شيخ القراء بالمدينة النبوية الشريفة وعضو رابطة علماء المدينة المنورة: الشيخ حسن بن ابراهيم الشاعر رحمة الله عليه وهو والد معالي الشيخ علي بن حسن الشاعر وزير الاعلام الأسبق والمستشار بالديوان الملكي حاليا حفظه الله، وكان الشيخ قد حفظ القرآن الكريم وهو صبي لم يبلغ من العمر تسع سنوات، وتلقى علومه على يد كبار العلماء وجوَّد القرآن الكريم، ثم تلقى علوم القراءات السبع ثم العشر ثم الأربعة عشر على مشاهير العلماء والقراء في الجامع الأزهر، ثم استقر في مدينة رسول الله

{صلى الله عليه وسلم} طالبا لجواره وراغبا في آثاره، وألقى دروسا علمية ومحاضرات سنية في مختلف المعاهد والكليات الاسلامية بالمدينة المنورة.

وكرس حياته للتدريس في مسجد سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يعلم الناس القرآن الكريم، وكان مجلسه على غالب ظني في حدود محاذاة باب سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مما يلى الروضة المطهرة، وقد تلقى عنه الكثيرون علوم القرآن الكريم في المدينة المنورة وفي العالم الاسلامى، وأخذ عنه القراءات العشر مئات من كبار العلماء وأئمة المساجد في مختلف الأقطار الاسلامية، وتربى على يديه الجم الغفير من المربين البارزين في التعليم.

وقد سمعت من والدى رحمه الله أن العلامة الشيخ عبد العزيز بن صالح إمام الحرم المدنى الشريف رحمه الله حفظ القرآن الكريم بين يديه، وأخذ عنه القراءات وقرأها عليه، وقد تتلمذ عليه الكثيرون من أهل المدينة الشريفة، ومنهم والدى المرحوم السيد محمد بن مقبول عطار الحسينى، ومنهم الشيخ ابراهيم الأخضر إمام وخطيب مسجد بلال اليوم، ومنهم الشيخ كرامة الله مخدوم حسبما ذكره لي حفيده لابنته الأخ السيد صالح محضار وغيرهم كثيرون.

وقد زار دمشق الشام عام ١٩٠٠م والتقى خلالها بكبار علمائها وقرائها، وأقام فيهم ستة أشهر ذخرت زيارته بتعليم كتاب الله وافادة طلابه، كما قام ما بين أعوام ١٩١٧ ـ ١٩٢٠م بعدة رحلات علمية الى مدن بخارى حيث مقام الامام البخارى رضى الله عنه صاحب الصحيح والى سمرقند وطشقند وما جاورها واطلع خلالها على أوضاع المسلمين هناك وأفادهم بارشاداته وزودهم من علومه، كما زار جمهورية باكستان الإسلامية عام ١٩٦٥م فقضى هناك بضعة أشهر التقى خلالها بكبار العلماء والقراء فكان محل حفاوتهم وموضع تقديرهم، ولم تزل حلقات دروسه معقودة يضفى على طلابه شعاع الإيمان وعلوم القرآن وفى أصول الجزرية والشاطبية، وكتب كتابا في علوم التجويد سماه تحفة الاخوان في بيان أحكام تجويد القرآن وكان رحمه الله رجلا أبيض نحيفا خفيف اللحية جليلا وكان وقورا مهابا بشوش المحيا كريم المعشر كما وصفه والدى رحمة الله عليهما، ذو أخلاق حميدة ويلبس الجبة العلمية ويعتم بعمامة السنة البيضاء يعلوها رداء أبيض من البوال الناعم، وقد توفى الى رحمة الله تعالى بالمدينة المنورة بتاريخ ١٤٠٠/١١/٢٠هـ عن عمر يناهز المائة والعشرين سنة كما أخبرني حفيده، ودفن ببقيع الغرقد وشيعه الجم الغفير من أهالى طيبة الطيبة وسواهم من تلاميذه ومحبيه ■



دارة مجلة المنهل ، ومنسوبوها يتشرفون
برفع أسمى آيات التهاني وأجمل عبارات الأماني
بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك إلى

مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود (حفظه الله)

وإلى صاحب السمو الملكي

الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود (حفظه الله)

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران
والمفتش العام

وإلى حكومتنا الرشيدة.. وأبناء وطننا الغالي..
سائلين الله عزّ وجلّ أن يعيده على الجميع باليمن والخير والبركات.



مع تحيات .. دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة



قراءة على قراءة «عبدالمحسن القحطاني»

في التعريف الشـــعري بالشـــعر.. المـــارد والأسطوري

□ *الامتياز الوحيد للدراسة، أي دراسة، يتمثل في الاستمتاع بكل ما لم يقله الآخرون» (*)*

«فرناندو بيسوا»

تتعدد القراءات، وتتباين أوجه حساسياتها الذوقية، وتتنوع مستويات أنظارها الفكرية والفلسفية والنقدية، لهذا البيان المبُدع، المسمى بـ «الشعر» ومع ذلك تبقى القراءة الأسطورية هي الاشمل، على إطلاقها، عند التعاطي مع ذلك الابتكار البشري الفريد وهو أمر لايتأتى بغير عين الخيال، التي يمكن تدريبها دوماً، بوصفها المتم للعيون الجسدية (١).

ذلك أن الإنسان في الجسد غائص، فيرى مايجب أن يرى، أما الرؤية الخيالية فليست غائصة إلا جزئياً كجنيات وعفاريت الاساطير، إنها آربيل القلب، وقد عج بدروب السحر الطبيعي، كما أنها أول أمل باهت للإنسان في تجاوز نفسه (٢).

فالخيال – وهو أعم المقدرات واشدها إنسانية، هو أيضاً مقدرة الفنان الخاصة، هذا دون غيره هو السبب في العمق والتنوع العجيبين اللذين تتصف بهما طرق الفنانين في النظر إلى الاشياء (٣).

واهتداء بذلك يأتي هذا البحث المفارق، الذي نسج رؤاه الباحث والناقد والاكاديمي العربي (د. عبدالمحسن فراج القحطاني)، حول طرق الشعراء في النظر الى الشعر، وتفسيرهم له، متخذاً من عدد من شعراء شبه جزيرة العرب المحدثين أنموذجاً للشاعر

العربي المعاصر في هذا الصدد، بوصف أن شعرهم يمثل أطيافاً من الشعر العربي (٤).

وتمثل تلك الوجهة من البحث قراءة فريدة لنظرة المبدع لإبداعه، ذلك أن كل من يحاول الكتابة الإبداعية يعلم أنك تتفتح وتسلم نفسك، فإذا بالكتاب يتحدث لك ويبني نفسه، ولهذا تصبح وكأنك حامل لشيء قد أعطى لك مما يسمى بالحوريات (٥).

فعلى خلاف الفكرة الالمانية الرومانسية (Das Volk Dichtet)، القائلة إن الأفكار والشعر في الحضارات القديمة، يجيئان من الشعب، فإنما يأتيان من تجربة للنخبة، أى من تجربة أفراد موهوبين، موهبة خاصة، فتكون آذانهم مفتوحة لأغنية الكون، وهؤلاء يتحدثون إلى الشعب، الذي تكون إجابته - آنذاك - تلك التجربة في شكل تفاعل (٦).

بيد أن هناك من يرى أن ذلك التلقي يظل بحاجة إلى تدريب يساعد على أن تفتح أذنيك، حتى تستطيع أن تسمع الاستعارة، بدلاً من سماع المعنى العيني (٧). وتلك هي الوظيفة التي على الفنان أن يؤديها، فالفنان هو الذي يوصل ويبلغ الأسطورة، لكن لابد أن يكون فناناً يفهم الأسطورة والإنسانية معاً(٨).

ولا ريب في الأهمية القصوى لذلك التداخل الاستفساري والمعرفي بين الاثنين، من حيث إن الاسطورة هي تلك الأنماط المعرفية الأولية المتعالية، ونقطة انطلاق العلوم والفنون كلها، وهي - كذلك - أول تعبير مكثف ومنظم قامت به ملكة الخيال، لترسم خطة مستقبلية لتطور الفكر الإنساني (٩).



فكري عبدالمطلب

-جده-

وبرأى بعض النقاد فقد تولدت عن هذه الخطة ما يسمى بالحس والفعل الاسطوري، الذي ينتمي إلى الاسطورة القديمة ويفارقها في الآن ذاته، بوصف أن الاسطوري يعد بعداً من أبعاد الوجود، مدُاخل على نحو عضوى لسيرة الانسان طيلة رحلة عذاباته وصراعاته على الارض، إنه يتولد نتيجة فعل وقوع الخيال على لحظة تقاطع الواقع مع اللا واقع، وتلاقي العادي مع الخارق، وتداخلهم على نحو تضيع الحدود الفاصلة بين هذين البعدين (١٠).

ولهذا رأى أحد كبار النقاد المعاصرين في علوم الأدب العربي أنه كما يتعامل الشاعر المعاصر مع الرموز القديمة، فإنه يخلق كذلك الرمز الجديد والأسطورة الجديدة، وهو في هذا يحتاج إلى قوة ابتكارية فذة يستطيع بها أن يرتفع بالواقعة الفردية المعاصرة إلى مستوى الواقعة الإنسانية العامة ذات الطابع الأسطوري، كما أنه يستطيع أن يرتفع بالكلمة العادية المألوفة إلى مستوى الكلمة الرامزة (١١).

وطبقاً لهذا التصور فإن كل عمل شعري يمثل الطابع الأسطوري أو تتمثل فيه روح الأسطورة، أى كل عمل شعري تكشف لنا بنيته عن تركيبة أسطورية ومضمون أسطورى (١٢).

ولهذا قيل إن الأسطورة مرض في اللغة (١٣)،

وهو مرض - إن صحت تسمية الأسطورة بذلك - استشرى - بالطبع - في أوصال البيان الشعري، بوصفه السليل المباشر للأسطورة، وابنها المألوف، وإن كان قد شق لنفسه طريقاً مستقلاً، بعد أن أتقن عن الأسطورة، ذلك التناوب بين التصريح والتلميح، بين الدلالة والإشارة، بين المقولة والشطحة، وبعد أن أتقن عنها - أيضاً - كيف يمكن للغة السحرية أن تقول دون أن تقول، وأن تشبعك بالمعنى دون أن تقدم معنى محدداً ودقيقاً (١٤).

ولهذا اتسم «النقد الأسطوري» للشعر بطبيعة زئبقية محيرة (...) فما تكاد تلمسه حتى يختفي، ومع ذلك فإن هناك من يرى أنه يظهر في مقدمة المناهج النقدية الحديثة، وكأنه بداية ساطعة للنقد الحديث، حتى ولو طمست ملامحه علوم إنسانية، وأجناس أدبية، وتيارات نقدية محددة، حتى يصبح «النقد الأسطوري» في حد ذاته أسطورياً (١٥).

فإذا كان الوهج الأسطوري هو الذي يحكم - إذاً - فاعلية الشعر والشاعر، فكيف تعامل الثاني مع الأول؟ وعلى أي مستوى جرت دروب هذا التعامل، مقارنة بما درج عليه النقاد وعلماء اللغة ودارسو الأدب؟

اللافت أن تتبع (د. عبدالمحسن) لهذا الأمر قد تحدد في ثلاثة مستويات:

الأول: هو ما اسماه سيطرة كلمة «الشعر» - الذي وصفه بالمارد - على الشعراء، بحيث استحوذت على هواجسهم، يوردونها في أشعارهم، ويجعلونها تتبختر على المنجز القولي، بل يحولونها إلى كل مظهر من مباهج الحياة، فيتناولون «الشعر» هيكلاً وبناء ومعنى، ولفظاً وشعرية وديوان عرب (١٦).

الثاني: هو مداعبة وملاعبة «الشعراء» لذلك المارد، إلى حد الانسجام معه والامتذاج به، في احايين كثيرة، والتصارع معه حيناً (١٧).

الثالث: هو اتخاذ أولئك الشعراء من «الشعر» عنواناً لدواوينهم وقصائدهم (١٨).

ولاشك في أن هذه التحديدات تشي ببعد أسطوري، يتماهى فيه «الصانع» بـ «مارده».

ومع ذلك فقد رأى (د. عبدالمحسن) أن تحديداته لعلاقة «الشاعر» بـ «الشعر» لاتستطيع أن تحكم قبضتها على تعريف ذلك «المارد» من جانب صانعه (...)، معزياً ذلك إلى أن «فهرسة أفكار» هذا «الصانع» ستفضي إلى ما أسماه «اتساع الخرق على الراقع» (١٩).

بيد أن الباحث توصل - من خلال رصده لأعمال سبعة وعشرين شاعراً، من شعراء (الحجاز ونجد)، والتي حملت عناوين مثل «شياطين الشعر»، فلسفة الشعر، الشعر جمال الحياة، عذاب الشعر، مركبة الشعر، نفثات شاعر، ... إلخ.

- إن بعضاً من هؤلاء «الشعراء»، مثل (علي النعمي) و(محمد إبراهيم جدع) قد أعلى من شأن الموسيقى الداخلية للشعر على حساب قواعد الوزن الحاكمة للنص من خارجه، إذا رأوا أن الوزن الصحيح - والذي ينبغي الاحتذاء به - هو المنصهر

في النص والمتجاذب معه وليس آمراً أو متسلطاً عليه (٢٠).

لذا فحين استقر في أذهان بعض الشعراء – كما يقول الباحث – شرخ استقرار قضية الوزن في الشعر أخذوا يبرزونه بثوب أقصر حركية، وأكثر تناغماً مع «اللحن»، ومع «النغم»، وكأنهم يريدون أن يحلوا الألحان محل الوزن (٢١)، وهو فعل أسطوري ملموح، من حيث إرادة الخيال وتمرده.

ويدلل الباحث على ذلك بقول الشاعر (علي النعمي) (٢٢):

ما كل من عرف البحور بشاعر
أو كل من غنّى سما بغنائه

أو في قول (محمد إبراهيم جدع) (٢٣):

ما عشقت الكلام بالنظم تشقى
فيه نفس تميل للترهات
تسهر الليل في انتقاء القوافي
وترى الوزن غاية الخلجات

بينما ذهب (عبيد مدني)، ومن في ركبه إلى إدانة استخدام المحسنات البديعية المصطنعة، وكأنها غاية الشعر، وذلك بقوله (٢٤):

الشعر وحي وإلهام تجيش به
خوالج النفس لا نظم وترصيع
وليس يدركه ممن يحاوله
إلا سليم جهاز الروح مطبوع

فـ «الشعر» لدى هذا القسم من الشعراء هو الإلهام والطبع، وبغير هذا يصبح القول نمطاً لا روح فيه (٢٥).

نفر آخر من شعراء، يقف في مقدمتهم مما يوصف برائد الشعر الحداثي في شبه جزيرة العرب، وهو (محمد حسن عواد)، الذي يرى أن الشعر روح وجمال وسحر، كما في قوله (٢٦):

إنما الشعر أيها القوم روحٌ
حية تملأ الشعور بهاء
وجمال من البيان تجلى
فأثار العواطف الظلماء
ذاكم الشعر لا سطور تساوت
وقواف منمقات ولاء
ذاكم الشعر لا فعولن فعولن
فاعلاتن مفاعلن تتراءى
فدعوا الشعر إن في الشعر سحراً
واتركوا النظم إن في النظم داء

وبهذا النظر، فإن أمثال أولئك الشعراء، لايجعلون من «الوزن»، فيصلاً وحيداً في «الشعر»، على خلاف مايزعمه بعض النقاد من أن القصيدة العربية لها ضوابطها الشكلية التي لايمكن التخلي عنها، وأن اوزانها لايمكن اجراؤها في اللغة العربية (٢٧).

واللافت أن قضية «الوزن الشعري» قد شغلت الباحث، كما تبدت لدى جانب من هؤلاء الشعراء،

فتوقف – عندها – بنيويا، حيث لاحظ أن بعضاً من الشعراء السعوديين قد أطلق «القافية» – في نص من نصوصهم – إلى القصيدة نفسها مرة ولـ «حروف الروى» مرة أخرى، ولـ «المقطع الصوتي» الأخير مرة ثالثة، على حد ماتجلى في قول (حمزة الشريف) (٢٨):

قفي عن السرد يا آهات قافيتي
لعل سمعي يصغي يسمع الخطبا

أو في قول (زاهر الألمعي) (٢٩):

وجاء طيفي له في الأفق جلجلة
تفتر منه القوافي وهي بركان

بينما اتجه (أحمد قران الزهراني) – بنظر الباحث – إلى وضع «القافية» شاخصة، وهي تنحو منحى القصيدة، أو تنحو مقطعاً صوتياً متكرراً في النص (٣٠)، مثل قوله (٣١):

لا ليس تطريك القوافي
أو تفيك الحق بعض من قصائد

وقد أسقطت طائفة أخرى من الشعراء الفروق بين «اللفظ» و«المعنى» بوصفهما حالة التحام لا انفصام ولا انفصال بينهما، كما في قول (حسن النجمي) (٣٢):

ويذوب شعري في الشفاه وتنتهي
في غابة الآلام كل بشائري

لكن شعري سوف يأتي زائراً
ومخففاً أنعم به من زائر
فأصوغ منه قصيدة مزهوّةً
من فرط إحساسي وصدق مشاعري
تقتات من همس الحروف لحونها
وتكون خير نديمة للساهر

وفي تحديده لهوية «الشعر» قال شاعر آخر، هو (علي محمد صيقل) (٣٣):

الشعر خلق وإبداع مواكبه
ماض عريق وآتٍ مشرق الحلم

وبرأي الباحث فإن «الشعراء» لم يبرحوا منطقة «ولادة الشعر»، ومواضعات هذه المنطقة.. أي المكان، والوقت (٣٤)، فأضافوا إليها الحالة الشعرية، على حد مايتبدى في أبيات من شعر (أحمد بهكلي) (٣٥):

قبل اجتياح الشعر تجتاحني
كآبة اشتاق أن أفرحا
تصطف في جمجمتي أوجه
غريبة تكتب لي ما امَّحا
يركض نبض القلب .. عيني هنا
تغور كما تبصر المسرحا
لاشيء مني غير رعش الرؤى
يقلب الأغمض والأوضحا
حتى إذا ما غاب وعيي بها
وحارت العينان أن تلمحا

والتـــــقت الذاتان: ذاتي أنا

وذات شيء مثل برق «امصحا»

بينهمـــا الفكر تغنى كـمـــا

سمسمـة ما بين قطبي رحا

كما تتجلى سطوة تلك «الروح الأسطورية»، في أبيات أخرى لـ (بهكلي) (٣٦):

كن فـيكون الشـعـر مـالي يدٌ

فـيـــه ولا أملك كي أمنحـا

مـا لم تزف الشـعـر غـيـبوبةٌ

واعـيـة تقـدر أن تفـصـحـا

تلك «الغيبوبة الواعية» هي – تماماً – ماتحدث عنها – تفصيلاً – عالم الأساطير الشهير (كامبل)، في أبحاثه الواسعة، حين سُئل: من هم الذين نعتبرهم في «الثقافات البدائية» مقابلين لـ «شعراء اليوم»؟ فأشار إلى أولئك «الشامان» Shamans، وهو الشخص – ذكراً أو أنثى – التي كانت له في طفولته، أو شبابه المبكر، تجربة نفسية سيطرت عليه، ووجهته على نحو كامل إلى الداخل، بوصفها نوعاً من «الانهيار الشيزوفروني»، وعند ذلك يتفتح اللاوعي كله ويقع فيه (٣٧):

وفي هذا أورد (د. عبدالمحسن) – في بحثه – بيتاً موحياً، اعتبر فيه الشاعر (محمود عارف) أن لـ «الشعر» وحياً وأحياء، والذي يقول فيه (٣٨):

مطالب الشـعـر لا تأتي معـاظلة

وإنما هي إيحـــاءات همّـــاس

والأصل في الوحي تأثير الشعور وما

في عـالم النفس من كنز وأقـياس

كما أورد (د. عبدالمحسن) نصوصاً أخرى تجعل ماحول الشاعر محرضاً عليه، فكأن هذا «المارد» – كما سبق أن اسماه – حاضر في كل ماحول الشاعر، فالورد إن تفتح فهو «شعر»، وكذا الحزن والفرح، الشهقة والرعشة، والعين الدامعة كله «شعر»، ومن ذلك مقطوعة لـ (أحمد بهكلي)، صار فيها ذلك «المارد» متسيداً على كل شيء، بما فيه صاحبه، والتي جاءت تحت عنوان موجٍ، هو «عجين النار» (٣٩):

الشـعـر عندي الورد أن فـتـحـا

الشـعـر عندي الورد إن صـوحـا

الشـعـر عندي الحـزن إذ يرتمي

غـمـامـة تحجي شـمس الضـحى

الشـعر عندي الفرح الـ «يحتوي»

قلبين طول العـمـر لم يفـرحـا

الشـعـر دفقٌ شـهـقـة رعـشـة

إذا ادكـرنا صـحـبنا النزّحـا

ولأن المرأة هي الأرض ومنتجة الحياة – كما تقول الأسطورة – فسوف تكون – كذلك – «ربة الشعر»، وملهمته، على حد مايقول (محمد حسن عواد) (٤٠):

أترى هبطت من افــقـــهـــا

ربة الشــعــر، تلبي أصــغــريك

قـلـت: بـل هـا هــي ذي هـابـطـة

مـن «أولـب» الحـــــسن تمـلـي

وفي مقطع شعري آخر لـ (عبدالله الخشرمي) يأتي «الشعر» متحدثاً عن نفسه في شخص «الخشرمي» بقوله (٤١):

أنا الشعر

شعري حزون الفيافي، وبعض ظلال

أنا أربك الفوضى

وأحدث هدأة الأشياء

أقتلكم بموتي

حين أمضي

سوف تبلى كل فوضاكم

تراتيلي وصمتي

ولعل في هذه الأبيات مايفصح عن تلك العلاقة المعقدة والسحرية بين الشاعر والشعر، وهو مادعا (كامبل) للقول: الشعراء هم – ببساطة – أولئك الأفراد الذين اتخذوا من نعيمهم مهنة لهم وأسلوب حياة (٤١):

لذا، فليس بوسع أية قراءة – كما يقول أحد النقاد العرب – أن تصل إلى نتائج نهائية في قراءتها للغة الأدبية، وفق بنوية المنهج الأسطوري، لأن الأسطورة ذاتها بوصفها أسطرة أو نزوعاً أسطورياً تعد رؤية نقدية مروغة (٤٢)، ومع ذلك فكل قراءة تأتي ضمن هذا النزوع تفتح أبواباً غير مطروقة في عوالم الإبداع اللانهائية ■

المصادر والتعليمات:

(×) فرناندو بيساو: كتاب اللاطمأنينة، ترجمة (المهدي أخريف)، منشورات وزارة الثقافة والاتصال المغربية، ص٤٢٤، ٢٠٠١.

(١) إليوت، ألكسندر – آفاق الفن – مراجعة جبرا إبراهيم جبرا –هلا للنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠٢ – ٦٥.

(٢) نفسه، صـ ١١٧.

(٣) نفسه، صـ ٦٥.

(٤) القحطاني، عبدالمحسن – تعريف الشعر بالشعر، علامات، ج٥٢، م١٣، ربيع الآخر١٤٢٥هـ، يونيه ٢٠٠٤، ص١٧.

(٥) كامبل، جوزيف – سلطان الأسطورة – تحرير: إيجي سوفلاورز – ترجمة: بدر الديب – المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٢ – ص٩٢.

(٦) نفسه، صـ ١٢٧.

(٧) نفسه، صـ ٩٢.

(٨) نفسه، صـ ١٤١.

(٩) باعشن، لمياء – المنهج الاسطوري في النقد العربي الحديث – علامات، ج٤٤، م١١، جدة، ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، يونيه ٢٠٠٢م، ص٧١٠. ٧١١.

(١٠) اليوسفي، محمد لطفي – كتابات المتاهات والتلاشي في النقد والشعر – دار سراس للنشر، تونس، ١٩٩٢، ص١٠٠.

(١١) إسماعيل، عزالدين – الشاعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية – دار العودة،

بيروت، ط٥، ١٩٨٨، ص٢١٧.

(١٢) داود، أنس – الأسطورة في الشعر العربي الحديث – مكتبة عين شمس، القاهرة، ط١، ١٩٧٥، ص٢١٣، ٤٠٤.

(١٣) قال (كريم) بهذه المقولة، والتي وضعها (بارت) ومن بعده عنواناً ثانياً لمقالته: «الاسطورة اليوم، انظر: عبدالهادي عبدالرحمن «مترجم» سحر الرمز: مختارات من الرمزية والاسطورة – دار الحوار، اللاذقية، ١٩٩٤، ص٦٧، ١١٢.

(١٤) السواح، فراس – الاسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية – دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٧، ص٢٢.

(١٥) باعشن، لمياء – مرجع سابق – ص ٧١٠، وانظر فى هذا الشأن دراسات (تايلور)، و (فرايزر)، و(باشلار)، و (فراي)، و(ليفي ستراوس)، و (بروب)، و(بارت)، وغيرهم.

(١٦) القحطاني، عبدالمحسن – مرجع سابق – ص١٠٨.

(١٧) نفسه، صـ ١٠٩.

(١٨) نفسه، صـ ١٠٩.

(١٩) نفسه.

(٢٠) نفسه، صـ ١١٠.

(٢١) نفسه.

(٢٢) من ديوانه «جراح قلب» ١٧، من قصيدته «نعثات شاعر» – نقلاً عن عبدالمحسن القحطاني، مرجع سابق.

(٢٣) المجموعة الكاملة (٢)، تحت عنوان «ينابيع الشعر» – نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٢٤) ديوانه ١٣٤/٣.

(٢٥) القحطاني، عبدالمحسن – مرجع سابق – ص١١١ – نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٢٦) ديوانه ٥٢/١– نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٢٧) انظر في هذا الشأن ذلك الهجاء الصاخب لكل تجديد شعري، كما عبر عنه (حسن بن فهد الهويمل)، في بحث له بعنوان: «قصيدة النثر وإشكالية الشكل والربط» – علامات، ج٥٢، م١٣، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ، يونيه ٢٠٠٤م.

(٢٨) ديوانه «الشواطيء» ١/٩– نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٢٩) ديوانه «الألمعيات» ص١٤٠– نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٠) القحطاني، عبدالمحسن – مرجع سابق، ص١١٢.

(٣١) ديوانه «دماء الثلج» ص٧١، ٧٢– نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٢) ديوانه «تأملات على مرافيء القرية» ص١١٢– نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٣) ديوانه «أغنية للوطن» ص١٠٢٩– نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٤) القحطاني، عبدالمحسن – مرجع سابق، ص١١٧.

(٣٥) ديوانه «أول الغيث» ص١٥– نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٦) نفسه.

(٣٧) كامبل، جوزيف – مرجع سابق – ص١٢٧.

(٣٨) ديوانه «أيام من العمر» ص١٧، من قصيدته «الشعر بين الطين والماس»– نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٩) ديوانه «أول الغيث» ص١٥– نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٤٠) ديوانه «قمم الأولب» ص٧٦– نقلاً عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٤١) نص مخطوط للشاعر – راجع القحطاني، عبدالمحسن، مرجع سابق، ص ١٣١.

(٤٢) المناصرة، حسين – الحجر بين الترميز والأسطرة – علامات، ج٥٢، م١٣، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ، يونيه ٢٠٠٤، ص ٥٥٤.




الصاوي علي شعلان الشاعر الداعية المصلح

☐ كان اسمه في الأربعينيات وما بعدها، يملأ نوادي القاهرة شاعراً وخطيبا ومحاضرا، وكنت أقرأ شعره وهو عالم أزهري ضرير فأرى له مشربا آخر غير الطراز المعهود في مدرسة شوقي التى ينتحيها الأزهريون.. كان يكتب في المواسم الدينية كالهجرة والمولد النبوى وبدر كما يكتب غيره من الزملاء، ولكنك تجد جواً آخر غير ما تعهد، فتتساءل من أى مورد نهل هذا الشاعر، وفي أي أفق حلّق، فهو في مناسبة المولد النبوى أنشد قصيدة على طريقة الحوار في سؤال وجواب إذ يقول:

س: لماذا كان أميّاً
فلا صُحفاً ولا قلما
جـ: لتظهر آية الإعجا
ز حين يُعلّم الأمما
س: لماذا خصّ مكة ربّها
بشروق إسعاده
جـ: لأن جوار بيت الله
يؤنس بيت ميلاده
س: لماذا كان من مهد الـ
عروبه وجهه الأنور
جـ: لتجمع شعبها لله
لا كسرى ولا قيصر

والقصيدة طويلة، وكان يلقيها في ندوة جمعية الشبان المسلمين في حشد من القصائد التقليدية وهو يلفت الأنظار بشدة، حين يقول (س) ويلقي البيت ويقول (جـ) ويلقى الإجابة، ثم جعلت أتتبع شعره في مجلة مكارم الأخلاق التى كان يرأس تحريرها، وفي مجلات أخرى فأجد هذا التميز المنفرد، وأذكر أن مجلة كانت تسمى (الأمانة) لم تعّمر كثيرا، كانت تنشر بعض مقطوعاته الروحية ومن بينها ترجمات عن الفارسية، وقد راقنى كثيرا أن أقرأ مما ترجم عن مولانا جلال الدين الرومى قوله الرائع.

قال لي المحبوب لما زرته
منْ ببابي، قلت بالباب أنا
قال لي أنكرت توحيد الهوى
عندما فرّقت فيه بيننا
ومضى عام فلما جئته
أفتح الباب عليه موهنا
قال لي من أنت؟ قلت انظر فما
ثم إلا أنت بالباب هنا
قال لي أدركت توحيد الهوى
وعرفت الحب، فادخل يا أنا

وهي أبيات اشتهرت فيما بعد عند قراء العربية، ونسبت لجلال الدين ونُسي المترجم.. وقد كنت مشغوفا أن أعرف الكثير عن أنباء هذا الشاعر المتميز، فشفى غلتي صديقي الدكتور أحمد الشرباصي حين أهداني كتابه القيم (في عالم المكفوفين) وبالجزء الثاني منه ترجمة جيدة للشيخ الصاوى عرفت منها أنه التحق بالأزهر الشريف سنة ١٩١٨م، وتدرج في سنوات التعليم حتى نال الشهادة العالمية، وكان قبل الحصول عليها بعامين قد عُيّن ندبا واعظا للسجون، فلما نال الدرجة لم يشأ أن يترك الوظيفة وعُيّن أصلا بها، وهنا اتسع نشاطه العلمي والأدبي فجعلت نوادي القاهرة تصدح بأشعاره ومحاضراته ثم تعلم الانجليزية ، والتحق بكلية الآداب طالباً بقسم اللغات الشرقية فأتقن الفارسية والتركية جوار الإنجليزية، ثم نال الماجستير بتفوق.

وكان المأمول أن يتجه للدكتوراه، ولكنه اشتغل بتعلُّم طريقة (برايل) الخاصة بالمكفوفين حتى أتقنها، ولم ينس زملاءه المكفوفين، فعمل جاهدا على إنشاء مركز المكفوفين، حتى استجيب الى طلبه، فتطوع للتدريس لهم، وأنشأ مجلة خاصة بهم سماها مجلة «النور» واتسع نشاطه فاجتهد في تكوين (جمعية المكفوفين) لتقوم بالتدبير المالي لذوي الحاجة من هؤلاء، وترك جهدا بارزا في إنشاء ما يسمى الآن «بمعاهد النور».

هذا بعض ما ذكره الدكتور الشرباصي في مقال حافل يحتل ثماني صفحات، وقد جاء به فوق ذلك أن الصاوى أنشأ جمعية لترقية الخطابة بالزيتون، وألقى محاضرات شتى في جمعيات مكارم الأخلاق، والهداية الاسلامية، والمركز العام للشبان المسلمين، وترك خمسة دواوين شعرية نُشر منها ديوانان فحسب، وما أظن لغيره من زملائه الذين ترقوا الى مناصب التدريس بالجامعة جُهدا كجهده في إسعاد



أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

طائفته قولا وعملا وحرصاً على تهوين الحياة بمشاقها المرهقات.

جعلتُ أمنّي النفس بلقاء الشيخ الصاوي لأسعد بمعرفته، ولكن إقامتي بالأقاليم دون العاصمة لم تتح لي تحقيق هذه الرغبة إلا بعد أمد طويل، وكان ذلك مصادفة لم أعمل حسابها، حيث كنت في إدارة الوعظ بالأزهر ذات ظهيرة قاسية الحرّ، فوجدت شيخا يتكىء على عصاه، ويسأل عن مكتب المدير، ولم يكن موجودا حينئذ، فجلس في انتظاره، وعرفت أنه الشيخ الصاوى شعلان فسارعت إلى التعرف به، وقد أسعده أن قلت له إني أحفظ شعره منذ مات شوقي لأنه قال فيه قصيدة جيدة مطلعها:

عَجِلَ الصباح الى المغيب مبكرا
من ذا رأى شمسا تغيب صباحا
يا يوم شوقي قد عصفت بروضته
أسكتّ فيها البلبل الصداحا

فاهتز الرجل، واحتضنني ، وكأني قدمت له أثراً نفيساً، ومضى الحديث على سبيله، فذكر أنه قدم في هذا الحر اللافح من الزيتون ساعياً في نقل واعظ ضرير يعمل في أحد المراكز النائية إلى وظيفة تساعده على الاستقرار في مكان دائم، فيكون خطيباً وإماماً في مسجد واحد، لأن مشقات الانتقال بالقرى النائية كثيرة وقد لا يكون السبيل ممهدا لها فيضطر للسير على القدم، ويزيد الأمر صعوبة حين يسقط المطر، فتتكاثف العقبات أمامه والرجل مضطر للسير على منهجه المحدد في الأسبوع، مما أورثه الضجر الناقم، وسعى إليّ راجيا أن يتنازل عن الوعظ إلى إمامة المسجد، مع أن الواعظ كما يخيل للناس في رتبة أرقى! ثم ضحك وهو يقول، كما يخيل فقط، فمجال الدعوة واحد لا يختلف، وقد استمعت

له، فأكبرت فيه سعيه الدائب لإسعاد المكدودين، ورأيت وجهة نظره صائبة، إذ من التعسف أن يختار المسئولون أمثال هذا الضرير للوعظ في القرى النائية بمركز متعدد الأماكن، فإذا لم يتيسر أن ينحصر الوعظ بالنسبة لهؤلاء في مدينة كبرى واحدة، فالإمامة في مسجد واحد أنسب وأروح! ولم يجيء المدير فطلب الشيخ ورقة ورجاني أن أكتب مذكرة خاصة بمسعاه، تركها لسكرتير المكتب، راجيا أن ينظر فيها المدير بمجرد حضوره.

وقد اتسع الحديث الى فنون شتى من القول، وكان الرجل يتدفق في حديثه، وكأنه سيل منهمر، وأذكر مما قاله إنه حين أتقن الفارسية والتركية أراد أن ينقل من آدابهما ما يُقرّب الأدب الإسلامى إلى قراء العربية، وقال في نبرة قوية إن أكثر المترجمات بل جُلها الآن لا تخرج عن الدائرة الأوربية وكأن أوربا كل شيء، ومن دواعي الأسف في هذا المنحى أن نفراً من المترجمين - لا كلهم - يعكفون على ترجمة الشعر الهابط خلقيا، والقصص الداعرة المسفة، ويبالغون في ذلك مبالغة دفعت شبابنا من الشعراء الى محاكاة هذا الإسفاف، وكأنه مثل أعلى للشعر، بدعوى أن الفن للفن.

قال الشيخ وأنا أعرف الانجليزية وأستطيع أن أترجم منها، وأختار الشريف المحمود، ولكنّي آثرت الآداب الإسلامية، وقد ساعدنى الأستاذ محمد حسن الأعظمى عميد كلية اللغة العربية بالباكستان على ترجمات كثيرة للشاعر العظيم محمد إقبال، فكان ينقلها نثراً، وأقوم بصياغتها شعرا، وقد رضيت ذلك مع تمكنى من الفارسية التى نظم بها الشاعر الكبير أكثر قصائده لأن الأستاذ الأعظمى أكثر تمكنا مني، ولأن فى ذلك ضربا من التعاون بين الإخوة، وتعضيدا للرابطة الإسلامية التى أوشكت أن تتفكك! ولذلك حرصت على أن أنضم الى (جمعية الاخوة الاسلامية) التى أنشأها الدكتور عبد الوهاب عزام، وجعل مقرها بقصر الغوري بالقاهرة، وكنت من اكثر المتحدثين بها في الندوات المختلفة المتكررة، وأرى ذلك فرضا محتوما عليّ.

وقد استأذن الشيخ بعد تسليم المذكرة، وودعته الى الباب، وأنا سعيد بلقائه، ولا أدرى كم مرّ من الزمن الطويل حتى أسعدنى الحظ بلقائه مرة ثانية في أواخر الستينيات، وكان اللقاء مصادفة كاللقاء الأول تماما، حيث كنت أصلى الظهر بالمسجد الكبير للجمعية الشرعية بالقللي، منتظراً موعد الأتوبيس كى أسافر الى المنصورة فأبصرت الشيخ يصلي، فعزمت على إرجاء السفر بعض الوقت حتى أسعد بحديثه، وتقدمت إليه بعد أن انتهى من الفريضة، وكاد يتهيأ للقيام، فسلمت عليه مشتاقا، وحدثته عن لقائنا من قبل، فابتسم، وقال نعم نعم، أنت الذى ذكرتنى بقصيدتي في رثاء شوقي! وكان حديثك معى عامرا، هكذا قال، فماذا عندك؟.

وجلس مبتسما، قلت له وأين أنت الآن؟ قال أنا مدير الوعظ والتعليم بادارة السجون، والمعاش قريبٌ، قلت: كأنك قضيت عمرك الوظيفي كله مع المسجونين! فضرب على ركبتي بكفه وقال اسمع منى مالا تعلم: لقد كنت ضائقا أول الأمر بالوعظ لهؤلاء معتقداً أن عناصر الشر عندهم أقوى وأمتن، ولم أقنع بالوعظ العام، فأخذت أجلس جلسات منفردة مع من تشكو الإدارة من سوء سلوكهم مع زملائهم في المحبس، وهالنى أن أجد بعضهم قد تورط في الجريمة لظروف طارئة دون تصميم، فقد يتشاجر مع بائع ثم يفقد شعوره فيلكمه لكمة، تكون القاضية، وقد يجد في الطريق قويا يضرب ضعيفا، فيهجم على القوى ويصيبه بجراح شديدة يقدّم من أجلها للمحاكمة!.

هؤلاء كثيرون أوقعهم الحظ المشئوم في الجريمة دون سابق ترصد، ولم يأخذ القاضى بأسباب الرأفة إذ رأى وجهاً آخر للحكم! ولا أنكر أن فيهم أشراراً وأساتذة كباراً في الجرائم المنكرة، وهؤلاء لا يندمون على فعل، ولا يؤثر فيهم وعظ إلا فيما ندر، بل يصرون على الشر بعد انقضاء مدة السجن وقد يرجعون إليه بعد أيام! أعرف من هؤلاء الكثيرين

وقد محضتهم النصح دون جدوى، ولكن سواهم ممن أسلفت الحديث عنهم أجدر بالرحمة والإشفاق، وبخاصة السيدات، فقد استمعت إلى أكثرهن، فوجدت الظروف القاسية كانت أشد العوامل الباعثة على الجريمة، بل وجدت فيهم من لم تأت بجريمة أصلا، وليس لها في الشر وِرْد ولا صدر، فهي بعيدة عن الإثم بُعد الأرض عن السماء ومع ذلك فهي مجرمة أمام القانون تتجرع الغيظ في صمت وتشكو إلى الله ظلم الإنسان للإنسان!.

قلت في تعجب: امرأة لم تفعل جريمة ما، وليس لها في الشر وِرْد ولا صدر ثم تسجن!! قال نعم : أتريد مثالا صارخا؟ إن شئت فاسمع!

جاءني حارس السجن ذات مرة، وهو متألم فقال: عندنا فتاة في الثامنة عشرة من عمرها دائمة البكاء لا تنقطع عبرتها ولا تشارك زميلاتها السمر واللهو، بل لم تأكل شيئا قرابة يومين، حتى كادت تموت! ويظهر أنها بريئة، وهي على حظ من الجمال والحسن، ولا أدرى ما الذى دفع بها إلى هذا المكان؟.

حرك الحارس الكثير من أشجانى فصحبني لزيارتها، وحين رأتنى بالعمامة والمسبحة، تقدمت إليّ في غير خوف وأخذت تبكي! قلت لها في ألم: أنا أبوك فأفصحي عن كل ما لديك؟ وقد يساعد الله فيخفف المصاب!

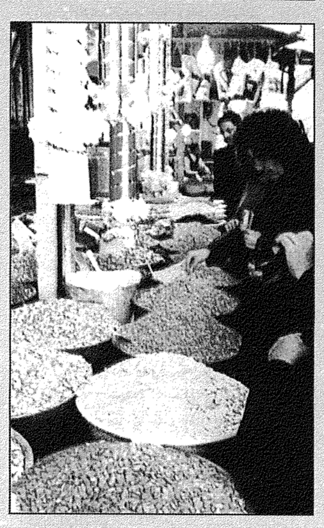
قالت : وعضت على شفتيها، وهل سجننى ظلما غير أبي ، لا تقل أنا أبوك! فأنت رجل رحيم.

قلت : ما القصة ؟

قالت : أبي يشتغل بواباً لعمارة في الجيزة، وأمي تخدم ساكني العمارة، وزوجة صاحب العمارة تستخدمنى دون أجر، لأننا نسكن في البدروم، ونأكل مما نلتقط من السكان، ثم صحبتنى السيدة لشراء بعض الملابس الجاهزة من متجر كبير، وفي لحظة مدت يدها وسرقت فستانا وطوته في عباءتها، وأدرك صاحب المتجر ما صنعت، بعد خطوات من المسير، وكانت قد أعطت الفستان إليّ لأحمله، فداهمنا البائع، وأنكرت الزوجة أنها فعلت، واتهمتنى ، وانتقل الأمر الى البوليس فكانت قضيتي، وجاء والدى فقال لي يابنتى صاحب العمارة ظالم وابن حرام، وسيقطع عيشى إذا لم تعترفي في المحكمة أنك السارقة!! وربما سلط عليّ من يؤذيني، قلت يا أبي، ولكني لم أسرق، ولا شأن لى بالفستان، فأنا لا ألبس مثله كما تعلم! قال المسألة يا بنتي لا تزيد عن ثلاثة شهور حبس ان لم تكن البراءة وسآخذ من صاحب العمارة مائة جنيه! أنا مريض وأريد أن أعالج! وبكى، فجلست قبل الموعد الخاص بالمحاكمة حائرة، ثم غلبنى أبي وأمي معا، فاعترفت أمام القاضى أنى السارقة، وأن الزوجة بريئة، وجاء الحكم بثلاثة أشهر كما قال المحامى من قبل! مالي وللفستان! ماذا أصنع به، ثم أخذت تبكي؟.

قال الشيخ ولم أطق الانتظار ولفرط ما نزل بي من الألم، وحين صليت العشاء في المسجد، تذكرت الفتاة فطفر الدمع من عَيْنَيَّ، وتأوهت بحرقه، فلمحنى شاب كريم يعمل تجارا بالزيتون وهو ممن يستمعون مواعظي بالمسجد، فقال في لهفة: لماذا تبكى يا مولانا؟ فواصلت البكاء، فجعل يستحلفنى حتى ذكرتُ له القصة، فقال في تصميم: أريد أن أرى الفتاة وسأتزوجها، فأنا أبحث عن زوجة، قلت لا تتعجل يا بنى، قال لا والله، لابد أن أعوّض صبرها خيرا، واتفق معى على أن يصحبنى الى السجن، ودعوت الفتاة دون أن تعلم شيئا مما ندبر، وقد أحبها الفتى للرؤية الأولى، وكاد يحتضنها لولا جلال الموقف، وحين عرفتُ إصراره، وشروعه في إعداد المسكن اللائق ، أخبرتها بأنها ستترك السجن بعد قليل الى منزل الزوجية وسأكون ولي أمرها عند العقد إذا لم يستجب والدها، وقد كان، فقد سعد الشاب بها سعادة تامة، وهى تبذل كل جهد في راحته، بل تقول له كان السجن فرجاً لي من خدمة الناس، وقسوة أمي وأبي.

هذه قصة واقعية، ذكرها الشيخ، ولعلها لم تدوّن في مقال ■



تجارب في الداء والدواء

حقائق وخزعبلات العلاج بالنباتات

□ تحوى الطبيعة ثروات وفيرة وخيرات عظيمة من ماء ونبات وكائنات ، منها ما يفيد الانسان في حياته السوية وفي حالاته المرضية إذ تستخلص منها العقاقير للوقاية والعلاج ـ كالأمصال المضادة التى تعالج الاصابات الضارة من سموم الثعابين والعقارب ومنها ما يضر، ففى بعض أدغال المجتمعات الافريقية البدائية نباتات وثمار تهلك منْ ياكلها! والصيادون البدائيون هناك يقومون بغمس سهامهم في عصارة عشب سام يسمى (أوابين)، يستعمل ضد الأفيال لتضعف قواها الى حد الانهيار وبذلك يصدون هجومها على اهالى تلك المناطق ولكن مادة تلك العصارة تستخدم منذ سنوات كعلاج لتنشيط القلب! وكان الصيادون الهنود في أمريكا الجنوبية يطلقون سهامهم بعد غمسها في مادة (الكورار) وهى التى تستخدم لبسط العضلات وإرخائها.

وكان السكان الأصليون ـ هنود أمريكا ـ يستخدمون نبات (الايبيكاكاس) لعلاج السعال والقيء وكان «الأطباء ـ الكهنة» المشتغلون بالسحر

د. إنجي حسن
مصـــر

ينسبون أمراض البشر إلى الارواح الشريرة ويعمدون إلى وصف أو تناول أعشاب مثيرة للهذيان (الهلوسات) لأنهم يعتقدون إن هذا النوع من الهذيان ييسر للمريض الاتصال بالعالم الآخر للحصول منه على «وصفة» يتحقق بها علاجه.

وفي الأزمنة القديمة كان أهل قبيلة (الأستيك) يقدسون أنواعا من الفطريات منها ما يسمى (تيوناناكتال) و(الأولوليوكى) الذى لا يزال هنود المكسيك يستعملونه للتخلص من بعض الأمراض.

كما كان يوجد في الهند منذ ثلاثة الآف عام بعض الطوائف البدائية التى تقدس فطر (عيش الغراب) بسبب رحيقه المسكر وبخلطه مع صبّار يسمى (بيوت) ، الغنى بمادة (الميسكالين) لأن هذا الخليط يشعل حالة من النشوة والانتعاش في دماغ مَنْ يتعاطاه مثل الأفيون والكوكايين.

وقد عكف بعض الباحثين في (طب المخ والأعصاب) على فحص ودراسة تلك المواد النباتية وغيرها وكذلك شاركهم في الأبحاث بعضُ المتخصصين في الأمراض النفسية والعقلية لمعرفة مدى تأثيراتها على المخ والقدرات الذهنية وكيفية تغيير مسار التفكير وذلك بغرض الوصول إلى عقاقير لمعالجة الأمراض النفسية والعقلية كالفصام والزهايمر والاكتئاب.

الصيدلة القديمة :

توجد «وصفة» طبية نقشها طبيب مجهول على أقدم نص طبى في العالم وذلك على لوح من الصلصال «السومري» إذ سجل عليه عقاقير نباتية كانت شائعة منذ أكثر من أربعين قرنا.

وقد جمعت الحضارات القديمة ثروة من المعلومات عن النباتات العلاجية ففي إحدى اللوحات الفنية الشهيرة سجل فنان عالمى رسماً للملكة المصرية «نفرتيتى» وهى تقدم لزوجها المريض علاجا نباتيا يسمى «تفاحة الجن» MANDRAKE وكان يستعمل مسكنا للأوجاع وهو نبات شديد التخدير.

واستخدم المصريون القدماء البصل في علاج مرض «الاسقربوط» الذى كان منتشراً بين الرقيق اثناء بناء «الاهرامات» كما استخدم سكان وادى النيل نقيع نبات مرّ اسمه «ألوي» لعلاج الاضطرابات المعوية و«السيكران» (قاتل الدجاج)

مسكنا ومخدراً للآلام.

وسجل الصينيون قائمة بآلاف العقاقير النباتية في كتاب الصيدلة المصور المسمى «بن ساوكانج مو» ولا يزال دواء «الأفيدرا» يستعمل لتهدئة السعال وهو ما كان يستعمل منذ اكثر من أربعة الاف عام.

وقد وجد الرحالة الشهير «ماركو بولو» عشب «الرواند» ناميا في الصين وكان معروفا من قديم الزمان فاستجلبه معه لاستعماله دواء مليناً.

وكان الأطباء الهنود يعملون على تهدئة مرضى الارق والقلق بدواء الأحزان المعروف في علوم الصيدلة باسم «رواولفيا» الذى سبق المهدئات الحديثة العصرية.

واستورد اليونانيون والرومان القدامى أعشاب شمال افريقيا إلى بلادهم وكان من بين معارفهم بالنباتات استخدام «السورنجان» في علاج النقرس ووصفوا العنصل أو بصل الفأر كمنشط للقلب وحشيشة الدود كعلاج للديان المعوى.

واستخدم النبلاء القدامى المترفون نبات الشمر و«السنامكى» لعلاج عسر الهضم ـ وكان المتآمرون قديما يدّسون سمّ «البيلادونا» ونبات «ست الحسن» night shade ، الذى اصبح فيما بعد ـ وحتى الآن ـ يستخرج منه عقار «الاتروبين».

الدجل والحكمة الطبية الشعبية :

هيَّأ الطبيبُ الاريقى «ابقراط» السبيل لتحول العالم من العلاج بالتعاويذ والرقى إلى الطب العملي.

وقد ظلت نداءات الدجالين تتعالى معلنة عن الأدوية المجهولة التى تزعم شفاء جميع الأمراض والأوجاع في انحاء العالم خاصة في أمريكا حيث انتشرت مئات العقاقير مثل «خلاصة الزيتون» وأقراص «هوبر» و«شربة كيوشن» التى تحتوى على نسب عالية من الكحول والأفيون! ومن أشهر هذه العقاقير: الأقراص التى ابتكرها «دكتورمورس» من الجذور العشبية الهندية، والتى يزعم صاحبها انها تعالج كل الأمراض، من المغص الكلوى إلى ضيق التنفس وكثيرا ما كانت تحتوى عقاقير أولئك الدجالين على عناصر من عالم النبات مثل «الساسافراس» (نبات أمريكى من نوع الغار) الذى يمتاز زيته الحريف بخصائص مطهرة ولكن كثيرا من الأمريكيين لم تؤثر فيهم اساليب الدعاية (وهم آباء وشيوخ الداية)، وفضلوا المستحضرات البسيطة المستخرجة من النباتات الطبية التى تزخر بها الطبيعة.

وقد أخذ أوائل المستعمرين عن الهنود معلومات كثيرة عن خصائص الأعشاب واطلعوا على شتى الأدوية، كالدواء المستحضر من العشب المعروف باسم Mayapple وهو دواء ملي، ومثل نبات goldenseal الذى تجفف جذوره ويُستخرج منه مسحوق يعالج الزكام ولا يزال نبات «بندق الساحرة» Witch hazel يستعمل كدهان مفضل لعلاج لدغات بعض الحشرات.

واستخرج الرواد الأوائل «الهندباء البرية» دواء مقويا للجسم واستعملوا «روح النعناع» في تلطيف آلام المعدة.

ويستعمل أهل قبائل «أبالاشيا» إلى الآن «لبخة حشيشة البراغيث» لعلاج لدغة الثعبان ونباتا معروفا باسم «جيمسون ويد» لعلاج الجروح.

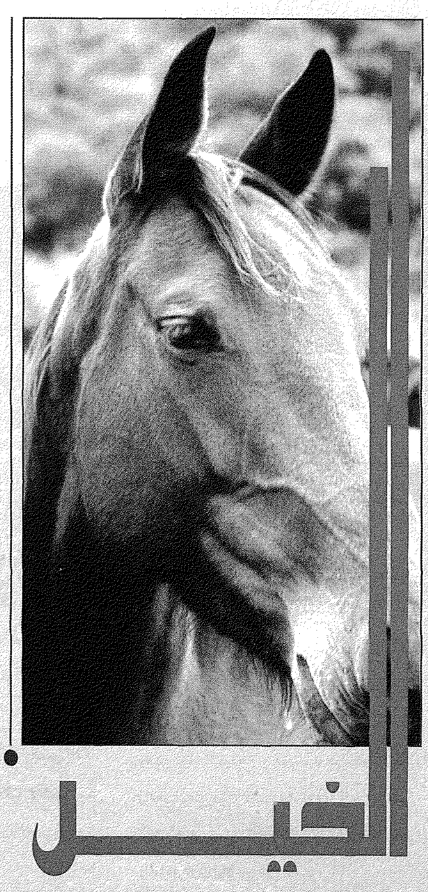
ولا يزال جذر (ال ginseng) يدخل في تركيب كثير من الأدوية المقوية للجسم «فيتامينات» وقد ظل أهالى الريف ـ في معظم بلدان العالم زمنا طويلا، يعالجون الحميات بغلى لحاء شجرة الصفصاف.

وفي عام ١٨٢٠م تمَّ استخراج العنصر الفعال «الساليسين» من هذه المادة (اللحاء) كما أمكن التوصل (عام ١٨٩٩م) إلى تركيب «الاسبرين» من مادة مشتقة من هذا العنصر.

نرى إن الحكمة الطبية الشعبية قد ساعدت علوم الصيدلة والطب الحديث، على اكتشاف كثير من العقاقير التى تعالج أمراضا عديدة، وذلك على عكس ما أشاعه الدجالون الغشاشون من «وصفات» غير نافعة، وهم إن قدموا للناس شيئا ذا نفع، فان ذلك كان مرجعه الحكمة الطبية الشعبية التى جاهدت بالتجريب كي تفتح امام الصيدلة والطب ـ خاصة في عصرنا الحديث، أبواباً عديدة للبحث والاكتشاف، مما ساعد على الوصول الى عقاقير فعالة ضد كثير من الأمراض.

فالحكمة الطبية الشعبية (وفنون العطارة) كانت مخلصة لا تبغى إلا تطبيب وشفاء الناس، أما الدجالون فكانوا يرومون من وراء مزاعمهم ودعاياتهم الكسب المادى ومع ذلك لا تخلو «الوصفات الشعبية» من خرافات وأخطاء وشعوذة!.

إن الطبيعة غنية بالنباتات والأعشاب والثمار وغير ذلك مما ينفع ويفيد في علاج الناس وشفائهم.. إنها تعطى بسخاء.. وليس غناء الطبيعة أو فضلها على علوم الصيدلة والطب وغيرها، إلا من فضل الله العلى القدير.. {وهو الذى خلق كل شيء فقدره تقديرا}، (الفرقان/ ٢) ■



الخيل في اللغة :

الخيل : مؤنثة ، وواحد الخيل : خائل، مثل : طير ، وطائر ، وسُمِّي الفرس بذلك لأنه يختال في مشيته .

وقيل : الخيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه واحده فرس، وسمى الفرس فرساً لأنه يفترس مسافات الجو افتراس الأسد . وسميت الخيل خيلا لاختيالها في المشية[١] .

الخيل في القرآن الكريم :

لم يُكرم دين من الأديان الخيل إكرام الاسلام لها ، والدليل على ذلك ورود ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومن ذلك ما يلى:

اعداد : محمد محمد صالح عوض

مصـــر

١ - في قوله تعالى : {زُيِّن للنَّاس حُبُّ الشَّهوات من النِّســاء والبنينَ والقناطيـر المقنطرة من الذهب والفضَّة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحيـاة الدُّنيـا واللهُ عنده حُـسنُ المئَـاب} (آل عمران/١٤).

٢ - وقوله تعالى : {وأعدُّوا لهُم مَّا استطعتُم من قُوّة ومن رّباط الخيل تُرهبُون به عدُوَّ الله وعدُوَّكُم} (الأنفال/ ٦٠).

٣ - وقوله تعالى : {والخيل والبغال والحمير لتركبُوها وزينة ويخلُقُ ما لا تعلمُون} (النحل/ ٨).

٤ - وقوله تعالى : {واستفزز من استطعت منهُم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركْهُم في الأموال والأولاد وعدْهُم وما يعدُهُمُ الشيطانُ إلا غُرُوراً} (الاسراء/ ٦٤).

٥ - وقوله تعالى : {وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتُم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يُسلِّطُ رُسُلَهُ على من يشـاء والله على كُلِّ شيء قـديرُ} (الحشر/ ٦).

وفي قوله تعالى : {والعاديات ضبحاً * فالمُوريات قدحاً * فالمُغيرات صُبحاً} (العاديات/ ١ - ٣).

- ففي الآية الأولى : ورد ذكر الخيل في سياق الأشياء المزينة للناس، ومنها الخيل، فقد جعل الله حب الخيل في النفوس مثل المال والبنون.

قال ابن كثير - رحمه الله - «وحب الخيل على ثلاثة أقسام : تارة يكون ربطها أصحابها معدة لسبيل الله متى احتاجوا إليها غزوا عليها فهؤلاء يثابون، وتارة تربط فخراً ونواء لأهل الإسلام فهذه على صاحبها وزر، وتارة للتعفف وإقتناء نسلها ولم ينس حق الله في رقابها فهذه لصاحبها ستر»[٢].

والزينة في الخيل : لما فيه من جمال، حتى قيل عنه إنه من أجمل المخلوقات، وهو أشبه المخلوقات في صفاته بالإنسان، وذلك لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس، وعلو الهمة.

- وفي الآية الثانية : فقد وردت في سياق نبذ عهد من تُخشى خيانته، قال تعالى: {وإمَّا تخافنَّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إنَّ الله لا يُحبُّ الخائنين} (الانفال/ ٥٨).

وهؤلاء كانوا بنى قريظة وبنى النضير، والمقصود برباط الخيل : يعنى ارتباط الخيل للجهاد فى سبيل الله[٣].

- أما الآية الثالثة: فقد وردت في معرض المنة على الانسان، وتذكيره بنعم الله عليه، وقد ذكرها على سبيل التخصيص بعد أن قدّم ذكر الانعام ليشير الى فضل الخيل.

- أما الآية الرابعة: فتشير الى توعد الشيطان لآدم وذريته فقد قال كما حكى عنه القرآن: {قال أرءيتك هذا الذى كرّمت علىَّ

لئن أخَّرتن إلى يوم القيامة لأحتنكنَّ ذُرِّيَّتهُ إلا قليلا} (الاسراء/ ٦٢).

أي لأستولين عليهم الا قليلا منهم، وهم الذين عصمتهم منى فقال الله تعالى له: {قال اذهب فمن تبعك منهُم فإنَّ جهنَّم جزاؤُكُم جزءاً موفُوراً} (الاسراء/ ٦٣).

واستفزز: أى استخف واستزل منهم من تستطيع، واجلب عليهم بخيلك: أى استعمل كل ما تستطيعه من قوى، وأعلن عليهم حربك.

- أما الآية الخامسة: فقد جاءت بصدد غزوة بنى النضير الذين حوصروا واستسلموا بدون قتال، فجعل الله فَيْأهم خالصاً لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} يضعه حيث شاء.

- أما الآية السادسة : فقد أقسم الله بالخيل وصهيلها، وغبارها وقدح حوافرها النار، لأنها عدة المحارب، وخيلاء المنتصر، فالأمة التى تعرف صهوات الخيل لن تعرف طعم الهزيمة[٤].

أسماء الخيل في القرآن الكريم :

١ - العاديات : قال تعالى : {والعاديات ضبحاً} (سورة العاديات/١).

٢ - الموريات : قال تعالى : {فالمُوريات قدحاً} (سورة العاديات/٢).

٣ - الصافنات : قال تعالى : {إذ عُرض عليه بالعشيِّ الصَّافناتُ الجيادُ} (سورة ص/٣١).

٤ - الجياد: قال تعالى : {الصافناتُ الجيادُ} (سورة ص /٣١).

٥ - الخير : قال تعالى : {فقال إني أحببتُ حُبَّ الخير عن ذكر ربي حتَّى توارت بالحجاب} (سورة ص/٣٢).

الخيل في الجاهلية :

لقد خلبت الخيول العربية أفئدة العرب، واحتلت مكانة مرموقة لديهم، وكان للحصان العربى - ولا يزال - قبل الاسلام وبعده مكانة عظيمة.«فقد آثر العربى الجياد من الخيل على أولاده وزوجاته، كان يغطيه بردائه، ويسقيه الماء السلسبيل واللبن. وكان الجاهليون يعلقون عليها التمائم كما يفعلون بأولادهم، ويضعون العين الزرقاء لتحميها من الحاسدين - حسب معتقدهم - ..

ومن مظاهر اعتزاز العربى بها، أنه أطلق عليها أسماء من أسمائه، وجعل لها مشجرات مطولة بأنسابها حتى يبقى دمها نقياً.

ومن أسمائها بعد انهيار سد مأرب :

- أم عرقوب : لالتواء عرقوبها.
- شويمة : لشامات كانت بها.
- عيينة : لأنها سقطت على ذيلها فظلت ترفعه الى أن شُفيت.
- الصقلاوي : يتصف بجماله الذى يتخذ الطابع الأنثوى[٥].

ولقد وصف الشعراء العرب الخيل في الشعر .. قال الشاعر امرؤ القيس في وصف حركتها :

مكر مـفـر مـقـبل مـدبر مـعـاً
كجلمود صخر حطه السيل من عل

وتـفـاخر عنترة بن شداد بقوة وشجاعة خيله فقال :

يدعـون عنتـرة والرمـاح كـأنهـا
أشطان بئـــر في لبـــان الأدهم
مــازلت أرمـيــهم بثـغـرة نحـره
ولبــــانه حــــتى تســـربل بالدم
فــــازور من وقع القنا بلبــــانه
وشكا إليّ بعـــبـــرة وتحـــمـــحم
لو كان يدرى مـا المحاورة اشتكى
ولـكان لـو عـلـم الـكلام مـكـلمـى
ولقد شفى نفسى وأذهب سقمها
قـيل الفـوارس ويك عنتـر أقـدم
والخـيل تقـتـحم الغـبـار عـوابسـاً
مــا بين شـيظمـة وآخـر شـيظم

وقالوا في الحث على حب الخيل :

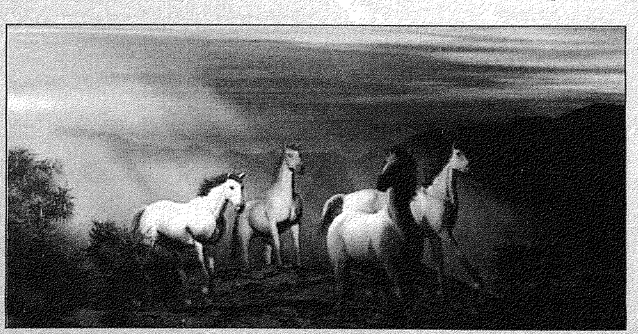
أحبّوا الخيل واصطبروا عليـهـا
فـإنّ فـيـهـا العـزّ والجـمـالا
إذا مـا الخـيل ضـيّـعـهـا أناس
ربطناها فـــأشـــركت العـيـــالا
نقـاسـمـهـا المعـيـشـة كل يوم
وتُكسـبنا الأبـاعـر والجـمـالا

الخيل في الإسلام :

هذا ٠٠ وللخيل مكانة كبيرة في أحاديث النبي {صلى الله عليه وسلم} ، فقد دعا النبي {صلى الله عليه وسلم} الى حب الخيل واقتنائها، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال، قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة)[٦]٠

وعنه {صلى الله عليه وسلم} أيضا قال: (الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة)[٧]٠

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قـال، قـال



رسـول الله {صلى الله عليـه وسلم} (الخـيل لثـلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فـأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله تعالى فأطال بها في مرج أو روضـة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضـة كـانت له حسنات ولو أنه انقطع طيلهـا فـاسـتنت شـرفـا أو شـرفين كـانت آثارها وأرواثـها حسنات له ولو أنها مـرت بنهـر فشربت منه ولم يرد أن يسقي كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر، ورجل ربطها تغنيا وتعـففاً ثم لم ينس حق الله في رقـابها ولا ظهورها فهى لذلك ستر، ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر)[٨].

وعن عبـد الله بن مـسـعـود عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (الخيل ثلاثة ففرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فـأما فرس الرحمن فالذى يرتبط في سبيل الله عز وجل فعلفه وبوله وروثه وذكر مـا شـاء الله وأما فرس الشيطان فـالذي يقامر عليه ويراهن وأمـا فـرس الانسـان فـالفـرس يرتبطهـا الانسان يلتمس بطنها فهي ستر من فقر)[٩].

وكان لعروة البارقى سبعون فرساً مُعدة للجهاد.

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - «والمستـحب منها الأنثى، قاله عكرمة وجماعة ، فإن الانثى بطنها كنز وظهـرها عـز، وفـرس جـبـريل عليـه السـلام كـان أنثى»[١٠].

وهذا عبد الله بن عمر - رضى الله عنهمـا قـال: «علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً»[١١].

هذا .. ولقـد كـان للخيل أثر واضح سـاعد في نشر الدين الإسلامى في صدر الاسلام، فقد قامت الخـيـول بدور واضح ومـهم في كل الحـروب التى خاضـها المسلمون ، لسرعتها في الكر والفر، وقوة تحملها أثناء القتال.

فمن بداية الفتح الاسلامى انطلق فـرسـان المسلمين على ظـهـور خـيـولهم العـربيـة فـاتحين بلاد العـراق والشـام وفـارس ومـصـر وشـمـالي أفـريقـيـا، ودخل الحصـان العربى الى أسبـانيا، واجتـاز الهند ونهر الهندوس بعد أن اجتاح الأمبراطورية الرومانية، وكان هذا بداية انتقال الحصان العربى الأصيل من بيئته العربية الى تلك الأرجاء[١٢].

الخيول العربية :

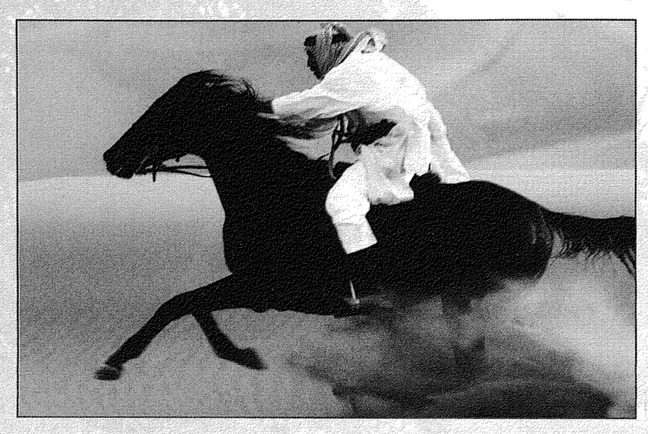
يعتبر الحصـان العربى الجميل من أقدم الخيول المستدجنة وأنقاها دماً، ويعتبر السلالة النموذجية للسرعة والقوة وحسن الطلعة، وقد تم استخدامه في تحـسين العـديد من أنواع السـلالات الأخـرى، وكل حـصـان رمـادى اللون يشـاهد في مـضـمـار السـبـاق يعتـبر منحدراً من جـد عربى يسمى الكوك العربي، فمن فـحـول الخـيـول العـربيـة (ذكـور الخـيـول) ومن الفرسات انجليزية الأصل (اناث الخيول) جاءت أكثر السـلالات البريطانية شـهرة - الهجين النافذ - وقد تم تربيته منذ عدة قرون للفوز بالسباقات، وتعتـبر هـذه السـلالة من أسـرع سـلالات الخـيـول المعـروفـة في العالم[١٣].

صفات ومزايا :

إذا حاولت الاقتراب من الحصان ولم تكن على دراية بطبعه وأدق خصاله، فالأفضل ألا تقترب، لأنه لن يطاوعك، ولن ينصـاع لأوامرك، أمـا إذا شـعـرت بالخوف حين تدنوا منه فالأفضل ألا تقترب أبداً لأنه سيشـعر بخوفك فوراً، وعندها لن يطاوعك أبداً، ولن تستطيع قيادته بالمره[١٤].

أما عن صفاته :

فهـو حاد الذكـاء يعرف صـاحبه حيثمـا يكون، ويمكنه تمييز صـاحبه من بين عشرات الأشـخـاص.



يصف «بالجرافه» ذكاء الجواد العربى من خلال تجربته في ركوب أحدها فيقول: «يتميز الجواد العربى برقة احساسه بركبة الخيال وفخذه، واذا أمره صاحبه بفعل شيء أو مارس ضغطاً خفيفاً تجاوب معه بمهارة قلما نعهدها في جيادنا التى تدرب وتروض بدقة متناهية، وكم من مرة استجبت لدعوة أحد البدو فركبت جواده دون سرج أو لجام أو ركاب، تقلبت ذات اليمين وذات الشمال في أثناء ركوب الجواد، وأخذت في التأرجح عندما انطلق راكضاً ثم أجبرته على الوقوف دفعة واحدة بعدما كنت قد أطلقت له العنان، ولم أشعر في ذلك بأى صعوبات أو نقص في تجاوب حركاته مع ارادتى، وإن الخيال عندما يركب مثل هذه الجياد يشعر بنفسه وكأنه التصق لأعلى كأنه جزء لا يتجزأ من كائن واحد، والفضل في ذلك يرجع بالأخص الى تفوق الفروسية عند العرب على مناهج الترويض والتدريب المتبعة في أوروبا.

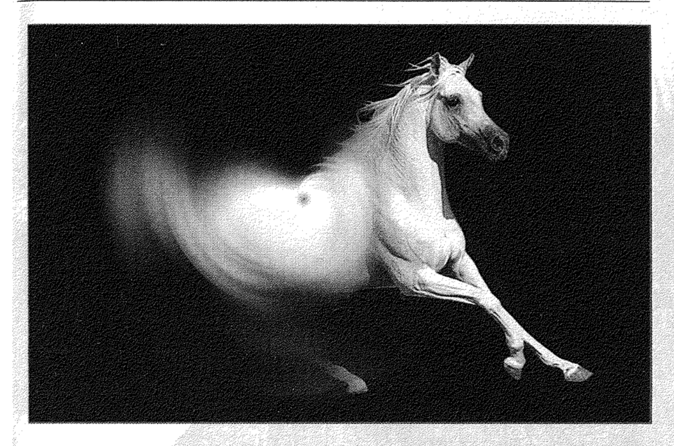
ويقول «بروان» : (يُعدُ الجواد العربى من أذكى الخيول على الإطلاق، وإن صفاته الرائعة من: الذاكرة القوية، وسعة الصدر، والوداعة تجعله أجدر المخلوقات وأنسبها لخدمة الإنسان، كما ترفع قدرته على القيام بوظائف ذهنية أخرى الى مرتبة الصديق الذى يستحق كل عناية واهتمام[١٥].

ومن صفاته أيضاً:

الصبر والثبات على تحمل المتاعب:

فهو يتمتع بالصبر والثبات والقدرة على تحمل المتاعب والمشاق مع احتفاظه بهدوء نادر.

تقول «ليدى آن بلنت» (لا شك أن الجواد العربى يتمتع بقدرة جبارة على تحمل المتاعب والمشقات، وهذا يمكن لصاحبه أن يركبه يوماً بعد يوم خلال رحلاته الطويلة مكتفياً بأن يقدم له الكلأ. ورغم ذلك فإنه لا يفقد شجاعته أو حماسه بأن يبقى دائماً على



أتم استعداد للركض الى أن تنتهى الرحلة، وهذا أمر لم نعهده في خيلنا ولم نطالبها به في أى وقت مضى[١٦].

ومن صفاته السرعة وقطع المسافات:

وهذه صفة عرفها العالم في الجواد العربى، وتحدث المختصون عنها في العديد من مؤلفاتهم، من ذلك ما يرويه «شبلة» فى كتاب «خيل الجزيرة العربية» قائلا: «لم يسبق للعرب أن علقوا أهمية كبيرة على سباق الخيل بالنسبة للمسافات القصيرة، بل انهم كانوا ينظمون في العشرينيات من القرن الماضى سباقاً على مسافة بين ١٦ و٣٢ كيلومتراً، ولم يكن يهمهم شيء غير صلابة خيولهم، وطول نفسها، واستشهاداً لذلك نذكر على سبيل المثال الحقيقة التالية:

كان «النجيمة» وهو فرس كميت يبلغ الثالثة عشرة من عمره قد حمل جندياً مقتولا الى الكويت قاطعاً به مسافة ٢٨٥ كيلو متر في ظرف ثلاثة أيام دون أكل أو شرب، وقد حدث ذلك في صيف ١٩٢٩م، حيث بلغت درجة الحرارة ٥٢ درجة مئوية في الظل. واهتم القنصل الانجليزى آنذاك العقيد «دكسون» برعاية النجيمة لبضعة أشهر حتى استرد قواه».

وتروى كلنيسترا قصة السباقات التى نُظمت لقياس قدرات الحصان العربى بالمقارنة مع غيره من الخيول في قطع المسافات الطويلة. فتقول: «أظهرت مسابقات المسافات الطويلة الصعبة جداً التى نظمتها الولايات المتحدة في العشرينيات من القرن الماضى أن الخيول العربية الأصيلة التي شاركت في تلك المسابقات احتاجت فقط الى ٦٠٪ من الوجبات اليومية التى تقدم لبقية الخيول المشاركة لتفوز بالسباق[١٧].

هذا .. وباستطاعة الحصان العربى أن يقطع مسافة كيلو مترين في دقيقة ونصف الدقيقة، في

حين تقطعها الخيول الأخرى في ثلاث دقائق أو أكثر[١٨].

كما يمكن للحصان العربي تجاوز ٣٠ كيلو متراً في الجرى بينما الأوروبي لا يتجاوز مسافة ثلاثة كيلو مترات[١٩].

ومن صفاته أيضاً : الصحة :

وهذه ميزة من مميزات الجواد العربي، يفوق فيها سلالات الخيول الأخرى، الصحة التى تمكنه من بذل مجهود كبير دون تعب، والتى تمكنه من الشفاء السريع من الجروح، تقول «كلينسترا» ان الحيوانات التى تقطع مسافات طويلة دون أن يظهر عليها التعب والإجهاد تتمتع عادة بصحة جيدة، وجهاز تنفسى سليم، والجواد العربى الأصيل يتمتع بقصبة هوائية واسعة مما يساعد على تنفسه بطريقة أسهل وأسرع، وبفضل القفص الصدرى الضخم يتوافر لدى الجواد العربى مكان لرئتيه الكبيرتين، وهذا يساعد على ادخال كمية كبيرة من الأكسجين الى الرئتين، وذلك دفعة واحدة.

ويقول «بيلكه» (هناك ارتباط وثيق بين البساطة في التغذية والصحة الجيدة والصلابة والصبر والثبات، وكل هذه المزايا تتطلب بيئة جسمانية متينة ومتكاملة، وقد أثبت الجواد العربي أكثر من مرة أن له مقومات تساعده على اكتمال بنيته الجسمانية على نحو يندر أن نجده لدى الخيول الأخرى).

ويقول «زيدل» (إن ما يبعث على الدهشة هو قدرة الجواد العربى المتمثلة في الشفاء العاجل من الجروح سواء أكانت خفيفة أو خطيرة، وتُجبر عظامه بعد انكسارها، ولعل ذلك يرجع الى تكيف هذا الحيوان الأمين مع الطبيعة منذ أقدم العصور) [٢٠].

ومن مزايا وصفات الخيل الخصوبة :

يتمتع الجواد العربى بقدرة عالية على الإخصاب تفوق سائر سلالات الخيل، وهو ما لفت أنظار المهتمين بالخيل فكتبوا يصفون خصوبة الجواد العربي، ويضربون عديداً من الأمثلة على هذه الخاصية، يقول «زيدل» ما أخصب الجواد العربى الأصيل. إن حالات العقم سواء لدى الحصان أو الفرس نادرة جداً، والثابت أن الجواد العربى لا يفقد قدرته التناسلية حتى لو تقدم به السن، فكثيراً ما نجد أفراساً قد أنتجت عشرين مهراً، وأحصنة استخدمت لغرض التناسل رغم بلوغها الثلاثين من عمرها، ولم يحدث هذا عند البدو فحسب، بل وكذلك في محطات تربية الخيل في أوروبا وأمريكا.

ويقول «زيدل» لقد ظل الجواد المشهور ببير قدار متمتعاً بكامل قدرته التناسلية حتى سن الرابعة والعشرين، أما ظريف فقد نزا وهو في سن السادسة والعشرين[٢١].

وللإشارة، فليس هناك ما ينزو على غير جنسه إلا الحمار والفرس.

ومن صفات الخيل أيضاً الشجاعة :

لقد لفتت شجاعة الحصان العربى أنظار هواة الخيل في العالم، خاصة بعد أن شاهدوه يتحلى بهذه الصفة في المعارك الحربية، وفي رحلات صيد الوحوش المفترسة، ويصف «أفنبورت» الجواد العربى بأنه: يتحلى بشجاعة وحماسة لا مثيل لها، ويقول «براون» في *خيل الصحراء*: «ويتميز الجواد العربى الأصيل عن باقى أنواع الخيول بشجاعته المنقطعة النظير، فهو لا يخشى الأسد والنمر ، بل إنه

يســتــخــدم في الهند لصــيــد هذه الحــيــوانات الوحشية»[٢٢].

ومن صفاته أيضاً الوفاء :

فالحصان العربى اذا انطلق بعيداً عن مربطه فهو لا يخطيء طريق عودته مهما بعدت المسافات، وذلك يرجع الى انتمائه ووفائه الذى يؤكده موقفه النبيل عندما يسقط الفارس من فوق ظهره، فهو يظل الى جانبه يحرسه ويحاول افاقته من غيبوبته وانهاضه من رقدته.

وقد حدث في احدى الدورات النهائية لبطولة العالم في القفز على الحواجز التى أقيمت في ألمانيا الغربية عام ١٩٨٣م، وهى من أصعب مباريات الفروسية، إذ تبلغ مساحتها سبعة كيلو مترات يتخللها ٣٢ حاجزاً متفاوت الارتفاعات.. حدث أن سقط الفارس السويسرى «آرنست بومان» من فوق ظهر جواد عربى أصيل وارتطم رأسه بخشبة الحاجز فلقى مصرعه، فوقف جواده حزيناً بجوار جثمانه كأنه ينتظر صحوته من غيبوبته، وعندما وصل المشرفون وفريق الاسعاف زمجر الجواد في هيجان، واعترضهم عند نقل الجثمان في مركبة الاسعاف، فاضطروا الى وضع الجثمان على ظهره، وأن يعودوا بهما من ساحة السباق كأنه انتهى. وقد نشرت الصحف هذا الحادث في صفحاتها الأولى مشيرة الى مبلغ وفاء الجواد العربي.

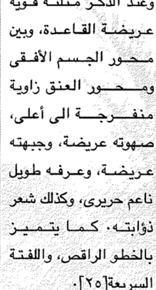
ولعل أبلغ قصص وفاء الحصان العربى حادث آخر وقع في مصر منذ عدة سنوات أبرزته الصحف في حينه، وخلاصته أن أحد أصحاب مزارع انتاج الخيول كان شغوفاً بجواد معين في مزرعته، يرعاه بنفسه، ويعتنى كثيراً بنظافته واطعامه وتدريبه، وفي صباح أحد الأيام فيما كان الرجل يتفقد خيول مزرعته كعادته، أصيب بنوبة قلبية سقط على اثرها فاقد الحياة على مشهد من جواده المحبب، فأضرب الجواد عن الطعام والشراب منذ ذلك اليوم، وتملكته حالة عصبية مصحوبة باضطراب وهياج كلما حاول انسان الاقتراب منه، وفشل الطب البيطرى في علاجه، ولما يئس من الانتظار تحرر من مربطه وانطلق نحو مرتفع في المزرعة فسقط ونفق على الفور، وفارق الحياة التى رحل عنها صاحبه[٢٣].

ومن صفاته أيضاً الأصالة :

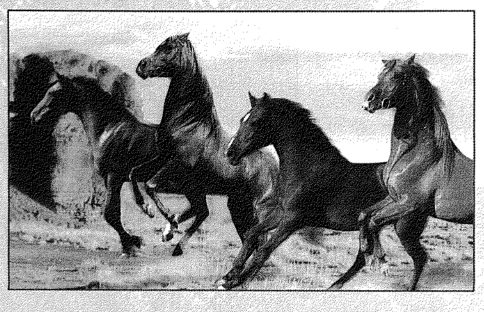
تقول الليدى «روث» التى تخصصت في أصل الجواد العربى وصفاته: «انك لا تستطيع أن تجد بلداً في العالم ترتع فيه الأحصنة دون أن تتذكر أن أصل هذه الأحصنة لابد وأن يكون فيها دم حصان عربى.. إنه من أقدم السلالات.. وهو كستنائى اللون في العموم، يميل الى الاحمرار، ويكسوه جلد أسود، وتدل ملامحه وممارسته في الميدان والمزرعة والسباق أنه قوى الاحتمال بخبب فلا تسمع لخطواته جعجعة مزعجة، حسن الشكل بتناسق ، نبيل ذكى ، متنبه الحواس، يدرك فوراً طبيعة الشخص المقترب منه فلا يسلس قياداً الا لمن يعرف شؤونه[٢٤].

وأخيراً من مواصفات الخيل العربى :

ثمة علامات ملازمة للحصان العربى وهى : قصبة الأنف المقعرة، وابتعاد الذنب عن الجسم، كما يتميز ذنب الحصان العربى بأنه يرتفع بشكل جميل إذ يأخذ شكل ريشة نعام، ورأسه مخروطى الشكل، ومنخراه واسعان، وعيناه واسعتان ذوات نظرات ذكية، وأهدابهما طويلة سوداء، وأذناه صغيرتان موجهتان دوماً الى الامام، وجلده رقيق تشف من خلاله عروقه، وشعر جلده قصير، وعنق أنثاه مقوسة،



وعند الذكر مثلثة قوية عريضة القاعدة، وبين محور الجسم الأفقى ومحور العنق زاوية منفرجة الى أعلى، صهوته عريضة، وجبهته عريضة، وعرفه طويل ناعم حريرى، وكذلك شعر ذؤابته. كما يتميز بالخطو الراقص، واللفتة السريعة[٢٥].



حركات الجواد :

الخطو : أو حركة المشى، وفيها يكون أحد أعضاء الجواد دائماً في حالة ارتكاز، مع اجزاء هذا الأرتكاز بالتتابع لكل قوائم الجواد الأربعة: الأمامية والخلفية بالتبادل قطرياً، ثم الأمامية الثانية والخلفية الثانية وهكذا .. والسرعة في هذه الحركة.

الخبب : وهى حركة قفز قطرية مع الارتكاز المتتابع للقوائم المتعارضة (الأمامية اليسرى مع الخلفية اليمنى) وتفصل بين الحركتين فترة زمنية للتقدم (جميع أعضاء الجواد في حالة رفع) والسرعة في هذه الحركة هى في المتوسط ١٣ كم في الساعة أو ما يعادل ٢٤٠ متر في الدقيقة.

الرمح : وهى حركة تجمع بين الارتكاز والتأرجح مع الارتكاز بالتتابع: قائمة خلفية .. وقائمة أمامية عكسية، ثم الأمامية قطرياً مع الخلفية بعد أن تكون قد لمست الأرض، وكل خطوة من خطوات الرمح يفصلها عن الأخرى زمن اندفاع للأمام (القوائم الأربعة في حالة رفع) ويختلف هذا الزمن باختلاف طول الخطوة وسرعة الرمح، وفي حالة الرمح العادى يستطيع الجواد أن يقطع حوالى ٣٤٠ متراً في الدقيقة، وان كانت مثل هذه السرعة الكبيرة لا تؤدى في العادة[٢٦].

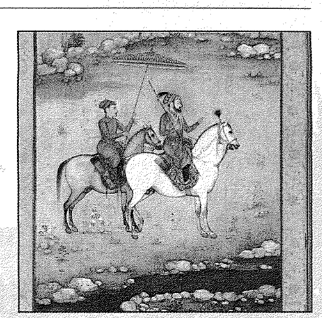
أجناس الخيل :

قال أبو بكر بن العطار في «كامل الصناعتين» أنساب الخيل عشرة:

أولها: الحجازى، وهو أشرفها. الثاني: النجدى وهو أيمنها، الثالث : اليمانى: وهو أصبرها، الرابع: الشامى: وهو ألونها، الخامس: الجزيرى: وهو أحسنها، السادس البرقى (ليبيا) وهو أخشنها، السابع: المصرى: وهو أفرهها، الثامن الخفاجى: (بين الكويت والعراق) وهو أيصلها. التاسع المغربي: وهو أنسلها، العاشر: الأفرنجى وهو أفشلها[٢٧].

عُمر الحصان :

يعيش الحصان عادة ليبلغ عشرين عاماً، ويصل في بعض الأحيان الى أربعين عاماً، ويُعرف الحصان الصغير بالمهر، ويطلق على الذكر منها جحش، ويطلق على الأنثى منها مُهرة، وعندما يبلغ الحصان



الثالثة من عُمره فإنه يُعرف بالمهرة والجحوش، وعندما يزداد سنى عمره يُعرف بالطالوقة٠٠ أو الخصى والفرسة[٢٨]٠

معيشة الخيول :

يعيش الجزء الأكبر من الخيول خارج المنازل طوال العام عندما يتوافر لها القدر الكافى من الغذاء، وعندما يحتفظ بها داخل الحظائر فلابد من تدريبها ساعتين يومياً على الأقل حتى تظل بصورة لائقة٠

وتأكل الخيول الدريس والشوفان والنخالة، وتختلف الكميات التى تقدم لها حسب حجم الحصان، ويشرب الحصان يومياً من الماء من ٥ الى ١٥ جالوناً من الماء[٢٩]٠

أغطية الخيول :

يتميز غطاء الخيول بالشعر الناعم عادة، وينمو للخيل في فصل الشتاء غطاء تحتى سميك، يتخلص منه الخيل بقدوم فصل الربيع، وبعض الأغطية أشعث من الآخر٠

الغطاء الأسود :

تُعرف الخيول عادة بألوان أغطيتها، فالسوداء لها أغطية ومعارف وحوافر سوداء٠

الغطاء الكستنائى :

الخيول الكستنائية لها أغطية صفراء٠٠ ذات درجات كثافة متفاوتة٠

الكميت :

والكميت ذو ألوان قاتمة مع مزيد من اللون البنى، أو الماهوجى، والأرجل والمعرفة والذيل سوداء٠

الرمادى :

ظلال مختلفة بين الأسود والأبيض ٠٠ والأبقع ذو بقع بيضاء وبنية٠

الأشهب :

وهو ذو أطراف سوداء[٣٠]٠

المؤلفات في الخيل :

كتب الأئمة المسلمون عن الخيل، ومن هؤلاء :

ـ هشام بن عمرو الكلبى الذى ألف كتاباً أسماه: «نسب الخيل في الجاهلية والإسلام»٠

ـ والهيثمى : «كتاب الخيل»٠

ـ والامام شمس الدين الأزرعي : «الفروسية»٠

ـ وابن الأعرابى : «أسماء خيل العرب وفرسانها»٠

ـ وابن هذيل : «حلية الفرسان وشعار الشجعان»٠٠ وغيرهم ٠

قالوا عن الخيل :

** الخيل ٠٠ لها صيت عظيم عند العرب٠٠ ولها أسماء وصفات٠٠ وتقدير وتربية وتكريم٠٠

ومن خير صفات الخيل: الاثر الكريم «الخيل في نواصيها الخير»٠٠ ولم يترك شعراء العرب شيئا من

أوصافها وتحركاتها ومزاياها الا وصفوه في قصائدهم في سلم وحرب.. وأمير الشعراء امرؤ القيس يصف حصانا خفيف الحركة قوى الجسم بقوله:

مكر مفر مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطه السيل من عل

ويرجح بعض العلماء أن أصناف الخيل في العالم انحدرت من الفرس العربى حتى الاغريق والرومان بدليل أن ما تبقى من تماثيل الخيل الرومانية والاغريقية التى تركوها الى اليوم تشبه شبها كثيرا الفرس العربى الاصيل، وبخاصة فيما يتعلق بالرأس وعلو الجبهة وانضمام الجسم.

عدد/ ذو القعدة ١٣٩٣هـ/ ص ٨٤٥

فروسية العلم والبيان.. وفروسية الرمي والطعن

الفروسية فروسيتان: فروسية العلم والبيان، وفروسية الرمي والطعن، ولما كان أصحاب النبي [صلى الله عليه وسلم] أكمل الخلق في الفروسيتين فتحوا القلوب بالحجة والبرهان، والبلاء بالسيف والسنان، وما الناس الا هؤلاء الفريقان، ومن عداهما فان لم يكن ردءا، وعونا فهو على كل نوع الانسان، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بجدال الكفار والمنافقين وجلاد أعدائه المشاقين والمحاربين، فعلم الجدال والجلاد من أهم العلوم وأنفعها للعباد، في المعاش والمعاد، ولا يعدل مداد العلماء إلا دم الشهداء، والرفعة وعلو المنزلة في الدارين، انما هما لهاتين الطائفتين، وسائر الناس رعية لهما منقادون لرؤسائهما.

ابن قيم الجوزية في كتابه «الفروسية»

الهوامش :

(١) تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) ٢/١٣٨٤.
(٢) تفسير ابن كثير: ٢/١٦.
(٣) سلسلة القصص القرآنى : ١٧/٩٣.
(٤) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا، د/ عبد الرحمن عميرة، ٦/٥٠.
(٥) مجلة منار الاسلام، العدد ٦٤، السنة ٢٠، ص ٤٣، والمجلة العربية، العدد ٣٠٠، ص ٥٦.
(٦) البخارى في المناقب : (٣٦٤٤).
(٧) صحيح الجامع رقم: (٣٣٥٥) وهو حديث حسن.
(٨) البخارى في المناقب : (٣٦٤٥).
(٩) صحيح الجامع: رقم (٣٣٥٠).
(١٠) تفسير القرطبى : (٤/٢٩٦٣).
(١١) فتح البارى: (٦/٧٠).
(١٢) المجلة العربية: العدد ٣٠٠ ، ص ٥٦.
(١٣) أسرار جسم الحيوان، ترجمة: هاشم أحمد محمد، ص ٣٨، ط الهيئة العامة للكتاب.
(١٤) مجلة منار الاسلام، العدد ٦ ، السنة ٢٠ ، ص ٥٠.
(١٥، ١٦، ١٧) مجلة العربي، العدد ٤١٣، ص ١٥١.
(١٨) المجلة العربية، العدد ٢٧٠، ص ٢٧.
(١٩) مجلة منار الاسلام، العدد ٦ ، السنة ٢٠، ص ٥٠.
(٢٠، ٢١، ٢٢) مجلة العربي، العدد ٤١٣، ص ١٥١.
(٢٣) المجلة العربية، العدد ٢٧٠، ص ٧٦.
(٢٤) مجلة منار الاسلام، العدد ٦ ، السنة ٢٠ ، ص ٥٠.
(٢٥) المجلة العربية، العدد ٢٧٠، ص ٧٦.
(٢٦) المجلة العربية، العدد ٣٠٠ ، ص ٥٧.
(٢٧) مجلة منار الاسلام العدد ٦ ، السنة ٢٠ ، ص ٥٠.
(٢٨) أسرار جسم الحيوان: ص ٣٩.
(٢٩، ٣٠) أسرار جسم الحيوان: ص ٤٠.

معاناة شاعر

□ فوجئت ببعض الصحف ومنها صحفنا تنشر قصيدة من قصائدي وتنسبها إلى الراحل نزار قباني وخرج الكثير علينا بتعليقاتهم عن الراحل نزار وأنه برغم كل ما كتبه رحمه الله كان قلبه ممتلئاً بالإيمان والدليل هو هذه القصيدة التي وضعها البعض في الشبكة العنكبوتية في موقع نزار وقرأت التعليقات عليها في نفس الموقع، فهناك من رمز إلى نفسه بـ (فداء الوطن) فقال (كلمات رائعة جداً) أما الأخ الذي رمز لنفسه بـ (إسلامي) فقد قال (سبحان الله: في داخل كل إنسان مسلم مهما بلغت ذنوبه نقطة مضيئة وبذرة تحتاج إلى رى وتشجيع رحمه الله وغفر له خطاياه) وأنا أيضاً أقول رحمه الله وغفر له خطاياه.

المؤلم حقًا أن هذه القصيدة كتبتها في مدينة الرسول طيبة الطيبة عام ١٩٩٤م الموافق لعام ١٤١٤هـ، ونشرت في جريدة المدينة على صفحتين في منتصف ملحق الأربعاء، ثم جمعتها مع مجموعة من قصائدي التي لا علاقة لها بالغزل أو النسيب، بل كلها إنابة وابتهال وتوبة ورجوع إلى الله وأخرجتها في ديوان ووضعت عليه اسم القصيدة (صلى عليك الله)، ولعلي أترككم مع مقدمة الديوان لكي تعلموا كم هي المعاناة التي يعانيها الشاعر في فترة مخاض القصيدة – أي – قصيدة من قصائده.

«تظل معاناة الشاعر المطبوع تتصارع في وجدانه ويكابدها ضميره أيامًا وشهورًا وربما أعوامًا دون أن يجد فرصة للتعبير عنها وتسطيرها شعرًا، فإن فعل أحس بعدها براحة المسافر الذي ألقى عصا الترحال بعد سفر مكرب طويل.. لقد طالما كان يحز في نفسي ما يردده البعض من أني لا أحسن إلا شعر الغزل والنسيب، وأني إذا حاولت الخروج من هذا الإطار ضعت وتحيرت.. لذلك فإني بهذا الكتاب استطعت أن أرد على هؤلاء.

وهنا لابد أن أتوقف قليلاً لكي أضيف شيئًا هو حقيقة ثابتة لا تحتاج إلى برهان.. وهي أن الشعر الرومانسي أو الغزلي أو شعر الحب والهوى أوْعرُ وأصعب درب من دروب الشعر لأنه يحتاج إلى جانب فطرة الشاعر وملكته قوة طبعه وصدق عاطفته وانفعاله.. وقلّما يتأتى ذلك لأي شاعر.. فإذا رأيت شاعرًا أحسن وأجاد في نسيبه وغزله واستطاع أن يهز وجدانك ويصل إلى أعماقك فهو الشاعر الحق الذي تيسرت له كل هذه الأدوات والصفات – وهؤلاء هم الصفوة من الشعراء الذين إذا انفعلوا بأي حدث فهم قادرون أن يقولوا شعرًا قويًا مؤثرًا لا يقل بأي حال عن شعرهم الغزلي.

لقد كتبت شعرًا كثيرًا ولكني كلما حاولت أن أكتب قصيدة مديح في نبي الهدى تعثر القلم ولم أصل إلى شيء أرضى عنه.. حتى يئست وتقطعت نفسي حسرات.. وبدأ الشك في عمق إيماني يتسرب إلى ذاتي ويكدر عليّ حياتي.. وظلت تلك الحالة غصّة في حلقي ومرارة في فمي.. حتى وقفت يومًا أصلي في الروضة الشريفة وتذكرت حالتي وانهمرت الدموع من عيني ووجدتني فجأة بعد أن غادرت الحرم النبوي تتلبسني السكينة ويغمرني النور وأتمتم في فمي بمطلع القصيدة: صلى عليك الله..

عــــز الورود.. وطال فـــيك أوام
وارقت وحــــدي.. والأنامُ نيّـــام

ولم أصل إلى الشيراتون حيث كنت أنزل حتى توالت الأبيات كالسيل ولم أفارق طيبة الطيبة إلا والقصيدة قد اكتملت عناصرها وها انذا أضعها بين أيديكم في هذا الكتاب.. وأرفعها وبقية القصائد في كتابي هذا إلى سدة نبي الهدى لعلها تلقى القبول عنده، فقد سبقني إلى مدحه فحول وفحول من شعراء العربية وعزائي الوحيد أنها نابعة من القلب وأني كتبتها واستلهمتها في الروضة الشريفة في

مسجده صلوات الله وسلامه عليه.. ولعل هذه القصيدة تكون سببًا من أسباب الوصول والرضا.. وبداية للهداية والإنابة والتوبة. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» انتهت مقدمة الديوان.

وتعليقي على كل هذا الخلط الذي قرأته في كثير من المواقع في الإنترنت أن كل الذين اهتموا بهذه القصيدة ونسبوها إلى نزار ليس لهم من الشعر إلا تذوقه فقط.. ولو كان لهم دراية بالشعر لأدركوا أن لغة القصيدة ومفرداتها ليست مفردات نزار فالقصيدة مغرقة في الفصحى وشعر نزار من السهل الممتنع القريب من اللهجة الدارجة علاوة على أنها غير موجودة في أي ديوان من دواوينه ولم يعرف عن نزار أنه زار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ووقف يبكي أمام القبر كما جاء في القصيدة.

وتمزقت نفسي كطفل حائر
قد عاقه عمن يحب.. زحام
حتى وقفت أمام قبرك باكيًا
فتدفق الإحساس والإلهام

ولو قد فعل رحمه الله لتناقلت ذلك وكالات الأنباء، والعجيب الذي يمزق النفس أن القصيدة موجودة على موقعي في الشبكة العنكبوتية.. (http:/www.yth.cc).

وهي موجودة في دواويني منذ ١٣ عامًا ونشرت مرات في أكثر من صحيفة من صحفنا ولم يلتفت إليها أحد فيما عدا الدكتور محمد عبده يماني الذي اتصل بي بعد نشرها لكي يثني عليها. ويسألني المزيد من هذا النوع من الشعر.. حتى الشيخ عائض القرني الذي أثنى على القصيدة عندما قرأها في موقع الراحل نزار قباني.. كانت القصيدة بين يديه في ديواني الذي طبع ثلاث طبعات ويوزع إلى اليوم في مكتبات تهامة لم يلتفت للقصيدة إلا عندما قرأها في موقع شعر نزار قباني.. سبحانك ربي.. ويسألني بعضهم عندما قرأ قصيدتي..

لِمَنْ أبوحُ بآلامي وأحزانِي
وأين أهربُ مِنْ ليْلي وأشْجانِي
إذا شكوْتُ فكلُّ الناسِ يعْذِلُني
وإن صبرتُ فصَبْرُ المرهَقِ الوَانِي
إن كنْتُ في وطني أمسيْتُ مضْطهدا
رحلتُ عنه فكلُّ الأرضِ أوْطانِي

يسألني البعض لماذا كل هذا القنوط.. وهذا الغضب على الوطن؟



يحيى توفيق

جدة

وأتمنى لو أنهم عانوا ما أعانيه.. لأن قصيدة من قصائدي تنشر في صحفنا وتنسب لغيري.. والأنكى من ذلك أن الذين نقلوا القصيدة قد أساءوا نقلها فهناك عدة أخطاء أذكرها لتصحيح القصيدة..

أو كلما حاولت (إلمامًا) به
أزف البلاء فيصعب الإلمام

فقد رفعوا (إلمام) ثم:

أنت الحبيب وأنت من (أورى) لنا
حتى أضاء قلوبنا الإسلام

فمسخوا (أورى) وجعلوها (أروى) ثم:

حوربت لم تخضع ولم (تخش) العدى
من يحمه الرحمن كيف يضام

فكتبوها (تخشى) ولم يحذفوا (الياء) في آخرها لأنها جزمت بـ لم..

باتوا أسارى حيرة (وتمزق)
فكأنهم بين الورى أغنام

لقد نصبوا (تمزقًا) وهي مجرورة في القصيدة.

أيها الأحبة والله أني كنت أود لو أني أستطيع أن انحله القصيدة هدية مني إليه إذا كانت سوف تحسن صورته في عيون محبيه وجمهوره، ولكني لم أقو على ذلك فالقصائد كفلذات الأكباد يصعب على الشاعر التنازل عنها لسواه.

المنهل

لقد قامت المنهل بنشر قصيدة (وعلى الكبار تطاول الأقزام) منسوبة إلى الشاعر نزار قباني وقد استلت المنهل هذه القصيدة من موقع الشاعر نزار قباني الالكتروني.. وللعلم فإن القصيدة هي للشاعر السعودي الكبير يحيى توفيق حسن نشرها بعنوان (صلى عليك الله) ونشرت في ديوان له بنفس الاسم لهذا رأينا نشر التوضيح والتعقيب الوارد لنا من الشاعر يحيى توفيق حسن. لاحقاق الحق ■



آراء خليل مطران في شعراء عصره

□ شاعر العربية الإبداعى الكبير الأستاذ خليل مطران ذو آراء نقدية حصيفة تضعه في مرتبة النقاد الذاتيين، وقد تحدث عن زملائه الشعراء حديثاً نقديا يحافظ فيه على مشاعر أصدقائه، ولكنَّ قارىء النقد قد يستشف من خلاله ما يشي برأى مطران الصريح، وقد كان الرجل ذا نفس طيبة، وروح متسامحة فغلبت روح التسامح على كل ما يبدع نظما وشعرا ونقدا.

ونُقدم بعض ما قال في هذا النطاق :

(محمود سامى البارودي) :

شعر البارودى في جملته صناعة لا تُنافس بقديم أو حديث مع ابتكار قليل، وإحساس فياض، وقد اختار له أحسن أساليب العرب، وأفصح ألفاظهم، وتغنَّى به على وحى نفسه، ونفسه جارية النغمة وعاشقة الإيقاع، فافتن حتى أنسى الفن، وجاد حتى أذهل عن المعنى.

فمثل قارئه مثل سامع المنشد البارع لا يبتئس حين يلتبس عليه فهم الألفاظ إذا استمر النغم على نظامه وإتقانه، بل يستمر في طربه ويترقى فيه إلى أن يخلق لنفسه شجواً حيث تفوته شجون الأقوال المنشدة.

ذلك كان مذهبه في الشعر، ولا ننسى له فضلا جديرا بالذكر الخاص، وهو أنه أول شعراء البعثة الحديثة، بمعنى أنه أول من رد الديباجة إلى بهائها وصفائها القديمين، فإنك تجد الواحدة من قصائده ذاهبة صعدا إلى عهد أرقى أزمنة العرب، فهى كالجبال الشامخة، وحولها القصائد الأخرى كالأركان المقامة من حجارة وأطلال بلا اختيار، ولا نسق ولا هندام.


خليل مطران

إن البارودى كان في الطبقة الأولى من شعراء العرب، وكان قلبه كلفاً بالنغمة، وذهنه منصرفا إلى الصناعة فشعره إنما هو شعر الصناعة والإيقاع.

(حافظ ابراهيم) :

يتعب في قرض القريض تعب النحات الماهر في استخراج مثال جميل من حجره، ويؤثر الجزالة على الرقة وله فيها آيات.

يُطرق الموضوع في الغالب من جوهره، وربما نظم أكثر الأبيات قبل المطلع، شأن الصانع القدير الذى يبدأ بأصعب ما بين يديه، آمناً أن تهن عزيمته دون الإجادة بعد ذلك، عالماً أن الكلام لابد أن يأتيه في أى مقام طيعا ولو بعد حين حاضر المحفوظ من أفصح أساليب العرب، ينسج على منوالها، ويتخير نفائس مفرداتها، فإذا صب البيت في قالب من

العروض أعاده نغماً على سمعه، مستشيرا بذلك ذوقه عن طريق أذنه، وطالما صدقته الأذن بنصيحتها، أما تغنيه فبدويٌّ أخذه عن الشيخ عبد الحسن الكاظمي، وطريقته أن ينطق بالكلمات، ملحنة تلحينا ساذجا من إطالة في الحروف المعتلة، ورجفة في القرار، كرّة أربعة أنفاس وتقتضب.. له غرام باللفظ لا يقل عن الغرام بالمعنى، وفي أقصى ضميره يؤثر البيت المجاد لفظا، على المجاد معنى، فإذا فاته الابتكار حينا في التصوّر، فلم يفته الابتكار في التصوير.. كبير الآمال، عاثر الجد، ترى على أكثر منظومه أثرا من ألم النفس، أو مسحة من الشكوى، وتحمل بعض حروفه من بثه ما يلذع لذع النار الكامنة في غير متقد.

(اسماعيل صبرى) :

أكثر ما ينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل حادثة شاهدها، أو خبر ذى بال يسمعه أو كتاب يقرأه، ولما كان لا ينظم للشهرة بل لمجاراة نفسه على ما تدعوه إليه، فالغالب في أمره أنه يقول الشعر متمشيا، وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه بعنقه، وله بين حين وحين أنَّةٌ بمثل ما تنطق «إيه» مستطيلة.

ينظم المعنى الذى يعرض له في بيتين عادة أو أربعة أو ستة، وقلما يزيد على هذا القدر إلا حيث يُقَصِّدُ قصيدة وهو نادر.

شديد النقد لشعره، كثير التبديل والتحويل فيه، حتى إذا استقام على ما يريد ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الأسلوب أهمله ثم نسيه.

وهكذا يمر به الآن بعد الآن فيجش في صدره الشعر، فيرسل بيته إطلاق زوْجَيْ الطائر فيذهبان في الفضاء ضاربين من أشطرهما بأجنحة ملتمعة

أ. د. أبــو حســـام

المنصورة - مصر

شاديين على توقيع العروض إلى أن يتواريا وينقطع نغمهما من عالم النسيان، ذلك هو الشعر للشعر.

(أحمد شــوقى) :

ينظم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم، وينظم في المركبة وفي السكة الحديد، وفى المجتمع الرسمي، وحين يشاء وحيث يشاء، ولا يعرف جليسه أنه ينظم إلا إذا سمع منه بادىء بدء غمغمة تشبه النغم الصادر من غور بعيد، ثم رأى ناظريه وقد برقا وتواترت فيهما حركة المحجرين ، ثم بَصُرَ به وقد رفع يده إلى جبينه وأمَرَّها عليه إمراراً خفيفا هنيهة بعد هنيهة، وإذا قوطع خلال النظم انتقل إلى أي بحث يُباحث فيه، حاضر الذهن صافيه، ثم إذا استأنف ذلك المنظوم ولو بعد أيام طوال عاد إليه كأنما لم ينقطع عنه، مستظهرا ما تم منه، حافظا لبقية المعنى الذى يضمره.

أما المعنى فيجيئُه على مرامه، أو على أبعد من مرامه، ولا ينضب عنده ، لأنه يستخلصه من عقل فوار الذكاء، ومعارف جامعة إلى أفانين الآداب في لغات الفرنج والأعراب.. فلسفة الحقوق، وحقائق التاريخ، وغرائب السير التى يحفظ منها غير يسير إلى مشاركات علمية استفادها من مطالعته في صنوف الكتب، واتخذها من ملحوظاته ومسموعاته في جولاته ببلاد الغرب والشرق.

وأما المبنى فله فيه أذواق متعددة بتعدد مقامات القول، ترى فيه من نسج البحتري ومن صياغة أبى تمام ومن وثبات المتنبى، ومن مفاجآت الشريف ومن مسلسلات مهيار! ذلك شعر العبقرية والتفوق.

(أحمد محرم) :

لم أخالطه، ولم أنظره ناظما، ولم أعرف من سيرته شيئا، غير أني أستخلص من مطالعاتي لشعره أنه سريع الخاطر، في رأسه خزانة أدب ان لم يجتمع فيها دواوين العرب جميعها، ففيها محاسنها وعيونها.

يبادر ذهني أنه إذا عنَّ له الخاطر، نزل مسكوباً في قالبه الذى تهيئه له الحافظة، على حدّ ما يجرى في بعض الأجهزة الآلية الحديثة التى تفرغ لها المادة اللينة في حوض فتسْرب منه جارية بسرعة من أنابيب مختلفة، وشعب كثيرة، الى قالب دون سائر القوالب هو الأفصح لتمثيلها بالرسم المراد منها، لهذا يسهل عليه الإكثار فيجيد، ويغنيك بما يعرضه عليك من أشباه الصور العربية البحتة، وأمثال الأنغام البدوية المحضة عن معنى لا يبتكره، وأسلوب جديد لا يطرقه، وتأصيل أو تفريع لا يلوى عليه، فتقرأه مسرورا، وتعيده كثيرا.

فلو سئلت عنه جملة قلت إنه ليس من الصبّاغين المتفننين للتلاوين، وليس من الرسامين المجيدين للتصاوير، ولكنه بلا منازع ولا مدافع أمهر ناسج على منوال فصحاء العرب، وليس هذا بقليل.

(أحمد الكاشف) :

ناريُّ المزاج، زئبقي الخاطر، فخور.. لم أعاشره، ولكنى طالعت أخريات قصائده وهى الكُبر، فضلا عن الأوليات وهى الصغر، فإذا هو ناصح ملوك وفارس هيجاء، ومقرع أمم على التقصير، ومرشد حيارى في مختبط السياسة، ومشتبك المعضلات الاجتماعية.

مبانيه ومعانيه تتبارى كجوادى الرهان وثبا وعثارا ونهوضا، يلقى إليك أبياتا شائقة اللفظ، شريفة المعنى، متينة القوافي، يكاد في بعضها يبصر الغيب بقوة بداهته، وتحقيق فكره، وتجد إلى جانبها أبياتاً منفوخه الكلم، نقاقتها كالضفادع متشاكسة المعانى، متعاورة الصور، فتدهش لآية يجيئك بها من آيات الحكمة والفلسفة، وتقع غير بعيد عنها على مغالطة في مقام حجة، أو غرابة معكوسة في موضع معنى مبتكر.

ذلك أن الرجل رزق فطرة الشاعر، وأعدَّ عدته لها من الإلمام بالأدب، ثم ترك عنان فكره على غاربه، إما لشواغل خصوصية صرفته عن قبض ذاك العنان، وإما لامتناع الرقباء عن إرشاده إلى حسنه وسيئه، أو لتأبّيه على النقد، وإعجابه على حد سوىً بكل ما يوحيه إليه إلهام وقته.

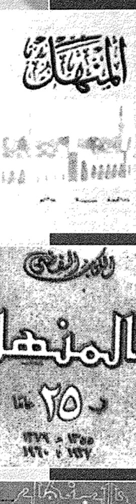
فهو بجملته شاعر مجيد، وقصائده جديرة بالمطالعة لما يكثر فيها من جميل المباغتات وعجيبها، وشعره شعر نفسه، وشعر ساعته.

(أمين الحداد) :

شاعر لبنانى كبير قال عنه مطران :

أُوتى من المادة ما لو استخدمه على هوى نفسه، لكان أشعر شاعر، وأكتب كاتب غير أن التصاريف حملته على فُلكها، وسيّرته على حكم هويتها، فأرخى لها أشرعة عزمه وحزمه، واسترسل مع تياراتها.

وفي خلال هذا الأسر قد يرى رؤية فتعجبه، وقد يسمع نغمة فتطربه، وقد يشهد إساءة فتغضبه. فإن كان وقتها وقت أهبة في نفسه للنظم نظم، فجرت آية القلم وفجرت في أصفى الكلم منابع الحكم، فإذا وصف حاكى أو رسم، لاعباً ملاعبه بين التلوين والنغم، وإذا كاشف بأخفى ما في الضمير أبان، فأصلب أو ألان وأعزّ أو أهان، وما هو بقويّ ، ولا هو بسلطان، إن هو إلا روح فلسفية فِعْليَّة في كتلة متمتعة ذات مسامع علمية، وملاحظ أدبية عقلية يحضر محضره من الدنيا بلا ريب، وما يعنيه عالم الغيب ■



أسطر في الفن والإبداع والكلمة المنتقاه..

نستخرجها من صفحات (المنهل) عبر

عقوده الماضية.. نعيد قراءتها معاً.. نستعيد

بها إبداع السالفين ممن مضوا.. والباقين

ممن احتضنت المنهل أقلامهم.. ما

أروع وأبدع وأجمل أن يقلب المرء

صفحات ظنها طويت، وكم تكون القراءة

الثانية أعمق دهشة من الأولى.



للقديم روعته



رمضان .. شهر التصفية الروحية

□ ان المسلمين في جميع بقاع الأرض يحتفلون بقدوم رمضان ويعلنون ابتهاجهم بهذا الشهر العظيم وجدير بهم أن يحتفلوا ويبتهجوا، لأنه شهر حافل بالخيرات، معمور بالبركات، فهو ركن من أركان الاسلام الخمسة، ودعامة من دعائم الدين التي يقوم عليها وإنَّ الله جلت قدرته لا يفرض فرضاً ولا يقدر امرا إلا وله حكمة سامية وسر عجيب يدركه العقل الرشيد، ويقدره من سمت مداركه ورسخ ايمانه، واستنار عقله، وها هو الصوم وسره، وشهر رمضان وفضله..

فالصوم كف النفس عن شهوتي البطن والفرج، واذا ما كف الانسان نفسه عن هاتين الشهوتين كان ملكا طاهرا وعبدا لله مخلصا واستحق شرف العبودية التى يعنيها الله في قوله [ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا][١] والله سبحانه وتعالى، يغار على عبده هذه الغيرة وينزل عليه نعمه المتتالية ظاهرها وباطنها.. {وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها}[٢].

ومن هذه النعم فرضه الفرائض التى يعود نفعها على العباد فحسب، فمن جد فيها واجتهد واخلص لمولاه حق الاخلاص كانت له الحسنى والزيادة والتمتع بالجنة ونعيمها التى فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. احفظ الله يحفظك.

وها هو الصوم قد أحاطه الله بأسراره البالغة، ونفع هذه الاسرار يعود على العباد خاصة، فالصوم من طبعه يحول بين المرء وبين امتلاء المعدة التى هى علة العلل، وقد أجمع الاطباء على أن المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء، وقال بعض الحكماء «الدواء الذى لا داء معه الا تأكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك وانت تشتهيه»، ومن غير شك ان حفظ الجسوم يُعَدّ حفظا لكيان الأمة والشعوب.

وهناك فائدة أخرى تنجم عن الجوع، وهى المحبة والوئام بين الناس بل وبين العبد وربه، فإن الانسان عندما يشعر بالجوع وشدة الظمأ يحصل له الذلة والانكسار وعندئذ يشعر بحاجته لمولاه، ليتواضع لبارئه الذى خلقه وسوّاه، ويطرح رداء الكبر والعظمة فإنها من صفات الله جل جلاله حيث يقول محدثا عن نفسه جل وعلا «الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما قصمته ولا ابالى»[٣] واذا ما ترك العبد هذا لمولاه نجده يعطف على الناس ويتودد إليهم، وإذا أحس من الجوع ولوعته أحسّ بحاجة الفقير الى الطعام، وكان الناس وقتئذ اخوانا متحابين وكانوا كما قال رسول الله [صلى الله عليه

وسلم]: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٤].

قيل ليوسف الصديق لم تجوع وأنت على خزائن الأرض حفيظ؟ قال أخاف ان أشبع فأنسى الجائع، فالجوع يدفع صاحبه الى البر والاحسان، ورمضان هو الموسم لمن أراد الربح العظيم، فقد صح ان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] كان اجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي [صلى الله عليه وسلم] القرآن فاذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود الناس بالخير من الريح المرسلة.. رواه البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

أقول أضف الى هذا ان الاستمرار في النعمة قد ينسى الانسان مصدر هذه النعمة، فاذا ما انقطعت عنه تذوق ألم الجوع في القر، وشدة الظمأ في الحر، عندئذ يذكر النعمة ويقابلها بالشكر ويخلف نفسه الوازع الذى يجبه في الطاعات ويحول بينه وبين المنكرات.

والصوم هو الوسيلة العظمى في تربية ملكة الصبر واحتمال المكاره، والصبر ملاك الفضائل:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى

فما انقادت الآمال الا لصابر

فهو السلاح الذى يكافح به الانسان ويجاهد حتى يظفر بمناه في دنياه وأخراه وفي الحديث: «الصبر نصف الايمان»[٥]، المراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين إذ اليقين معرفة أن المعصية ضارة والطاعة نافعة، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل، فكان الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار، ووصى به القرآن الكريم وذكر في التنزيل أكثر من سبعين مرة، وحسبك من ذلك قول الله تعالى في شأنه: {إنما يُوَفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب} (الزمر/١٠).

والصوم يعودك الحلم وسعة الصدر، فالرسول [صلى الله عليه وسلم] يقول: «اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فان جهل عليه أحد فليقل انى صائم»، فالصائم من شأنه ان يبتعد عن اللغو والفحش في القول، فان اعتدى عليه معتد فليقابل هذا الاعتداء بسعة الصدر والخلق الجميل، ويذكر نفسه بأنه صائم حتى لا يجهل كما جهل عليه غيره ويقول إنى امرؤ صائم في وجه من اعتدى عليه، حتى يذكره بالصوم، وشأن الصائم ان يتعفف من ذلك القول الفاحش.

ومن حق الصائم ان يكف جوارحه عن جميع الآثام حتى يكون صومه مقبولا، فيغمض البصر عما حرمه الله ويكف اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والخصومة والجفاء وما الى ذلك، والسمع عن الاصغاء الى ما هو محرم، وناهيك بقول الرسول [صلى الله عليه وسلم]: «من لم يدع قول الزور

والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه»[٦]، والمراد بقول الزور الكذب والجهل والسفه والعمل به أى بمقتضاه ومعنى ذلك أن صومه غير مقبول لأنه بتركه الطعام والشراب فقد أتى بجسم الصوم، وبفعله المحرم فقد أذهب روحه، والصوم بلا روح غير مقبول كجسم بلا روح فهو غير موجود، والغاية من العبادة روحها.

انظر الى قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} (البقرة/ ١٨٣)، فالغاية من فريضة الصوم هي تقوى الله لا مجرد ترك الاكل والشراب، قال عليه الصلاة والسلام: «انما الصوم جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يجهل ولا يرفث فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم»[٧].

وقد اختار الله هذا الشهر (رمضان) للصوم مع ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا لأنه عند الله طيب مبارك وقد بعث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في شهر رمضان ونزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو يتعبد في غار حراء في هذا الشهر، فهو شهر مبارك حيث ابتدأت فيه دعوة الرسول {صلى الله عليه وسلم} الى الحق لاتباع الحق، وظهر نور الاسلام في طول البلاد ورفع لواء الحمد {شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان} (البقرة/١٨٤)، وايضا نزلت فيه جميع الكتب المقدسة ، قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «نزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى لست مضين منه، والقرآن لاربع وعشرين» (رواه ابن زنجويه وابن خالويه عن الامام على وابن عباس باسناد حسن والطبراني عن وائلة.

وفي هذا الشهر ليلة القدر، وما ادراك ما ليلة القدر، (ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر).

فهو شهر عظيم عند الله، وجدير بخلق الله أن يعظموا ما عظمه الله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ■

الهوامش :

(١) سورة الاسراء/٦٤.
(٢) سورة ابراهيم/ ٣٤.
(٣) رواه مسلم والحكيم الترمذى في النوادر والقضاعى عن أبى هريرة وأبي سعيد وأبى داود وابن ماجة بلفظ (الكبرياء ردائى والعظمة ازاري فمن نازعنى واحدا منهما القيته في جهنم ولا ابالي).
(٤) رواه البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير.
(٥) الصبر نصف الايمان - رواه ابو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ عن ابن مسعود باسناد حسن.
(٦) رواه احمد والبخارى وابن ماجه عن أبى هريرة وفي رواية للطبرانى في الأوسط بلفظ «من لم يدع الخ».
(٧) رواه البخاري والنسائى ومسلم ومالك عن أبى هريرة بألفاظ مختلفة، جُنَّة أي وقاية للجسم والروح من العلل والشرور.

سماحة الدكتور السيد
عبد الله بلفقيه العلوي
(المجلد ٣٦/ رمضان ١٣٩٥هـ - ١٩٧١م)

أم القرى

نور على (البطحـــــاء) لماح الذرى
يهدى الفـروق ضيـاءه والاعـصـرا
لمعت على الوادى المقـدس شـعلة
تركت دجى الدنيـا نهـارا مـسـفـرا
مست شـرارتهـا الحـيـاة فـاشـعلت
(مـثـلا) اشف سنا واكـرم جـوهرا
هزمت اشـعـتـهـا الظلام وزلزلت
(كسرى) وراء الخافقين و(قيصرا)
طلعت على التـاريخ وهو سـخـافـة
كـبـرى تخط بهـا الخـرافـة اسطرا
(العنصـرية) تسـتـبـيح كـيـانه
وشـوائب التـمـيـيـز تخـدمـه برى
وشـريعـة الغـابات تنتظم الدنا
والحق مطلول الدمـاء مـهـدرا
فـاذا (ابن عـبـد الله) يرفع صـوته
ويدك مـا شـاء الضـلال وسـورا
في (دعوة) كالشمس ساطعة السنا
تهـدى الضليل وترشـد المتـحـيـرا
الفـضل للاعـمـال في دسـتـورها
لا للمناصب والمناسب والثـرا
واذا البـرية تحت ظل لوائـهـا
اسلامـهـا القـربى وتقـواها العرى
أمم تؤلفـهـا (العـقـيـدة) نسـبـة
ومن العـقـيـدة مـا يفـوق العنصـرا
أرض التـجـرد والتـعـبـد والهـوى
والفـيض والنغـمـات في دنيـا الورى
هتـفت بأعـمـاقى الهـواتف والصدى
عـذب من الانغـام قـدسى السـرى
(الله اكـبـر) مـوجـة من زاخـر
عـبرت غـواربهـا المحيط الاكبـرا
(الله اكـبـر) صـيـحـة من ظافـر
مـلأ اليـقين فـؤاده وتفـجـرا
(الله اكـبـر) لفـتـة من حـائر
لاح الطريق له فـشـمـر وانبـرا
(الله اكـبـر) لفظة فـتـحت بهـا
والمسلمـون يد مـغـاليق الذري
أعلت سـواعـدها الفـتـوح بظلهـا
علم يوحـدهـا قـوى وتجـمـهـرا

* * *

يا مـركـز الاشـعـاع يا أم القـرى
ياكـوثر الاضـواء يا أم القـرى
منك اسـتـمـد الكون سـر جـمـاله
وسـمى (ديمقـراطيـة) وتحـضـرا
(القدس) يستاف النسائم من «طوى»
و(الطور) يقـتبس الاشـعـة من (حـرا)
أفـقـا تلألأ صـبـحـه ومـسـاؤه
(سـورا) أضـاء بهـا الوجـود وأزهرا
وثرى توشح (عـبـقـرى) أديمه
(بالوحى) منطلق الشـعـاع مـعطرا
تتـضـرع الدنيـا لديك ويرتمى
في لابتـيك (جـبـينهـا) مـتـعـفـرا
وإليك تتـجـه القلوب فـوجـهى
قلب (العـروبة) نحـو توثيق العـرا

شعر/ محمد على السنوسي

المجلد ٢٢/ شوال ١٣٨١هـ/ مارس ١٩٦٢م



سَيِّدُ الشُّهُور

□ ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾.

ها هو ذا سيد شهور السنة، قد أطل علينا من كوة الزمن بوجهه السمح الوقور، في اشراقة باسمة متهللة كأنها فلق الصبح، ويفيض روحانية وتتجلى فيه تقوى الايمان العميق، يمنا وخيرا وطمأنينة وأمنا.

ففى أيامه الغر الحسان، ولياليه المتعاطفة المتآلفة.. تجتمع المشاعر على الحب اخاء، وتتعانق القلوب على الود وفاء، وتجرى الصدقات على الايدى احتسابا..

وفيها تبرز المشاركة الوجدانية بمعانيها الوجدانية وبمعانيها الانسانية السامية السخية.. تفقدا ورعاية، وحدبا، ورفدا.. حين تنسى الاحقاد، وتنام الضغائن.. ويقبل بعض الناس على بعض - باخلاص - فرحين ومهنئين.

فبخ بخ له من شهر عظيم .. تستيقظ فيه الضمائر الغافية، وتتفتح القلوب المغلقة، وتتهيأ النفوس للايثار بعد أثره، وتلهج الألسن بالشكران على كل نعمة.. وتستغفر الله ابتغاء لمرضاته.

فالجوع فيه، رياضة تعرب في صمت عن لذعاته، والكف عن الاذى باليد واللسان من أبرز ميزاته.. واجتناب المحارم ظاهرها وخفيها، من أخص واجباته.. ومحاسبة النفس على ما اجترحت وقارفت بعض سماته.. وعطف الغنى على الفقير والبائس والمعتر، من حسناته.. واستشعار الندم على التفريط من لمساته.. والاقبال على صيامه وقيامه، من أجل وأسمى صفاته، انه لشهر كريم مبارك.. يطالعنا مرة واحدة في كل عام، تنفض - خلاله - غبار المتاعب عن كواهلنا المرهقة، ونريح أعصابنا المشدودة الى العمل الدائب.. لنتجه بكل ما نملك من قدرة، ومن طاقة.. الى زاد ندخره لأخرانا حين ينصب الميزان، ويتجلى الديان.. يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

إنه شهر امتحان.. للإيمان وللصبر والاخلاق.. للايمان خشية وتقوى، ثباتا وقوة، وللصبر الصابر في ذروته أزاء كل مكروه كارب.. والاخلاق في سموها وترفعها عن كل ما يشين.

وبعد، فكل ما نرجوه، ونطمح فيه، ونرنوا اليه، هو: أن نجتاز فترة الامتحان الصعب



بتفوق.. لنستقبل - من بعده - العيد، بفرحة غامرة، وسرور بالغ.. يوحيان بالثقة التى احتجبت زمنا طال به الامد.. بفعل الظروف - وكم لها من مدهشات، جاءت بقسوتها العاتية وشدتها العارمة.. لتقول: هأنذا قد عدت مؤكدة لوجودى بينكم.. فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون.

اذن، فنحن بما نبديه من صادق المشاعر، تعاطفا وحبا وايثارا، إزاء الأشقاء.. قد برهنا على خلاص معدننا من الشوائب والرواسب، واننا - معهم - بكل حواسنا تفكيرا واتجاها وبما في حوزتنا من امكانات وقدرة.. قوة روحية ومادية.. على أساس من العقيدة الراسخة، فهما عميقا، وادراكا ذاكيا، لجوانب الحق والعدل، وكافة ما يعتور الموقف المدلهم من النتائج.

هذا عهد قطعناه على أنفسنا ورضينا به، ووطدنا العزم عليه.. فلا ننكل ولا نتراجع والله من وراء القصد - أولا واخيرا - وبه نستعين ■

على حسين عامر/ جدة

(المجلد ٣٢ رمضان ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)



د. طاهر تونسي
- جدة -

من الاجترار .. إلى الابتكار

□ يذهب أبناؤنا الطلاب إلى مدارسهم يوميا فيجلسون إلى مقاعد الدراسة ويدخل عليهم المدرسون، فإذا كانوا في مقاعد الدراسة الابتدائية طلب منهم مدرسهم حفظ هذا النشيد أو ذاك، ويطلب الآخر حفظ معانى الكلمات ويطلب ثالث حفظ درس التاريخ والجغرافيا وهكذا دواليك.

لست هنا بصدد مناقشة درس القراءة والأناشيد والتاريخ والجغرافيا وغيرها، ولكن الخلاف يكمن في الطريقة التى نستعملها لتدريس هذه المواد التى هى في الأساس وضعت لزيادة مقدرة الطفل على التفكير والخيال والابتكار ، اننا نطلب من هذا الطفل الصغير حفظ هذا الكم الهائل والمعلومات لينساها بعد ذلك بعد اجتيازه للامتحان، ويبدأ في العام المقبل في حفظ مواد جديدة لتتكرر عملية النتح.

ان هذا النهج التلقينى في الابتدائية والمتوسطة والثانوية يؤثر في تصورى سلبيا على طريقة الطالب وتفكيره.

يجلس إليَّ بعض الشباب فيسألنى أحدهم عن حكم الشريعة في مسألة من المسائل، فأسأله: ماذا لو لم تجد من تسأله؟ كيف ستصل الى الحكم عن طريق مكتبة الجامعة؟ ما هو منهجك في البحث عن حكم فقهى؟ أتتوقع ان توجد كل الأحكام في مقررك المدرسي؟.

يجب أن نحث طلبتنا على البحث والابتكار وديننا الاسلامى يحثنا على تصحيح مسيرتنا التعليمية التلقينية لتصبح ابتكارية تجديدية.

قال تعالى : {كذلك يُبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون}.

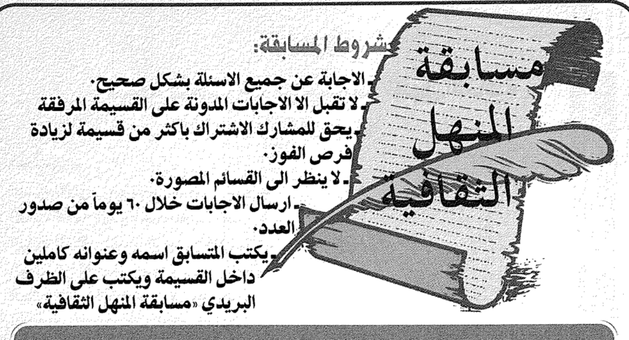
إن حفظ المعلومة عن ظهر قلب ليس هدفا في ذاته ولكن التفكير من أجل استكشاف آفاق جديدة هو الهدف الحقيقى، وتراثنا العربى الإسلامى عامر بالشواهد الكثيرة التى تحث على الابتكار وتهاجم التقليد لما له من تعطيل للملكات والمواهب، فالفارابى المفكر العظيم يرى أن الفهم أفضل من الحفظ وذلك أن الحفظ - كما يرى - يكون معقوله في مستوى الألفاظ.

ويقول الفارابي ما نصه: «إذا كان معقول الإنسان فيما يحتوى ويعرض له من جزئيات فإنه لا يأمن الغلط والضلال ولعل الذى يعرض له في حياته لا يكون من جنس ما حفظه»، أي أن الفارابى بمعنى آخر يرى أن الذى يعتمد على مجرد الحفظ سيواجه أمورا ومشاكل ليست من التى حفظها عن ظهر قلب ولكن الذى يتدرب على ايجاد الحلول يكون أقرب إلى أن يجد الحلول المنطقية والحجج والبراهين المقنعة.

وقد انتقد ابن خلدون في مقدمته الشهيرة الطلاب الذين يجلسون في الدرس صامتين دون أن تكون لهم أدنى مشاركة، سائلين أو مخالفين أو مستزيدين.

وليت شعرى لو جاء ابن خلدون الى مدارسنا حيث يمارس كثير من المدرسين هوايتهم الشهيرة في قمع كل محاولة للطالب أن يعبر عن رأيه.. بمنتهى القسوة متعذرين بسياسة ضبط الأمور ولئلا يلقى الحبل على الغارب، كما يزعمون.

كم نحن بحاجة إلى نظرة تجديدية في مدارسنا تتناول دور المدرس ودور الطالب ودور إدارة المدرسة مع اعادة النظر في المناهج التدريسية متوجهين من منهج الاجترار إلى نور الابداع والابتكار ■



شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.
- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التى ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائزين.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

الجائزة الاولى :	١٠٠٠	ريال	الجائزة السادسة:	٣٠٠	ريال
الجائزة الثانية:	٧٠٠	ريال	الجائزة السابعة:	٢٥٠	ريال
الجائزة الثالثة:	٥٠٠	ريال	الجائزة الثامنة:	٢٠٠	ريال
الجائزة الرابعة:	٤٠٠	ريال	الجائزة التاسعة:	٢٠٠	ريال
الجائزة الخامسة:	٣٥٠	ريال	الجائزة العاشرة:	١٥٠	ريال

الاسم : .... السن: ....

العنوان : ....

المنهل

نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية

نتائج العدد ٦٠١

الفائــزون :

الجائزة الأولى : رنيم محمد السلام ـ السعودية.

الجائزة الثانية : زهير محمد ياقوت ـ مصر.

الجائزة الثالثة : انتصار الوهدان ـ الكويت.

الجائزة الرابعة : على حسين محمد ـ السعودية .

الجائزة الخامسة : الفيتوري ظريف ـ المغرب.

الجائزة السادسة : أحمد الجفري ـ مصر.

الجائزة السابعة : د. كريم محمد محمد ـ الامارات.

الجائزة الثامنة : العربي السيد عبدالفتاح ـ الاردن.

الجائزة التاسعة : د. نجيب أحمد نجيب ـ مصر.

الجائزة العاشرة : محمد الفيل ياسين ـ السعودية.

لطفاً: رجاء كتابة رقم المسابقة على الظرف

ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية العدد (٦٠٢) في العدد (٦٠٤) .. وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

قسيمة مسابقة العدد (٦٠٣)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة..

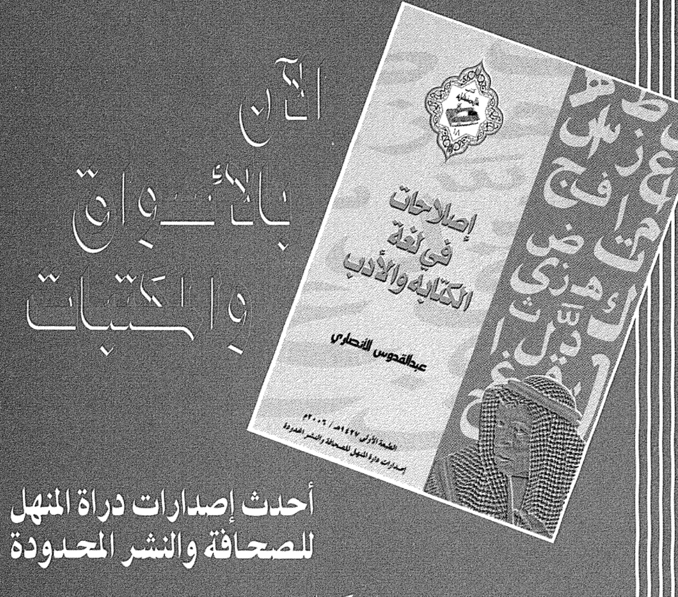
١ـ ورد ذكر «العاديات» في القرآن الكريم فما هي ؟ :

☐ الأبل　　☐ الخيل

٢ـ أين يقع مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة ؟ :

☐ جدة　　☐ الرياض　　☐ المدينة

ابحث عن الاجابات داخل هذا العدد..



أحدث إصدارات دراة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

كتاب

«إصلاحات في لغة الكتابة والأدب»

مرجع هام لكل المهتمين بدراسة اللغة

المنهل

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

من إصدارات .. دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص. ب ٢٩٢٥ - هاتف : ٦٤٣٢١٢٤ - فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣

البريد الإلكتروني : E-mail: info@al-manhalmagazine.com عنوان الموقع : WWW. al-manhalmagazine.com